MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 7 DEC 1984

LIGHT METER SETTING: 24

FILM EMULSION NUMBER: A0 39 4837 09

FILM UNIT SER. NO.: 16HRP 51568

PROJECT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 28

LOCALITY OF RECORD: ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD: THELOGY MS 126

ITEM 10

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. A-343
Theology

Library St Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. 126

Principal Work Kitāb rawḍat al farīd wa-salwat al-waḥīd

Author Simʿān Ibn Kalīl

Language(s) Arabic

Date 17th or 18th cent.

Material paper

Folia 245+III (Arabic)

Size 21.8 X 15.7 cms

Lines 15

Columns 1

Binding, condition, and other remarks tooled leather covered boards, with flap
worn, spine torn, worm damage.

Contents Ff. 1a-245b: Kitāb rawḍat al-farīd wa-salwat al-waḥīd, by Simʿān Ibn Kalīl

Miniatures and decorations

Marginalia F. Ia: Notice of waqf. F. 245b: Colophon (incomplete at the end)



وقف
القاسم الكريم بالدير الكريم
كاتبه يوشابه ابن استفا الحسيني

١

بسم الله الرؤوف الرحيم وبه التوفيق والاعانه.
هذا كتاب روضة الفريد وسلوة الوحيد تاليف
الفقير الى رحمة الله شمعان ابن كليل ابن نغاره
المترهب بدير القديس ابي يحنس بربة الاسقيط
يغفر الله لنا بعد سته وصلواته اجمعين امين
خير المبادي بارى بالشكر لواهب القوه على شكره وبخضوع
تحت امره ونهيه. والشكر لله الواحد الابدي الازلي
السرمدي الذي لا ناحد في معناه غيره ولا مثل له في ذاته.
ولا يشاركه احد في صفاته المتوحد بالدوام المتفرد بالتمام خالق
الخلق ومدبره ومجري الرزق ومقدره المحيط بكل شي علمه ولا
يحوطه نهايات العلم لا يشبهه شي وله كل شي الاول بلا
ابتدا محدود والاخر بغير ابد معدود ذو القديم لا نهايه.
الدايم بغير غايه لم يتقدمه دهر او زمان ولا سبقه عصر.

ولما وان مدبر الامور بكلمته ومحييها بحكمته وناظمها بجبروته
وقدرته شكره شكرا دائما على الامانة وحمدا متصلا على جزيل النعمايه
اذ خلقنا على الصورة الازلية المتجود لها من كل البرية وشرفنا
على جميع المخلوقات الارضية بالنفس العاقلة النطقية وانقذنا من
مرارة الطغيان واطلعنا على سر الايمان بتوحيد جوهره وذاته
وتثليث اقانيمه وصفاته وطهرنا من ظلمات الجهالات وعتق
نفوسنا من رق الظلالات ورفعنا بالولادة الثانية من درجة
العبيد الذين طغوا وخرجوا عن طاعته الى رتبة البنين العاملين
مشيته وارادته بفضله ونعمته وجوده ورحمته لنتحول عملنا
من طريق الحق المحقق ووجه الصدق المصدق بمحض العبادة الخالصة
من شوب الشك والزلل والاخلاص في خدمته بالبر والعدل
وتادية الفرايض المعروفة والقيام بحقوق النفس المالوفة ولهذا قد
لزمنا بالتمييز الصحيح والتحقيق الكريم ان ناخذ نفوسنا بالعبادة
الشديدة النظام والمهابة القوية المرام فان اولى ما ازينه
الانسان

الانسان احتماض نفسه بالاحسان في عبادة ربه وباريه
وموجده ومنشيه بقصد كامل وعزم شامل ورغبة
مرتفعة شريفة وهمة عالية صاعدة منيعة لا يوقفه طول
المدة المديدة ولا يعطفه هول الشدة الشديدة ولا ينقاد الى
الظلم القادح ولا يغلب عليه حب الشره المانع ولا يزح بالا
مالم يجمع ولا يحتج به الى حصاد ما لم يزرع ولا يلتهب بالغضب
نزقا ولا يتسم اتساما شنيعا بل تكون سيرته سايرة في طريق
الفضايل بعيدة عن محجة النقص والرذايل برفض اللذات الوقتية
ونعدار الشهوة المضرة الردية لاجل سرعة زوالها وسوء مالها
وتفوق من ينقاد الى ظلامها ولولا انها لا تنقضي اثارها من شوب
التلذذ ولا تحلو لطالبها من مرارة العنف والتجديد ولا يميل
بقلبه اليها ولا يقبل بوجهه عليها يتجاوز الحد في علل الوصايا
صاعدا منتشرا مرتبطا مجاهدا بنيله تواضع للتعالي والدون
ويستحج اذا كان في صورة مغبون بكونه بحسنه بغير اعز غيبة

حتشاد

غيره خيرًا ان يظاهر الشياطين بالعدوان ويتبث في قنا الحمد
كالنعجة الصوان يحلمن بيته في القطاع ويعيش بالقناعة ان شتم
صبر وان ظلم شكر يتقبل مشورة المعلمين لا يجاوبه ولا يخالفه ولا
يحاقفه ولا موافقة ولا مشاقة ولا مشاغبة يسعى في تحصيل
التكليف المرضية في قلبه وحلول الفيض الالهي في ذهنه ولئن يفوق
الطاقة في عمل الزوائد دائمًا يتعلو احمده فوق النسر واني اجتبى
يماثل الخواتم الابرار وينتظم في سلك الاولياء الاطهار ومامن
احسان اشرف من الهداية الى سبيل النعيم الابدي والنعم الدايم
السرمدي في جوار صاحب الامر والملكوت ومنزله العز والعظمة
والجبروت فليت شعري ما تكون حيلتي فيما قدمت عليه من
وصف عباد الله بتعلل الوصايا التي انا منها في الطرف الاقصا
من البعد وماذا يكون جوابي اذا لا انه قد قيل على قول الكتاب السماوي
تربطون احمالا ثقالا وتحملونها على اعناق الناس وهم لا يريدون
ان يحركوها باصبع ارما لتحمد فان نفسي التعيسة

لما

لما شعرت بان رحلتها قد ازفت وسفرها قد حضرت تعلقت
الفكرة فيها على تاليف كتاب مختصر المعاني يوضح فيه ما التبسه
من الغامض بتكرير المطالعة والمذاكرة واقتبسه بتجديد المباحثة
والمدارسة وتوطن فيها بالقراءة المنتظم ليستفيد بذلك المختلف عنها
من الكدر المويد والتواني المخلد فطوت العزم دون غايته عنيتها
وانثنت عنان القلب عن ادراك بغيتها وجعلت الاهمال ذريعتي
والتقيد بنفسي والتسويف عصمتي لا يتحرر عن عوائق التقصير واخلص
من قوادح التعنيف والتعبير فلم تجد ذلك لي نفعا ليستد في
من مرارة الطلب ويعفيني من حرارة التعب فضاقت بي الحيلة عن
اطراح ما قد وجمت منه ونافسته بالمباينة وصدرت عنه فال
بي امر الغفلة الى الرجوع عما كنت انشاته واولجه يا من صور تسلمه
ومعناه وادعت الى الاهتمام باحسن مبناها وتصديته والبالغة
في تاليفه مما دعيت اليه وطلبته بصبر جميل وعزم غير قليل

ومن الله جلت قدرته وعزت عظمته استمد التوفيق
فيما عليه عزمي والى جنابه قصدي ولا ادع التوكل على فضله
فيما يشغلني به من القول الذي به ينفتح فمي وينطق لساني من
معاني الكلام الذي يعلو اضعف قدرتي ويفوق نقص معرفتي
راجيا بذلك تحصيل التلاوة والعزاء والثواب والجزاء واسعاف
المحتاجين الى الارتياض بمكارم الاخلاق بما تستضي نوره في سائر
الافاق فتسهل لهم الطريق الى سبيل المعروف وسلوك ما يجب من الاحسان
المالوف فالذي قد قصدوا به الارتياح نحو المقاصد السديدة
والمناهج الحميدة التي اهتدى بها ذوو السيادة والفضلة والاداء
المانعة الجميلة الى اكتساب العلم بالحقائق وورود انهار المنهل العذب
اللذيذ الرائق الذي هو النعيم الابدي والسرور الخالد السرمدي تقوى
عزمهم في المداومة ويثمرون على الملازمة ليحصلوا ما تسمو اليه
هممهم الراجحة ويستوضحوا ما الغفلة التبس عليهم من المعاني
الناجحة

الناجحة فتحوا علومهم بما هم مفتقرون الى معرفته ويسلكون
بالارتياض على منفعته فيزيدوا في طلبهم واجتهادهم حتى يبلغوا
الى اقصى مرادهم فيحوزوا ما حازته طائفة الاولياء وينصروا الى ما
صارت اليه زمرة الاصفياء من المراتب العالية السنية والمنازل الترفيه
الرضية والذين غلب عليهم الغفلة مع اهمالهم وشغلتهم عن النطق
في مصالح احوالهم والسلوك فيما يجب لله عليهم من اخلاص العبادة
المستقيمة والعمل بالوصايا النافعة المعينة وطرت فيهم عادات
مستشنعة ردية واخلاق ذميمة مستقبحة دنية يستفظون
الى ما استولى عليهم من الغفلة الفاضحة وينتبهون الى ما لكنهم
بالتوبة القادحة ويتبين لهم ما خفي عنهم من المنافع الجليلة وما
اطرحوه من سنن الفوائد الجميلة فيقلعوا عن اتباع اغراضهم والتمادي
من الهوى في صدودهم واعراضهم ويتجنبوا ما الفوه من العادات
القبيحة بمفارقة صادقة صحيحة ويشتاقوا الى التادب

لحات

بعوايتر من قد نشا في الخير والاقبال وشارقة تنيرته ببها
الاعمال فيعتبسوا بالتدريج رويدا رويدا غافلهم من الخيرات
بالعلم اليقين كما تعتبس الصبيان التعليم من المعلمين وحتى اذا
ما تملوك ارباب الفضايل وتشرف نفوسهم عن مكاونة اهل النقص
والرذايل ويجاهدون على تحصيل المراتب الجسيمة والمحاسن العميمة
الى ان تشفعهم العناية الالهية بالوصول الى درجات الفحول
وذلك ان الكتب المستخرجة من الشريعة المصنة والغوايب الهادية
الرصنة تلتب قاريها فطنة جزيلة وتفيد معها نعمة غزيرة
مستجيلة لانها مشيرة بالصالحات وعظة رادعة عن الرذايل
الفادحات تزيد في ادب العاقل وتعرف الصواب للجاهل
تلقى الراغبين بها تخلل الوقار وتسبل عليهم ملابس الافتخار من
اجل هذا المناقب الكريمة والمحاسن الشريفة العظيمة لم ارجع عن
تاليف ما قد تاقت النفس اليه وقوي جنان العزيمة عليه

ان

ان اراد الله تبارك وتعالى الذي له الامر من قبل ومن بعد
بالنتيجة في الاجل الى حين الكمال العرفي والاملاء هذا مع معرفتي بثقل الجريمة
التي اخطيتها وقبح السيرة المعقوته التي سلكتها وكثرة المساوي من
ذنوبي البالغة وتهدي الطرق الى اجترحته من الخطايا المتتابعة
وتدوري على كل فساد ذائع وسرعة جهلي الى كل عيب واضح وو
وتعدي للذنوب القبيحة الدنية واشتهاي على الكباير الهايلة
المردية التي بها اسلت نفسي من الحاجات التي لا تندمل وعزيز ورها
ثابت دايم متصل فالى الله تعالى ذكره ابتهل واتضرع واقصد بابه
واتوجه بوجه مظلم وقلب قاسي مجرم في الصفح عن الزلات وغفرانه
السيات والعصمة مما يسخطه ويغضبه والتوفيق لما يقربه ويرضيه
ولاشفاق بما اورده من معاني الكلام النافع الذي به يستفيد
القاري والسامع ان كون بالرجا انتبهها العبيد الذي زحت [illegible] فقتهم
ودخلوا الى فرح شيدهم ومن الله نطلب الرحمة والرافة والاحسان

الى ما يكون فيه المغنم الوافر والربح الظاهر بكرمه وفضله والعلوم
المهوزان الجوامع التي يحتاج الى فهمها والحاجة اليها في كل
كتاب يتبع وهي غرض الكتاب ومنفعته ومرتبته وسمته ونسبته
واسناده وفصوله فالاول الغرض وغرض هذه الكتاب بان يوطر
امر الانسان على السيرة التي خلق من اجلها وذلك ان الذي يطالع
وينظر فيه ثم يبحث عن معانيه يحتاشا فيا ان يكتسب فوايد منها
الجسم وصفا الذهن وحسن الخلق وتهذيب العقل وشرف النفس
والسلوك في السيرة الفاضلة والاعتماد في جميع احواله على قوانين
الاحكام المقسطة العادله والثاني منفعته ومنفعة هذا
الكتاب ظاهرة بينة لذوي الالباب اذ وضح فيه من ترتيب
خلقة الانسان وكيفية حلول نفسه في البدن واتحادها به
وتمكنها من تصور المعقولات وما هي المنتفعة بالحواس الباطنة
والظاهرة وما هي المنتفعة بالقوة النطقية التي بها عظمت همة
الانسان

الانسان وما هي الامور التي خلق الانسان لاجلها بدلايل واضحة
وبراهين راجحة والثالث مرتبته ومرتبة هذا الكتاب فهي
مقصورة على استعمال الانسان فضايل القوة العاقلة الناطقة
بالتمييز الصالح الذي يفرق بين الحق والباطل في المعتقد وبين الخير والشر
في الفعل وبين الصدق والكذب في القول وبه ايضا يكون النظر في عواقب
الامور بتبصره وتحلمه واقتنا ما يرضيه واجتناب ما يكرهه ويشناه
والارتياض بالعلوم الصادرة عن العلماء المتقولين والاداب المدونة
عن الفضلا المشهورين المشهود لهم والتمسك بالعوايد الجميلة والاخلاق
الحسنة الجليلة واقماع القوتين الغضبية والشهوانية الى ان يدخلها
تحت طاعة الفضايل ويبعدهما عن طريقة الرذايل والرابع سمته
وهي النعت ونعت هذا الكتاب روضة الفريد وسلوة الوحيد
كما قال الراشد من خلا بالعلم لم توحشه خلوة والخامس نسبته
ونسبة هذا الكتاب الى احد الرهبان بدير القديس ابي يحنس

القصيد برويته الانضباط. الشادن الارشاد وهو لا امر
يصلح ولاي نوع من انواع الحكمة يقصدوا انشاد هذا الكتاب
والنوع الذي يطلبه ويقصده هو ان يكون الانسان مجتنبا
للنقايض الشايع مجتهدا على تحصيل المناقب والصلاح التي
بها يفضي امره الى التقوى والاستعداد والتهيؤ لقبول الفيض
الالهي والاتصال بباريه لتكون نفسه البقا في جوار من له الامر
والحق وهذا القصد هو افضل المطالب واشرف المراتب والمناقب
الثاني في فصوله وفصول هذا الكتاب فهي مرتبة على اثنا عشر
قولا وذلك ان عدد الاثنا عشر عددا شريفا في العتيقة والحديثة.
وذلك ان عدد قبايل بني اسرايل اثنا عشر سبطا وعدد
الحجارة التي قال الله ليشوع ابن نون امر اثنا عشر رجلا من
بني اسرايل ان ياخذوا اثني عشر حجرا من وسط نهر الاردن.
حيث جزتم فيجعلوها لكيما تكون لهم شهادة واية موضوعة
الى الابد حتى اذا سالك ابنك ما هذه الحجارة تقول له

ان الرب

ان الرب يبس بين ايدينا نهر الاردن اذ جزناه فاخذنا
هذه الحجارة من وسطه شهادة بذلك وعدد الانبيا الكبار
اثنا عشر نبيا وعدد الانبيا الصغار اثنا عشر نبيا وعدد
الرسل الذين اصطفاهم الرب اثنا عشر رسولا وعدد الابراج
التي خلقها الله في فلك السما لتكون ايات واوقات وايام
وسنين اثنا عشر كوكبا وهذه هي التي يجري الشمس والقمر فيها
تعرف الفصول والازمنة وعدد شهور السنة اثنا عشر شهرا
وعدد ساعات النهار اثنا عشر ساعة فمن اجل هذا اقتدا ومضينا
بديا ان فصول هذا الكتاب مرتبة على اثنا عشر قولا القول
الاول من اجل خلقة الانسان والامور التي خلق لاجلها
القول الثاني من اجل الايمان بالواحد القديم القول الثالث
من اجل التقوى والتجريد الى طلب الخلاص والنجوى القول
الرابع من اجل الصلاة القايم بالخشية الدايمة القول الخامس
من اجل الصيام الذي هو شيجن عن جميع الشهوات والمانع من التطل

الى مستطرفات اللذات القول السادس من اجل الصبر الذي هو
اساس كل الحسنات وقايد الى جميع الخلال المستحسنات
القول السابع من اجل المحبة التي هي ام الوصايا الثابتة الراسية
ومرتعه القلوب القاسية القول الثامن في العفة وهي الفضيلة
التي لا يشوبها شي من الفجور وتنجح مالكها الانفا من جميع
الفواحش والشرور القول التاسع في التواضع وهو التباعد
من شر التعاظم المتصل والافتخار بالشيح الباطل المنفعل
القول العاشر في الصفح وهو ترك المجازاة المذنبين ومعاصصة
المجرمين والانتقام من الاعداء المارقين مع وجود القدرة والظفر
والغريبة الجليلة الخطر القول الحادي عشر في القناعة وهي
التي تغني الفقير وقليلها كثير القول الثاني عشر من اجل
الارتياض بالشي القاطع له والسيرة الحسنة الفاضلة
تمت المقدمة بسلام من الرب والحمد لله الكامل امين

القول

القول الاول من اجل خلقة الانسان والامر الذي خلقه
الله لاجلها البراهين الصادقة تدلنا ان الله تعالى عز وجل لم يخلق الانسان
مجانا ولا هجا ولا عبثا ولا هوجا بل خلقه لامور اراد تمامها
وكمالها ولا حومد ابته لمن يشا زوالها بمقتضى ما اخذنا عن الشريعه
الهادية الطاهرة ووجدناه منصوصا في الكتب المقدسة الباهرة
خلقه من عناصر اربعة متباينة ومتضادة وهي النار والهوى
والماء والتراب جسما منتصبا القامة متحركا بارادته مدركا بفرعه
من الادراك والحس ليكون غفلة دايم النظر الى وجهة العلو لا الى
جهة السفل قاصدا الاتصال ببارئه والتقرب الى خالقه وسيده
ولتكون ايضا عيناه راجعة الى نحو السما لاستمداد العناية الكريمة
والرحمة الواسعة الجسيمة متعجبا من القدرة العالية التي زينها
بالانوار المضيئة المبرقة والنجوم المشعشعة الزاهرة المشرقة
فيسبح الله جلت قدرته تسبيحا لا يشوبه غفلة ولا اهمال ولا تعطيله
ونية ولا املال متشبها بالقوات المقدسين ومصاحبا للملايكة

المقربين وجعل له ان يكون قابلا للحياة والموت والراجع بعد
الموت لحياة دائمة في معاد ملائمة ثم اين شكله اشكال
الحيوانات التي لا نطق لها وذلك ان رؤوسها منكبة الى اسفل
فاقصد ما يطيب لاجسامها في الارض من الشهوات وما يوافق
اجوافها من العلف واللذات ولا تميل بوجوهها الى جهة
اخرى حتى ان الانسان اذا غلبه الشهوة عن نفسه وقصد ما في
الارض خارجا عما لابد منه من اصناف حقيرة وجنح الى طيبات
الماكل ولذات المشارب وما يجري مجراها شابه البهائم
في شهواتهما ونيل لذاتها وتساوى معها في تصرفاتها وخرج عن
مماثلة الملائكة المقربين واستحق مشابهة الحيوانات المستهجنة
ولما كان اخص الخواص بالنفس والقوة المنسوبة اليها شيان
احدهما التحريك والثاني الادراك جعل في جسمه ثلث علل
محركة زائدة على جسمية من قوة نفسانية خارجا عن الحركة الرابعة
الذي هو سالكها بالطبع نازلا سفلا فوق احد الاركان عليه
حركة

حركة الانسان بطبع العنصر الراجح الثقيل الى اسفل فالعلة الاولى
هي حركة النمو وهي تختص بالخلقة وبما منبسطا لنفسها للاعضاء في جميع
اقطار الجسم والثانية هي الحركة الارادية كالقيام والقعود والانتقال
وما اشبه ذلك وهي تختص بالفعال والثالثة هي الحركة النطقية وهي
تختص بالنطق والتمييز وما اشبه ذلك كالحركة النموية اعم من الحركتين
الاخيرتين لاجل اشتراك النبات والحيوان فيها والحركة الارادية
اعم من الحركة النطقية لاجل اشتراك الانسان وبقية الحيوان فيها
فاما الحركة النطقية فانها تختص بالانسان وحده فحصلت لنا الحركات
الذي في القوة النفسانية مرتبة بحسب اعتبار العموم والخصوص
على مراتب ثلاث نباتية وحيوانية ونطقية فاذ قد تبين لنا ان الجسم
لم يوصف بالحركة من اجل انه جسم بل لاجل العلل الزائدة على
جسميته التي منها تصدر حركاته ثم تبع ايضا لنا من جهة
الحركة وجود القوة النفسانية باعتبار التعاقب والترتيب

الموافق ولما اقتضت حكمة الله ان يكون حيوانا يتحرك بالارادة
مركبة من العناصر الاربعة وكان لا يؤمن عليه من عوارض الآفات
والمضرة الحادثة له عند حركاته زودته العناية الالهية بالادراك
الحسي الذي به تملك على الحواس الخمس الظاهرة التي وجودها في
وسلطانها في الالات المعلومة وهي البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فالحاجة الى القوة المبصرة ووجه منفعتها ان الحيوان
المتحرك بارادة ربما كانت حركته الى مواضع مضرة بمثل حروف
البحار والاتونات المتوقدة بالنيران ومثل الشقعان العوال
وقلل الجبال وما اشبه ذلك اوجبت العناية الالهية استبعاده
مما يؤدي الى المضار به واسعافه بالقوة الناظرة فاما الحاجة
الى القوة السامعة ووجه منفعتها ان الاشيا النافعة والضارة
قد يستدل عليها بحوادث اصواتها فاوجبت العناية الالهية
وضع القوة السامعة في اكثر الحيوان لكي تتبين من النافع وتسمعه

من المضار واما الحاجة الى القوة الذوقية ووجه منفعتها ا
فان جميع الحيوان الناطق وغير الناطق لما كانت جبلته لا تستغني
عن التغذي لاخلاف ما تحلله الطبيعة وكان اكتسابه الغذاء
بالحركة الارادية وكان من الغذاء ما يوافق ومنه ما لا يوافق ايدت
بالقوة الذوقية ليكون اشتماله على حسب اختياره وارادته
وتلي هذه القوة اعني الذوقية القوة الشامة لاجل تاكد الحاجة اليهما
لان الروايح تدل الحيوان على الاغذية الملائمة له دلالة قوية ولما
كانت ضرورة الحيوان داعية الى التغذي بالذي لا بد منه اوجبت العناية
الالهية وضع القوة الشامة في اكثر الحيوان ليفرق بها بين الطيب والخبيث
لان اكثر الحيوان لا يذوق شيا من الاغذية قبل اشتمامه واما الحاجة
الى القوة اللامسة ووجه منفعتها ان الامكنة والطرقات وغيرها
منها ما هو سهل ومنها ما هو لين ومنها ما هو خشن وصعب المسلك
ومنها ما هو بارد ومنها ما هو حار وكان لا يؤمن على الحيوان من

افراد الامكنة الردية عند الحركة اشتعفت بالقوة اللامسة حتى
يهرب من المكان الذي تاذى به ويجعل قصده الى الامكنة التي توافقه
وهذا انما اردنا ان نبينه في منافع الحواس الخمس الظاهرة ثم لما اقتضت
الحكمة العالية ان يكون الانسان جسما منتصب القامة متحركا بارادته
معدا كما يقرب من الاوراق الحسي زوده الله بالعناية الالهية وشرفه
بنفس جوهرية ناطقة غير فاسدة ولا فانية لطيفة غير مرئية بشكل
غير محصورة تحت اقطار الجسم وبها يسمى الانسان ناطقا
يباين سائر الحيوانات بقوة تخصه منها يميز بها ادراك
المعقولات الكلية وهي موجودة في كل واحد من الناس طفلا كان
او بالغا مجنونا كان او عاقلا مريضا كان او سليما واعدمها
الموت وضرها دايما البقا فاصدة الارتقا ومن المتفق عليه
ان النفس الانسانية لها ثلث قوى وتسمى انفسا نفوسا وهي اجزا
الاول تعرف بالنطقية والثانية تعرف بالغضبية والثالثة
تعرف بالشهوانية ومنهن تصدر الاخلاق الانسانية لان
الانسان

للانسان انما ارتفاعه عن المخلوقات الارضية لا ببدنه وهو
حي بنفسه لا ببدنه ويفعل ما يصدر عنه من الافاعيل بنفسه
لا ببدنه فالقوة النطقية هي النفخة التي نفخها الله في وجه آدم
كما شهد الكتاب وبها عظمت همة الانسان وشرفه على جميع المخلوقات
التي تحت السما وصار ملكا يلي جميع ما هو على الارض وهذه القوة
له وحده وهي روح نفساني مستقرة في الدماغ وبه تكون الافعال
الجميلة والعفة والحياء والحلم والمحبة والقناعة بالنزر اليسير
والتواضع المبذول للكبير والصغير والعفو عن المذنبين واحتمال
جور الظالمين ومنه ايضا تكون العلم والفطنة والذكر والفهم
والتمييز وهذه هي الحواس الباطنة التي بها تسمو همة الانسان
الى الدرجات العليا وسلطانها في تجاويف الدماغ فاما
سلطان الحواس الظاهرة في الاعضا المعلومة واما هذه فان
التجويف الاول من الدماغ التمييز والتصور والتجويف الاوسط

منه الفكر والتخيل والتجوف للذكر والتوهم واما الفطنة
والهمة فانهما في جميع الدماغ وبحسب ما تنال من هذه التجاويف
من الآفات ينال افعال هذه القوى ولهذا يعلم ان هذه القوى
لا تقوم بذواتها بل بالقوة التي لا تموت وهي النفس الناطقة
فخاصة الفكر هي همة الانسان بالبحث عن الامور الحادثة
والنظر في عاقبتها ببصيرته وحيلته فينتهي الى ما يتبين له من
الصلاح والنجح ويرفض ما يتضح له من الغبن والقبح وخاصة
الفطنة هي احتراس الانسان من كل امر ردي والهرب عما
يحتال به عدوه وعليه وبما يشينه وينقص قدره ويحيد
عن الطريق المستقيمة التي توصله الى رضا ربه وخاصة الذكر
هي تندم الانسان على ما تقدم منه من الافعال الذميمة والعوايد
الرديه القديمة فيرجع الى دواعي الاستغفار والتوبة على
الاستمرار وخاصة الهمة هي اهتمام الانسان باقتنا محبة الفضا يل
والمقت

والمقت بالمصارمة لجميع الرذايل واكتساب العلوم الزاهرة
الصالحة والارتياض بالآداب النافعة الناجحة وخاصية
التمييز ان الانسان يميز به الحق من الباطل في العقيدة من الخير
ومن الشر في الفعل والصدق من الكذب في القول فيكون متمسكا
بالعوايد الجميلة والمناقب الجليلة والمكارم الجسيمة الجزيلة
ومتبعدا عن النقايص القطيعة والمعايب الشنيعة لان فضيلة
التمييز انما هي الفرق بين المتضادات وقبول النفس للاشيا
الموافقة والاستدلال على منفعتها بالتجربة الصادقة ولما
كانت هذه القوة اعني الناطقة حاوية لهذه الحواس الباطنة
وما لكه بجامعها وفضايلها توطنت فيها من الفضايل
الحكمة بكمالها وجميع عللها ولواحقها واعمالها فاما التي هي
عللها فهي جودة القريحة والحفظ والتحرج والحرص واما التي
هي لواحقها فهي البصيرة والخبرة والاناة وحسن التاني

في الراي. واما اعمالها فهي لتمييز الخير والجور واثارهما
من الشر والباطل ونفيهما ومجانبتهما ثم لما توطنت فيهما
الحكمه. وعللها ولو اجتمعا واعمالها امكن النفس الجامعه
للقوى الثلث ان تهذب بها القوتين الاخرتين الغضبيه
والشهوانيه. وتمنعهما وتذللهما وتكفهما عن كل رذيله تغضب
الله. وتقهرهما بالتاديب والتهديد والردعه والتوبيخ
والترهيب الى ان تملكهما وتدخلهما في الطاعة الصحيحه
ثم تعطفهما عن جميع الرذايل القبيحه. لان الناس مايلون الى الاخلاق
الرديه. وينقادون الى الشهوات الدنيه وهم يرون النقايص.
مع علمهم بانه لا يحسن بالمرء ان يرضى بالنقص دون الكمال
وبالرذايل دون الفضايل ومن البين ان من اهمل فيها او في
شي منها تعذر عليه اخلاص النية في طلب الاتصال بالنفس
الالهي ونيل الرضى من الملك العلوي الذي به يكون الكمال والسرور

النفس

النفس بزوال استقرارها في البدن. ووجودها في محل الرتبه
لا انعيمها واغبطتها في دار اخرى غير هذه الدار التي لا يملن الوصول
اليها الا بعد الكمال. فان استرسل الانسان مع هواه الردي ولم
يستعمل هذه الفضايل التي تقدم ذكرها كل واحدة في موضعها كان
مشاركا للبهايم في عاداتها. وينقاد الى جميع شهواتها. فاما القوة
الغضبيه فانها للانسان ولجميع الحيوان الذي لا نطق لها وهي
روح حيواني ومستقرها في القلب ومنه يكون القلق والانزعاج.
والهرج والجد والجسارة والسفه والحقد والجدال واللجاج.
والتهجم والجنون والاستخفاف ومحبة الغلبه والظلم وبذل المجهود.
في الاستقامة التي تؤول غايلتها الى القتل فان بادرها الانسان
بالاقماع وادبها بالارتداع انقادت الى ارادته ودخلت تحت
طاعته واظهرت له من جملة فضايلها الانفة والحيا والنجدة.
فضيلة الانفة انها تنفي الانسان عن جميع الرذايل وتولي

منها هربا، وفضيلة الحيا ان به يكون الانسان كثير العناية
والعفة والوقار والانصاف وسالكا في الطريق الحميدة تابعا
المناهج الرشيدة، وفضيلة النجدة ان بها يكون الانسان ثابتا
للاهوال في التمسك بالحق والجد في نصرته وايثار الموت بنية
وهو بذلك مسرور مبتهج لان نفسه قد تمحضت لمشاهدة الحق
وجلاله وبهاه، ولذلك يكون الموت والحق اثر في نفسه من الحياة
والباطل لان الحياة بالباطل حياة ردية جدا فلا تحركنا
الغضب في غير موضعه ولا يعدل بنا عن محجة الحق لان بالنجدة
يغلب التشوق الى الانهماك في اللذات الدنية والشهوات الشنيعة
واما القوة الشهوانية فان الانسان يشترك فيها مع جميع الحيوان
ايضا وهي روح طبيعي ومستقرها في الكبد ومنه يكون الاشتياق
الى لذات الماكل وطيبات المشارب والتلهف الى المباضعة
والحرص في طلب الغنى من وجوه العدل والظلم والارباح
الى العظمة والافتخار والمزور ويدخ باطل فان عقل الانسان
عن

عن نفسه حتى يسترسل الشهوات البهيمية واللذات الوقتية
استعبدته هذه الرذايل واخرجته من حد الاعتدال والحقته
في حبايل الضلال وصرفت الوقار عن نفسه وابعدت الحيا عن وجهه
وحسنت عنده كل قبيحة وساقته قسرا الى كل فضيحة وصيرته
يتظاهر بالفواحش ويرتكبها ويتجاهر بالمعايب واسبابها الاجولة
خزي فادح ولوم وصمة عار فاضح فان هو تطول بالتمييز الصالح الى
ما انتهت حالته اليه من سوء التدبير وما ال به امره من فساد
العيان والنظر تبينت له اسباب العثرات ولوحت لديه
فواحش العثرات فيستدرك ما فرط من ايام عمره ويتحرز
ما يوح من صوابه وعمره فيخرج من عمله مما يلزمه من اجتناب
العادات الدنية والتباعد من اللذات الطفيفة لان الذي
لا يتبع من دواعي الشهوات ويبتعد من علايق اللذات تحببه
ما يوجبه العقل الراجح والتمييز والفهم الصالح وخلص نفسه

من رق عبودية الجهالات وفاز بمهجته من ظلم الظلامات
وصار متحليًا بالاخلاق الرضيه والمناقب البهيه المضيه
فهو بالحقيقة هو الحنيف الطاهر والحكيم العالم الماهر
وذلك انه راى نفسه مرتفعة عن الضلال وحايدة عن طريق
الارذال ومخلوقة من كاونة الخبيث الابدال الذي قد غلوا
في لجج الماثام الغمرة الزوال ووصلوا الى المعاصي الى اقصى الامال
فيحق له السرور الدايم والفرح اللازم ما دامت نفسه
لهذه الطويا مالوفة وبهذه السيرة مشهورة معروفة فاما
اذا وجدها والشهوات البهيمية تستعبدها وتتظلم عليه
بمحبتها وتعلق بمحاسن جسدها وتشوقها الى انواع القبايح
المستشنعة والنقايص المستقبحة فحقيق به ان تكثر بكاوه
ويتطول عناوه لان الذي يكون مجتهدا في احراز الفضيلة
اذا ما مضت له ساعة واحدة من عمره لغير ما خلق له يجب
له ان تزول فرحته وتعظم حسرته وتترادف غمومه و
وتتضاعف

وتتضاعف همومه لاجل مفارقته الصواب وتشبهه
للبهايم والدواب فاما النفس الانسانية من قبل جملتها الذي
تقدمنا بذكر قواها الثلث وهي القوة النطقية والقوة الغضبية
والقوة الشهوانية فانها بلا اشك تتميز عن نفوس بقية الحيوان
بقوة بها تتمكن من تصور المعقولات وهذه القوة موجودة في جميع
النوع الانساني وهو جوهر روحاني غير جسماني قايمة بذاتها
مستغنية في قوامها عن البدن خارجة عن امتزاج العناصر
الاربعة غير موصوفة بالصفات الجسمانية لان الاجسام
بذواتها لا تقوى على تصور المعقولات اذ جميع الاجسام
مشتركة في الجسمية ومفترقة في التمكن من تصور المعقولات ومن
المتفق عليه ان الاجسام الحيوانية انما توصف بتصور المعقولات
فهو لقوى موضوعة فيها غير مشاركة لها واذا كانت هذه
القوى تتصور بذواتها بغير مشاركة الاجسام فاذا هي صالح

ان تكون محلاً للصور المعقولات وما هذه صفته فهو
جوهر فالنفس اذن جوهر ولما تبين لنا انها جوهر غير جسماني
وانها محل للصور المعقولات استدللنا على ان حصولها
في البدن واتحادها به لا باتحاد الجوهري الطبيعي الذي لا
بد منه قبل موت الانسان ومفارقته البدن كحصول
نقش الخاتم الحاصل في الطين المركب من التراب اليابس بالماء
السيال عند اختلاطهما بعادم ايضاً ان النقش الحاصل في
الطين ليس بمقتضى صور البسائط لا اذا اعتبرت بحسب
البسائط ولا اذا اعتبرت ايضاً بحسب التركيب فهو مستفاد
من خارج فالنفس اذن مستفادة من خارج لانها توجد فاعلة
بغير مادة وذلك ان كل واحد من الاجسام الطبيعية مركب
من هيولى اعني المادة ومن صورة اما الهيولى فانها ينفعل الجسم
الطبيعي بالذات اذ الشيء لا ينقطع بجديده بل بجدته التي
هي

هي صورته وانما يتسلم اعجزته بل بجديته الذي هو مادته
فالنفس اذن صورة اذ بها تكمل ذوات الاشياء وذلك ان محل
الحكمة في ذات الانسان جوهر غير جسماني قائم بذاته
لان الجسم لا يمكنه قبول شيء من الاشياء بذاته اذا لم تنضاف اليه
قوة او معنى او صورة او شيء يتلقى به الفيض الالهي تتفاوت
على حسب التفاوت في الاستعداد والتهيؤ فلو فرضنا ان الجسم
محل الحكمة بذاته لكانت قوتها بقوته وذلك ان الجسم الحيواني
والالات الحيوانية اذا استوفت سن النمو وسن الوقوف اخذت
في الذبول والنقص وضعف القوة وهي الكون للانسان عند
المنافة على الاربعين سنة لكانت النفس تاخذ في سن الشيخوخة
في الضعف وكانت الشيخوخة ايضاً على الاضطرار تضعف
بالقوة المميزة وقد ترى من يكبر سنه واخذ جوهره الجسماني

في الذبول ويكون في تمييزه وتصوّره اقوى مما كان اولاً ولو
كانت العاقلة الناطقة قوة جسمانية آلية لكان لا يوجد احد من
الناس في هذا السن الا وقد اخذت قوته هذه ان تنتقص
ولكن الامر في اكثر الناس على خلاف هذا بل العادة جارية في
اكثرهم نراه يستفيدون في هذا السن ذكاء في القوة العاقلة
وزيادة بتمييزه فاذا ليس قوام النطقية بالجسم وبآلة فاذا
قد تبين لنا بما قررناه من هذه البراهين ان النفس الانسانية جوهر
قايم بذاته لا حاجة له في المبدا الى القوام الذاتي ولا استحفاظ
الصور العاقلية المميزة المتصورة ولا في شي من الافعال المختصة
بها ولما ثبت لنا بالبراهين انها جوهر غير جسماني فيجب ان يكون
موجودة بلا مادة واذا كانت موجودة بلا مادة امكن ان يكون
فعلها خلوا من المادة واذا كان فعلها خلوا من المادة امكن ان
تكون ذاتها موجودة بلا مادة لتجد بعدت الهنا ان بعد مفارقتها

للبدن

للبدن ولئن اد فساد البدن موجب بطلان ذاتها ولا منع
فعلها ولا زوال الصور العقلية عنها بوجه من الوجوه
لان الجوهر لن يبطل الا بفساد عارض في موضع وهذه لاجل
غناها عن البدن وتمكنها من الصور المعقولة وكونها مجردة
بذاتها فليست بقابلة الفساد اصلا بجهة من الجهات
واذا لم تكن تتفاسد وهي في البدن فليست تتفاسد ابداً
لاستمدادها الفيض الالهي كمثل النور اذا اتصل بالبصر
ولما كان الله جل وعز افضل الموجودات كان الفكر فيه وحولانه
افضل واجلا من جميع الموجودات سواء في العقل فاذا
كان ذلك كذلك فتكون النفس الزكية ما ترجع الى شي من الامور الجزئية
بل تكون متصلة به ولاجل انه علتها وشبها وكل معلول
متصل بعلته فواجب ضرورة انها دايمة البقا متصلة بالله
جل وعلا مادامت على هذه الحال وبقاها تكون على افضل

ما يكون ويمكن ان يتوهم ويخطر على البال بعد مفارقتها
للبدن ولاجل ان كل معلول متصل بعلته قد وجب ان تكون
هذه النفس متصلة بالمبدا الاول واذا كانت متصلة بشي دايم
الوجود فهي موجودة بوجوده ما دامت متصلة به واذا كان
ذلك كذلك يحصل لنا العلم اليقين ان النفس لن تصير الى هذه
الرتبة الفاضلة بغير النقاوة في الاستعداد والتهيؤ لقبولها
قبل موت الانسان ومصيرها الى اعلا رتبة الفضيلة قبل
مفارقة البدن وذلك ان النفس الانسانية اذا لم تكمل بالنقاوة
والاستعداد في الحين الذي هي موجودة فيه في البدن لم تكن
باقية على صورتها الاولى على انها عاقلة ناطقة بالحقيقة
وذلك ظاهر لانها لم تبلغ الى كمالها الخاص بها فكما هو كذلك
فهو ناقص في نفس ذاته الخاصة به بل يمكن ان تكون نفسا
مظلمة رذلة عادمة النور والعقل والنطق مستمرة في الشقا
الدايم مجاورة للشياطين في محل الظلمة المعدة لهم بمقدار
منزلتها

منزلتها من النقص والرذايل لانها رضيت النقص دون الكمال
ومن اجل هذا يجب على كل انسان قد كمل شدة وبلغ جده ان يبادر
بالغاية من اجتهاده في التوصل الى الوصول الى درجات الاوليا
والحلول في مقر الاصفيا فقد قيل ان الحكمة تنزل من السما ولا
يدخل قلبا فيه غش فالوصول الى هذين الامرين لا يمكن ان يكون
الا بعد قطع الهمة عن جميع العلايق الدنيانية والدواعي
الشهوانية ومن المفهوم ان الذي يخالطه هذه النقايص فليس
هو محبا لذاته ولا متخلصا من رباطات رذالته والاحرى به ان
يكون في كل وقت متاملا لامره ومستوضحا لسيرته ومستقصيا
عن عيوبه ونقايصه حتى اذا وجد فيها ما يشينه فارقه بالتروح
عنه والبعد منه ورجع عايدا الى ما يعلو درجته ويرفع رتبته
واذا كانت المقاصد التي من حق المرء في ذاته ان يبتغي فيها والتوجه
لها غير منحصرة في قياسه ولا منتشرة في سعيه لا يمكنه ان ينالها
ولا يصل اليها الا بعد التفتيش على نفسه والاستقصا لغايته

ما يملكه من الجرم البليغ حتى لا يخل قياما منه بشي من حقوق الله
جل ذكره الواجبة عليه وحقوق الناس ايضا مستشعرا
مع ذلك رهبة الله وخشيته باليقين انه يبعده من الطريق
التي توصله الى جنته يكرر ابدا قول الانجيل المجيد واذا
عملتم كل البر فقولوا انا عبيد بطالين انما عملنا ما يجب علينا
وقد قيل ان راحة النفس ليست في البطالة بل في ادامة العمل
بالفضايل وهذه اعلا مراتب النفس ان يكون الفعل خيرا محضا
ويفعله فاعله من اجل نفسه لا من اجل شي اخر لان رتب
الفضيلة كثيرة بعضها فوق بعض وسبب ذلك اما اختلاف
اخلاق الناس واما على حسب العادات واما على حسب
منازل الناس من العلم والفهم واما بحسب هممهم واما بحسب
شوقهم ومعاناتهم واما بحسب نحواتهم وقرائحهم فاول
رتب الفضيلة هو ان يتصرف الانسان في ارادته الى معا
في الامور تقديرها لا يخرج عن الاعتدال اللايم لاحواله الجسمية

تقدير

تقدير معتدل غير مفرط به وذلك انه يجري فيه على صواب
التدبير المتوسط في الفضيلة والرتبة الثانية من رتب الفضيلة
هي ان يتصرف الانسان فيها ارادته الى الامر الافضل من صلاح
النفس من غير ان يدنس ذلك شي من الاهوى ولا يلبس شي من
الشهوات ولا يكترث بشي من القنيات الجسمانية الا ما تدعوا
الضرورة اليه ثم يكون الانتقال منهما من الرتبتين الى الرتبة الثالثة
من رتب الفضيلة التي هي الرتبة العالية المحضة وهي التي يتملى
العقل منها بالله جل وعز فلا يمكن ان يكون للانسان تشوق الى
ما ياتي ولا يلتفت الى ما مضى ولا يفرح باحد ولا يطلب حظا ولا
يتعلق الى ما لا بما تدعوا الضرورة اليه من ذلك من حاجة البدن مرة
وبالجملة لا يكون له قصد سوى الله وحده تبارك وتعالى
والمفهوم ان من الناس من له منزلة في الفضيلة ومنهم من
لا منزلة له في الفضيلة فالذي لا منزلة له في الفضيلة هو الذي
تصرفاته كلها بحسب دواعي شهواته وغضبه فظاهر

امر هذا انه لا يفعل البته بل افعاله كلها شرور ثم ان فعل الخير
انما يحكم عليه بانه خير اذا ما فعل على شروط منها انه
يفعل من اجل ما يجب فاما اذا فعل من اجل ما لا يجب كان شرا
فقد ظهر ان الذي قصد التملك من دواعي شهواته وتنعم ذاته
فيها لا حظ له في الفضيلة البته فاما الذي له منزلة في الفضيلة
اذ كان من داخل قد تاقت نفسه الى دواعي الشهوات غير انه
يتمنع ويتصون لئلا يظهر اعماله الردية فظاهر امره انه
ليس بكامل الفضيلة فهو من خارج محمود وكامل وجميل الفضيلة
ومن داخل خراب وناقص وقبيح الرذيلة وان كان قد يلطف
بكل ما يمكن ان يتلطف به حتى يمنع افكاره من الجولان حول
دواعي شهواته وياخذ نفسه بالفكر فيما يجب للخالق عليه
وما يجب عليه للمخلوقين من غير ان تجول افكاره في شي من
دواعي الشهوات البته ويميت اماله الغالبه ولا
يخطر بباله شي منها ابدا فيكون قد صحت نفسه

وعرفت

وعرفت ما يجب عليه للخالق عز وجل وما يجب للمخلوقين
ايضا اذا كانت غاية الفكر الصحيح هي الظفر بفعل الواجب
فيكون قيما بما يعلمه ويستجلب ما يجهله بالتعلم حتى
يستولي افعاله على الفضايل جميعها من غير ان يشوب افعاله
شي من الترتيب او التوفيق او التواني او الاسترخاء وياخذ
امور الدنيا بالتغيير والزوال والتبدل فتهرب نفسه عنها
وعن الفكر في شي منها فينقطع غاية الانقطاع بجميع قواه
وافكاره عنها ويشكر الله على فضله وينقطع بكليته اليه ويتصل
به ويمتلي عقله منه ولا يلاحظ شيا فيكون اتصاله به دايما
اذا كان لا يمكن ان تكون له عوده الى الامور الدنياويه البته لان
الذي يفضي الى الامور الجسمانية ويتصرف فكرته فيها فهو
منتقل من كل رباط ومنجذب الى غير الصواب وذلك ان النوع
الانسانى فى كليته من ابتدا واحد وامر واحد متساوين

في الانسانية فمن كان منهم مفتخرا بغناه او بجاهه
او بنسبه او بماشيته فان افتخاره غير ثابت وذلك ان امور هذه
الدنيا جميعها زايلة متغيرة وان ثبتت لصاحبها
برهة من الزمان اما بالموت وافرقة منها بالحسرة
والندم ركبها واما الافتخار الثابت الصادق الذي به يكون
التفاوت بين الناس فهو الذي يقتني الفضايل في محبة الله
بعمل الوصايا التي توصله الى السعادة المؤبدة والغبطة الخالدة
ويكون مع ذلك ليعود نفسه الشوق الى مبديه والاتصال
بمبدعه ومنشيه بقطع الهمة عن هذا العالم والامتناع عن
جميع العوارض المضادة لدينه ورفع الهمة والنية الخالصة الى
تجديد الاشواق العقلية بنوع فعل عن نوع قوة وذلك لا
يكون الا باستعمال حركات وشعات اذا تجردت النفس عن
اضدادها عن ذاتها وشغلتها عن الامور الدنيانية مثل حفظ
النواميس الشرعية والالام الجوعية والحركات الصلاتية
والمتقات

والمشقات الشعرية عند قطع البلاد القاصية قصدا
يحو الهيا كل الالهية والاماكن المقدسة الزكية والتعود بالوحدة
والاخلاص في العبادة بالنسك والورع والمسكنة والاتضاع و
والمغفرة للمسيئين والمحبة للمبغضين واذا ما النفس تعهدت هذه الامور
صارت فاضلة بالفعل داية التشوق الى من جمعها اذ اشتاقت اليه
وطلبت الفراغ عما جمعها ان تفارقه وشاركت في طبيعتها الالاهية
حينيذ ينكشف لها جميع الحقايق وتتصل بالفيض الالاهي في
جوار صاحب العرش الذي ترفع الملايكة اليه في جميع الادعية
لاجل انها استعملت العدل الذي به تقسط الاشيا بتقسيطها
على ما ينبغي من التلطف الذي به يوضع كل شي في موضعه فاذا
قد بينا بما سبق به الايضاح ان الانسان جوهر واحد ووحدة
واحدة وطبيعة واحدة مركب من جسم كثيف ونفس لطيفة قابل الاعراض
والانفعالات والفساد بجسمه لا بنفسه يجوع ويعطش وينام
ويتعب ويتالم ويموت بجسمه لا بنفسه وله النطق والعقل

والتمييز والفطنة والادراك والتمكن من تصور المعقولات
وقبول الاثبات الموافقة والاستدلال على منفعتها بنفسه
لا بجثته وان الامور التي خلق من اجلها هي ان يكون الانسان
بكليته في جميع تصرفاته منقاداً الى اخلاق النفس الناطقة
العاقلة التي بها صار انساناً وعظمت همته ومتخلقاً بفضايلها
وهي حسن العبادة واعتماد الخير والعدل والمحبة والعفة والتواضع
والطاعة والنسك والقناعة متجنباً للتجديف والفجور والفواحش
والزور والبغض والتعاظم والظلم والحسد ليبلغ بذلك
الى الحد التام والكمال وليكون مستحقاً لقبول الفيض الالهي
والاتصال بالربانية في حياة الابد التي ليس لها نهاية ولا امد
وهذا ما اردنا ان نبينه ولله المنة وله الاكرام والسجود
الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين امين امين

تم القول الاول بسلام من الرب امين
امين

القول

القول الثاني في اجل الامانة بالواحد القديم المنان
نشكر الله الذي امر فعدل واعطى فاجزل وشرف دينه
وعظمه واعلا شانه وكرمه وجعلنا اهلاً للايمان الموضوع على
الحق المحقق والصدق المصدق من غير شبهة ولا تجديف ولا
لبسة ولا تحريف اما بعد فان ابانا الفضلاء التابعين وابينا
النجبا الذين سمت بهم همتهم الى المنزلة الطوبانية ثم
وانتهت بهم فطنتهم الى معرفة العلوم الروحانية ثم لشغفهم
بالعناية الالهية بسرائر الدين فصاروا اهلاً على العلم اليقين
لم يتركوا لخلفهم حجة في معنى الامانة المستقيمة بما استبقوه
وبينوه واوضحوه ودونوه فاشرقت بمعانيهم المتقنة
انوارها في الافاق واستنارت بالفاظهم المبهجة عقول
ذوي الرشاد والاعتراف والرغبة الى الله جل ذكره في الالهام
الى علم ما قد اصلوه والافهام بما قد شرحوه وفصلوه
والوصول الى التقرب لهم الى المساواة بهم لتفوز بالاسما

اليهم ولكون تعويلنا في الاسناد عليهم لان فضيلة السلف
نافعة للخلف وفضل المتقدم بالسبق وان صغر شانه يعلو له
على المتاخر ولو ارتفع مكانه فنستوسل برشد الله وتوفيقه
ونوجز في القول مما فهمناه عنهم من المعاني المجملة ومما
استفدناه منهم من الاشارات المتقنة المبرهنة بالفاظ
لطيفة المعنى توافق اهل وقتنا وتطابق اهل زماننا وعصرنا
على طريق الاجمال والاختصار والتلطف بما يليق من المقدار
فنقول ان احق ما وجب على الانسان اخلاص نيته في الايمان
والتباعد من الشك والريب في التفضل من النقص والعيب
بيقين صادق وعلم غير ماذق وان يجاهد ليدهب به اهل الوقيعة
ولا يبالي بما يلج عليه من البغض والمقت ثم يكون ثابتا للاهوال
في التمسك بالعقيدة الصحيحة ويجاهد في نصرها مجاهدة
ظاهرة صريحة مبتهجا بالحق والموت القاتل وقاليا الحياة
الدنيا والباطل متمسكا في ذلك بقول الكتاب المجيد المقدس

لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس بل خافوا
ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد جميعا في جهنم ومن هنا
قد وجب لنا ان نبين ونوضح ما استقرت عليه قاعدة
البيعة المقدسة الارتدكسية الواحدة الجامعة الرسولية الامانة
الهادية المستقيمة المشرقة النيرة الكريمة بدلائل معقولة
وبراهين معقولة لان اقامة البرهان على صحة الحق ووجوب الحجة
على صوابه امر واجب على كل احد من الانس فهو مع الواصلة الى
الله تقدس اسمه بالتضرع في الهداية الى الاصابة الحقيقية والالهام
بالعناية العالية الى ما تنتفع به الخليقة ونهتدي به الفوز والادراك
الى سلوك الواجب ونمنع الملحدين عن مدافعة الحق الصائب فنبتدي
ونقول ان البرهان العقلي يدلنا على ان الوجود لا بد له من صانع
لما نشاهده من تغييره وما نراه من اختلاف الليل والنهار وائتلاف
المتضادات مثل النار والهوى والتراب والماء وما يجتمع به
انواع الحيوانات من الماشي والطائر والسابح من حسن الخلقة

وجمال الصورة والاغذية التي توافق كل نوع منها والآلات التي
منفعتها بها ظاهرة مثل العينين للبصر والاذنين للسماع والمنخرين
للشم والرجلين للمشي والاسنان للقطع والاضراس للمضغ والفم
لتناول الغذاء والامعاء لتحصيله والقوى الاربع لتصريفه وهي
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ولما كان العيان شاهدا
لنفسه علينا بالتمييز الصادق ان هذه الاشياء لم تكن منفعلة من
نفسها على هذا النظام المستقيم بائتلاف ما فيها من التضاد
فعلمنا انه لابد من ان يكون لها شيء غيرها ابدعها متعاليا عن كون
المخلوقات فرتبها على ما هي عليه من هذا النظام العجيب واحسن
في ابداعها ترتيبه واتقن نظامها بحكمته فاذا قد ثبتنا
بالبراهين التي لا تحرز وجود الصانع وابتداع خلقه العجيبة
ثم رأينا بعد ذلك ان كل شيء موجود لابد له من احد قسمين اما
ان يكون قائما بنفسه ولا يحتاج في وجوده الى غيره وهذا هو
الجوهر واما ان يكون قوامه بغيره ولا قوام له بنفسه
ومفتقرا

ومفتقرا في وجوده الى سواه وهذا هو العرض وان هذين القسمين
ليس لهما ثالث وان اشرفهما القائم بنفسه وهو الذي لا يحتاج في
وجوده الى غيره ولما كان الباري اشرف الموجودات وانه الذي
انشا مخلوقاته وجب ان نصفه بالقسم الشريف وهو الجوهر ولهذا
قلنا انه جوهر لا كالجواهر المخلوقة لنثبت بذلك وجوده وننفي عنه
العرض كما قلنا انه موجود لا كالموجودات المخلوقة لانه انشا مخلوقاته
ولما اثبتنا وجود الخالق واثبتنا انه جوهر فلابد من اثبات الحياة
لان صدور الفعل الارادي من غير حي محال ثم لما ثبت وجود
الصانع والحياة فلابد من ثبوت النطق له لان الافعال المحكمة
لا يمكن ان تكون من غير ناطق ولهذا وجب بلازم الحجة ان نصف
جوهر الخالق الموجود الحي الناطق والاقرار بان معنى الوجود غير معنى
الحياة ايضا غير معنى النطق وان كل واحد من هذه المعاني الثلثة
غير الاخر بدلالة صحيحة لا شك فيها ولا ارتياب ثم لما كان
الحق قد اوجب بالبرهان الصادق ان نصف الخالق

بالموجود الحي الناطق لزم ان نبين انه لا يكون موجودا على الحقيقة
الا من اشتق له ذلك من الوجود وانه لا يكون حيا على الحقيقة الا من
اشتق له ذلك من الحياة وانه لا يكون ناطقا على الحقيقة الا من اشتق له
ذلك من النطق لان الوجود والحياة والنطق صفات ذاتية جوهرية
وذلك ان الصفات الذاتية لا تنتج للموصوف ولا يجب له ان ينعت
بها الا من جهة الاشتقاق لها من غيرها لان لكل موجود وجودا
ولكل حي حياة ولكل ناطق نطقا وذلك ان العدم والموت والجهل
انما ينتفون على الحقيقة بالوجود والحياة والنطق الذين بهم يجب
ان يسمى الموصوف موجودا حيا ناطقا وهذه المقابلة التي تجمع
على صدقها كل احد الا الذين يقصدوا عناد الحق لان هذه الصفات
المذكورة صفات جوهرية ذاتية فاي صفة ذكرناها منهن لم يكن ان
تستضيف منها جوهرا اخر والدليل على ذلك انا اذا قلنا بصيرا
استضافت هذه الصفة معها المبصور وان قلنا سميعا
استضافت معها المسموع به واذا قلنا قادرا جرت معها
المقدور عليه واذا قلنا عالما جوادا جرت معها
الوجود

الموجود عليه واذا قلنا عالما جرت معها المعلوم به وما
يشبه ذلك فاما هذه الصفات الذاتية ان قلنا موجودا لم
نجد هذه الصفة تجر معها جوهرا سواه وان قلنا حيا
فلم نجد هذه الصفة تستضيف معها جوهرا اخر وان قلنا
ناطقا فلم نجدها تجر معها شيئا غيره لان هذه الصفات
الذاتية وان كانت كل واحدة منهن غير الاخرى فهن ذات واحدة
وهو والجوهر واحد وقد يجوز وصف الخالق جل اسمه بكل الصفات
الحسنة التي هي غير الذاتية من غير اشتقاق وذلك انه قد
سبق من وصف جلالته بها على السنة انبيائه الابرار ورسله
الاطهار دلالة على ربوبيته واشارة الى وحدانيته لا من اجل
عزته وقوته ولا من حيث جبروته وقدرته لان سلطانه
يجل عن الصفات وعظم شانه يفوق النعوت الا انما ينبغي الارادة
ان نفهم بذلك انه محيط بكل شيء علما ولا يحيط به نهايات
العلم وانه دائم البقاء والوجود وهو الاله المعبود فاما وصف

الناس بالاسما الجسمانية فهي للباري جل اسمه على الحقيقة وهي
لهم بالاستعارة لان الاشتراك انما هو في الالفاظ واما في المعاني
فليس بينهم وبينه نسبة كقولنا عزيز وحليم ورؤوف ورحيم
وجواد وكريم وعالم وحكيم ونظاير ذلك والذي قد اجمع على
العامة من الناس والخاصة منهم وهم متفقون عليه جميعا انه لا
يجوز انا نجد ان يكون ورايدعي فساده انه لا يكون فعل لغير موجود
وانه لا يكون فعل ارادي لغير ذي حياة وانه لا يكون فعل
محكم لغير ذي نطق فاي صنع اخذتها من هذه الصفات الذاتية
الثلث مع الجوهر العام لها ان شيت ان تقول الله كان ذلك
جايزا وان شيت تقول قنوم كان ذلك ايضا جايزا لان
الثلث التي واحدة وذلك اشارة الى الجوهر المعبر مع كل صفة
منهن وذلك ان الفعل يتحد عنها لا عن واحد منها وذلك ان هذه
الاقانيم الثلثة متفقة في الجوهرية مختلفة في القنومية لان كل
قنوم منها له خاصة غير خاصة وكل واحد منها جوهر
نعني انه ليس في موضوع يجمعها الجوهر الواحد العام لها

وهو

وهو واحد بالعدد ولن يقال انها ثلث جواهر كما انه لا يقال
ثلث الهة وبيان ذلك انا قد نقول اذا كان ابراهيم مثلا طبيبا
وكاتبا ونجارا فابراهيم ليس هو ثلثة اناس بل انسان واحد
والانسان ايضا نفسه جوهر وجسمه جوهر وعقله جوهر وفيه
جواهر كثيرة وهي جميعها الجوهر واحد ونريد ان نعلم ان المثل الذي
هو كالمتول لان الامر اعظم ان يوصف بالحقيقة بل من طريق التشبيه
والتمثيل لا على طريق التحقيق والتحصيل الذي لا ينبغي الا لرب العالمين
والله الخلايق اجمعين وذلك ان من المحسوسات اشيا كثيرة نعرفها
معرفة صادقة لو الزمنا بوصفها على الحقيقة لعجزنا عن وصفها
على التحصيل وذلك انه لو قيل لنا ما هو الفرق بين رايحة المسك
ورايحة العنبر او ما الفرق بين طعم التفاح وطعم السفرجل وما
الفرق بين حمرة الورد وحمرة الجلنار لعجزنا عن تادية الوصف
لشي منها على حقيقة لانها امور غامضة غير محدودة ولا [illegible]
ولا محسوسة وانما ضرب الامثال هو يقرب المعنى ويصور

في العقل لنعود شيئاً مما لا نقدر ان نوفيه حقه في الوصف
كما قد سبق الفيلسوف وقال اذ قوانا قاصرة عن توفيه البحث
حقه في الامور الالهية ولاسيما اذا كانت هي في غاية الجلاء
والوضوح وحقيقتها نائية لها وربما كانت عندنا بالتمثيل
والاشارة ومثل هذا النحو يبصر الخفاش في ضوء الشمس فان لنا نبعث
كلاما بعيداً عن القول في ذلك على جليل الاستحقاق فلا يجب لنا ان
نقف عما تصل اليه قدرتنا فيما عزمنا عليه على مقدار استطاعتنا.
ولا يلزمنا بالقول ان كل واحد من الاقانيم جوهر بان تكون الجواهر ثلثة
وهذه بحجة انه لا يلزم ان تعالى ثلثة الهة او ثلث ذوات بل
جوهر واحد واله واحد وذات واحدة وكل اقنوم من هذه الاقانيم
بالجوهر الواحد فعله فعل الاخر بغير انفصال لان التثنية والتكثير
انما تقع على الاقانيم والخواص كما قد بيّناه ايضاً حيث اذ هي لاله
واحد ومعبود واحد لا يحويه مكان ولا يحصره عقل ولا زمان
متوحد بجوهرية منفرد بوحدانية ولو قدر ان يكون التوحيد

واحد

واحدة لا يجزيه ذلك التوهم على موضعه باعتزال الواحد من
الاخر لان اعتزال الواحد من الاخر يوجب ان يكون كل واحد منهم
محصوراً اذ كلما هو محصور يقع عليه التحديد وكلما هو محدود
يجب عليه الحدوث وكلما هو محدث فيجب ان يكون له بداية
وكلما كان له بداية فلا بد ان يكون ايضاً له نهاية وكلما يكون له
بداية ونهاية فليس هو ازلياً ومما كان غير ازلي لا يمكن ان يكون
الهاً. فاذا قد قررنا من جهة المعقول بالبراهين المحكمة والدلائل المحكمة
المتقنة وحدانية الباري تبارك اسمه وتثليث اقانيمه و
خواصه بالازلية الواحدة الخالية من التقديم والتاخير
والتكثير والتصغير وهذا قد نظمه مع ذلك ان نورد مما قد
اخذناه من جهة المقولة الذي هو المقدمات التي لا يحتاج
الى قوله ومن شروط الرضى والتسليم لتحقق به القول فيما قد
اوضحناه من جهة المعقول في التوحيد والتثليث من ذلك قول
الرب لتلاميذه بعد قيامته اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم

وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم حفظ
جميع ما اوصيتكم به ولما جانا هذا التوفيق من الله عز وجل
بانه سما ذاته ابا وابنا وروح قدس فان هذا التسميه وهذا
الوصف لم تكن من غيره لزمنا ان نسميه ونصفه بما سمى به ذاته
ووصفها من حيث انه لا نعدل عن المعاني التي قدمنا ذكرها
انما هي الوجود والنطق والحياة فاذا قد لزم من جهتي
المعقول والمنقول الاقرار بالاقانيم الثلثة وخاصياتها
الثلث للاله الواحد فالاب له خاصية الابوة وليس هو ابنا
ولا روح قدس والابن له خاصيه البنوة وليس هو ابا ولا روح
قدس وروح القدس له خاصية الانبعاث وليس هو ابا ولا
ابنا فقولنا ابا يفيدنا معنى هو غير المعنى الذي يفيدنا
قولنا ابن وغير المعنى الذي يفيدناه قولنا روح قدس
من اجل الوجود وقولنا ابن يفيدنا معنى اخر وهو غير
المعنى الذي يفيدنا قولنا اب وغير المعنى الذي
يفيدنا

يفيدنا قولنا روح قدس من اجل النطق وقولنا روح قدس
يفيدنا معنى اخر وهو غير المعنى الذي يفيدنا قولنا اب
وغير المعنى الذي يفيدنا قولنا ابن من اجل الحياة المنبعثة
من الاب في الابن فالاب خالق بذاته ناطق بالابن حي بروح القدس
والابن خالق بالاب لانه اشرق من جوهره من غير افتراق منه وهو
ناطق بخاصيته حي بروح القدس وروح القدس خالق بالاب
ناطق بالابن حي بخاصيته ثلثة اقانيم تلتحم من جوهر واحد
اله واحد معبود واحد سلطان واحد ذات واحدة قدرة
واحدة مشيئة واحدة من غير انقسام ولا افتراق ولا انفصال
ولا تضاد توحيد بالذات وتثليث بالصفات ثم قلنا ان
الولاده الطبيعية تعالى على نوعين منها ولاده كثيفة بمضاجعة
وتناسل وتقدم الوالد على المولود وتاخر المولود عن الوالد
كمولود اسحق من ابراهيم وكمولود سليمان من داود ومنها ولادة
لطيفة من غير مضاجعة ولا تناسل ولا تقديم ولا تاخير

بغير زمان ولا انفصال ولا افتراق ولا انعزال بين الوالدة
والمولود كولادة النفس للنطق وولادة قرص الشمس للضوء
وولادة النار للحرارة فالآب لم يزل والده ناطقا والابن لم يزل
مولودا اي نطقة وروح القدس لم يزل حياه منبعثة من الناطق
الى نطقه فليس للاله ثلثة بمعنى ما هو واحد اي انه ليس ثلثة
جواهر ولا ثلثة ذوات بل جوهر واحد وذات واحدة ومعبود
واحد ورب واحد وليس هو ايضا واحد بمعنى ما هو ثلثه اي انه
ليس موصوف بصفة واحدة بل موصوف بثلثة صفات كل صفة
منهن غير الاخرى كما ان نحن نصف النار الواحدة بالاشتعال والضوء
والاحراق وكل صفة من هذه الصفات غير الاخرى هكذا
وصفنا للاله الواحد الاب والابن والروح القدس يعني بركات
الموجود الناطق الحي ومن المعلوم ان ابليس كان رئيسا من الرؤساء
الكبار في ملائكة السما ولما تعدى طوره وامتنع من القيام
بما يجب عليه لباريه من الرسوم المامور به في جملة الرؤساء
امتناعا

امتناعا اختياريا بالم التعاظم والكبريا وخرج عن الحد
المرسوم له من باريه تعالى وسقط الى الارض وسقط بسقوطه جميع
الطغمة التي كان رئيسا عليها من اجل موافقتها له على هواه الردي
فحصل بعيدا عريا من النور المتشعشع اللامع وشمله الظلام المدلهم الحالك
وهو مصر على جهالته ومقيم على طغيانه وضلالته قاليا لدواعي
الندم والاستغفار وتاركا للتنصل بالتوبة والاعتذار يسوقه
نفاقه الى الاراء الفاسدة الكاذبة ويوهمه جهله بالظنون البا
الخايبة بان الله جلت قدرته وتعالت عظمته وعزته شديد
الحاجة الخاضعة اليه ومضطر الى التوصل الاقبال عليه ليعيده الى
عمارة المرتبة التي خلت منه ويأثره بالنور الذي ابتعد عنه فلاجل
هذا الراي الفاسد الدني والتوهم الفاسد الردي تضاعف
عليه الخزي المتهاتر وتواتر اليه اللعن المترادف حين اخلق
الله ادم في جملة الخليقة التي خلقت على الارض واكمل خلقته
بما منحه من حسن الصورة والوقار والنور المشرق على الاشتراك

وشرفه على ساير المخلوقات الارضية بالنفس العاقلة النطقية
التي يصدر عنها التمييز والفطنة والفكر والهمة والذكر والتصور
والتخيل والتوهم وجعل فردوس النعيم موطنه وامره ان يتمتع
بجميع اثمار الشجر المنصوبة فيه كما شا من غير حايل ولا مانع
ما خلا شجرة واحدة اوعز اليه ونهاه عن الدنو اليها والاكل
منها وغلظه وانذره واوصاه وحذره وقال له ان بقبول الوصية
تكون الحياة وبخلافها يكون الموت وجعل له الاستطاعة بهما
بالتمييز والهمة ان يطيع وان يعصا وان ياكل وان لا ياكل وهذه هي
فضيلة النطق فلما راه ابليس وقد منحه الله به من الجلالة وحسن
الصورة والنور المضي الذي شمله استدل بذلك على ان الله مستغني
عنه وزالت طمعته بالرجوع الى رتبته وان الله يعمر رتبته بادم
فتملكته منه العداوة والبغضة وقصد سقوطه واهلاكه لما
راه من كرامة الله له حسدا من كونه يرث رتبته ومنزلته
وان يزيل عنه ما هو عليه من النعمة التي هو مالكها وان يدخله
في

في مداخلة التي قدمناها وفعلها فرصة واطغاه بالمزية
الطمع بالتاله والكبر ما جنى اكلا من الشجرة المنهي عنها وعصى
امر باريه وخالف وصية ربه ومبديه واخضع ذاته تحت
حكم الموت وصار قانونا للنفسة لانه بالموت لم يكن له سلطان
قبل معصيته فلو اطاع الوصية وحكم عليه بالموت لكان موته
ظلما وحاشا لله من الظلم وازال النخط من غير جرم فوجه
الله على معصيته وعراه من نوره ونفاه من الفردوس المتميز بتمن
الفضايل الى ارض الشقوة التي تنبت شوك الهام وقرطب الرذايل
وصارت معيشته من كد يديه وعرق جبينه فلما راى غربته ثم
التفت له عورته ندم على ما قدم عليه وبكا على ما قد صارت
نفسه الشقية اليه ثم اعترف بعظم خطيته الهايلة التي صنعها
وقبح السيرة المرذولة التي وضعها فابدل المجهود للرب
الرووف المعبود في اقالته من عثرته وخلاصه من ورطته

باكيا في الليل والنهار في طلب الاستغفار على الدوام.
والاستمرار على خروجه من النعيم الى الشقاوة على الخطاه
بعد الارتقاء على اهماله وعظ الله ووعيده وترهيبه وتهديده.
ولما تملك الشيطان الغلبة عليه بخديعته واخرجه من مأوى
الله وشريعته استعبده فصار مملكا على رقبه فتم اذ ان كل شيء
يفعل له الانسان اختيارا له يستعبد اضطرارا اجنبيا تتم
سرور الشيطان وفرحته ودنيا عنت له غبطته وقال
ان الله يليق به العدل والحق وبدله الانسان للخالق وادم فقد
عصى عليه واطاعني وخالف امره وتبعني ومال الى طاعتي
وقد صنع ارادتي ثم اخذته بقوتي وصار تحت امري وشوري
واستعبدته بقدرتي وحملته في مملكتي فما زال مغتصبة مني بقدرته
واخذه بسلطانه وسطوته فيكون قد خرج عن العدل الذي يشبهه
ورضي لنفسه الظلم الذي يكرهه وصار له بهذا القول حجة يحتج
بها على الله في خلاص ادم من مملكته على هذا الوجه ثم نسل

ادم

ادم وحوى وكثرت ذريتهما في الارض والشياطين مشتغلة
عليهم بانواع مختلفة من الخطايا والذنوب والنقائص والعيوب
والانهماك في الشهوات الدنيه والتمسك بالعوايد الرديه. ثم
تمسكوا باعمالهم وتزينوا بافعالهم ولجوا في النفاق والطغيان
وتركوا الله ربهم وقتلوا الانبياء ورجموا الاولياء والاصفياء
وانتهت بهم الاحوال الى ان ذبحوا ابناءهم وبناتهم وضحوا بهما
للشياطين واجابوا الى الكفر بالله على العلم واليقين والشياطين متوكلين
بهم مغتبطين بضلالهم ومبتهجين باعمالهم واين تعففت حياته منهم
اختطفوا نفسه وانزلوها الى طبقات الجحيم لينال كل واحد منزلته
من العذاب باستحقاق على قدر اثامه التي فعلها وخطاياه التي
عملها فلما راى الاله الرحوم المحب للبشر ان صنع يديه التي اخرجها
من العدم الى الوجود وشرفها على سائر المخلوقات التي تحت السماء
قد كثرت وتزايدت في اسر الشياطين رحمهم بفضله وشاء خلاصهم

وشاء خلاصهم

من الاسر وافتكاكهم من الشين وانه لا يتركهم في العذاب الى
الغاية رحمة لهم ورافة بهم ولما كان ادم قد تساوى مع
ابليس في الكبرياء والتعاظم وحلت نقمة الله على كل واحد منهما
في وقته من اجل الخطية التي افتعلها ثم ان الله جل ذكره شا
بعد ذلك رحمة ادم والتراف عليه من دون ابليس اللعين الذي بطل
هذه المرة للاتضاع والندم والرجوع اليه بالتوبة وسكب الدموع
في طلب المسامحة والغفران وذلك ان ابليس اخطا اختيارا
من نفسه وادم بمشورة الحيلة عمله حتى اخطا بالخديعة ابليس اتمم
على تعاظمه وطغيانه وادم رجع الى ربه بالتوبة والندم ابليس
تمادى على الله بالشرور والفرح بانه قد اخذ ادم منه لقوته وبطل
تدبيره فيه بحيلته وادم الزم الحزن والاتضاع والبكاء والنوح
في طلب الغفران فلذلك رضي الله عن ادم واستمرت سخطة الله
على ابليس ولما كانت حجة ابليس على باريه بانه قد تغلب على ادم
واخذه منه غصبا وانه اذا استرده منه باليد القوية صار
غاصبا

غاصبا وظالما فراى الله تعالى جل اسمه ان سقوط ادم كان
بالم الكبرياء والتعاظم فاراد ان يسقطه ويخلصه بفضيلة
التواضع وان لا يجعل للشيطان حجة بقوله ان الله لم يقدر ان
يخلص ادم من يدي حتى غصبني فظلمني وخرج عن الحق والعدل وجار
في الغصب والظلم فاقتضت حكمة الله جل وعلا ان يكون خلاصهما
من حيث لا يتهم الشيطان لقوته التي لا تزول ولا تحجب بالقدرة
التي لا تحول بل بتدبير مستغرب وفعل مستعجب يفوق حكمة الحكماء
ويعلو اعلى فهم العلما ويحير فيه عقل ابليس ويحيرته وشهوته
معرفته وفطنته ومن اجل هذا الامر في ان الله الوحيد الذي
هو ازلي من ازلي على غير ابتدا اذ كان به كل شي ان يتواضع في
محبة البشر وتغيير اقنومه الكريم لصورة واحد منهم حتى انه
يخلصهم من شر الشياطين فتجسد نزل من السما من اجل خلاصهم
ولم يفارق كرسي مجده بمسرة الاب وروح القدس من غير حركة

انتقال ونوع بها حيز الى بلا بها حيزا اخر وحل في بطن مريم
العذرى من نسل ابراهيم كما سبق له الوعد ان من نسلك يتبرك جميع
الشعوب وتجسد من روح القدس ومنها كما قال البشير والكلمه
والكلمة صار جسدا فانه لم يرد بهذا القول ان الكلمة استحال
عن ذاته او تغير عن هيئته فصار جسدا بل اراد ان يعلمنا
ان الكلمة لما باشر السيدة البتول اتحد اللاهوت الازلي بالناسوت
الزمني الموجود من فعل الاتحاد اتحادا حقيقيا اقنوميا
طبيعيا اراديا لا فرقة معه ولا تشبيه فيه اتحد الازلي بالزمني
واللطيف بالكثيف بغير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة
احدهما الى الاخر كاتحاد الانسان من النفس البسيطة والبدن الكثيف
وانسانيته واحدة وجوهره واحد واقنومه واحد وذاته واحدة
وطبيعته واحدة وارادته واحدة وقوله وحل فيه لاراد
بذلك ان يعرفنا تانسه كما ابتدا في اول بشارته
بوصف لاهوته وازليته فقال في البدء كان الكلمة والكلمة
كان

كان عند الله والله هو الكلمة كان هذا قديما عند الله كل به
كان وبغيره لم يكن شيا مما كان وكان المراد من هذا القول ان
نصفه بالازلية والربوبية وانه مساوي ابيه في الجوهر الذي به
خلقت الخلايق وبه قامت السموات والارض ومعنى قوله وحل فينا
اي انه انضم واتحد بجنسنا واخذ صورة العبد وانس بنا انسا
حقيقيا لا شبهة فيه ولا ريب في جسم ادمي بنفس عاقلة ناطقة
وصار الى المجددات الانسانية بمقتضى جاري العادة كالحبل به
والمولد والرضاعة والتدريج في نشو القامة الى حد البلوغ
الى زمان الوقوف لجاري عادة البشريين فاما معنى تجسده
من روح القدس فانه على مقتضى اخراق العادة لنوعين احدهما
انه بحلوله على السيدة الطاهرة في كل زمان زادها قدس على قدسها
وبر على برها ونزع منها ضعف البشرية وصيرها نظير العليقة
التي راها موسى النبي وهي مملوة نارا ولم تحترق ومنحها قوة

استطاعت بها ان تقبل الجبل المقدس من غير زرع رجل
والولاده الشريفه وبتوليتها ثابته لم تتغير والثاني منهما
انه في حال التجسد تولى العقل في تاليف الاعضا على التناسب
في اقطار الجسم وتكوين الصوره البشرية على رسومها المعروفه
فكان التاليف والتلوين من جهته على مقتضى اخراق العاده
لكونه قام في ذلك مقام الزرع الذي به تتالف اعضا جميع
الحيوان الارضي الناطق وغير الناطق واما تجسده من شيتها متمم
التدريج فانه امر ظاهر لان الماده التي بها يكون النمو والنشو
للجنين على التناسب في جميع اقطار الجسم كان من جهتها على مقتضى
جاري العاده الطبيعية فكان ولود منها وهي بتول بشر غير
مدرك تتعالى عقول البشر ويعوق فهم العلماء والفهماء
فاما اغتذايه بالرضاع ونشوه في القامه فان ذلك كان
على مقتضى جاري العاده الطبيعية للبشر ثم ظهر بين بني اسراييل

لواحد

تمها

لواحد منهم وتمسك بالسيره الفاضله واكمل كل البر واقام
بنواميس التوراه ودخل تحت شروطها ونواميسها وفا
واتم نقصها ثم انه استوعب جميع فضايل الانبيا ومناقب
الاصفيا كلها وتعالى عليهم بافعاله الجميلة وفضايله الجسيمه
الجليله ولم يترك لاحد منهم فضيلة الا واشتملها فوق حدها
وازيد على رتبها بما لا يدرك تبيانه ليتم ان كل واحد منهم يختص
بفضيلة واحده فاما هو فاحتوى على جميعها وتسنح في هذه
الامور المذكوره ثلثين سنه ثم فعل جميع افعال البشر ما خلا
الخطية فانه لم يعرفها البته لا بالفكر ولا بالقول ولا بالفعل
ثم انه خرج الى معمد يوحنا ابن زكريا الذي اقر له بالازلية
والربوبية تواضعا لواحد من خطاه اليهود الذين كانوا يخرجون
اليه ويتعمدون منه معترفين بخطاياهم وقبل منه المعمودية
من غير حاجة دايمة الى ذلك بل انه اراد بذلك ان يكشف انقضا

وبرة وحينيذ استعلن لليهود واشار اليهم بانه المسيح ابن الله
الذي بشرت به الانبيا وقالوا فيه انه المنتظر وصاحب الامر ورجا
الامم وانه اتى اليهم من اجل خلاصهم ومنفعتهم واستعادهم من
خطاياهم واثامهم وضلالتهم وطغيانهم وجعل يبشر فيهم بملكوت
السموات وجلالتها ونعيمها ولذتها والمعد فيها للمومنين الابرار
والصديقين الاطهار من الخيرات الحسنة والحياة الدايمة المويدة وكشف
لهم ما كان مستورا عنهم من البنوة الفاضلة الطوبانية واوضح لهم
مكتومات الاسرار الغامضة الروحانية واوسع لهم في التعليم الذي
يفضي امره الى النجاح ليرشدهم به من الضلال الى طريق الهدى والصلاح
فلم ينتفعوا الى كلامه ولم يقبلوا بقوله انه المسيح وظنوا انه انسان
ناسخ مناوي لهم فاظهر لهم قوة لاهوته بالايات التي صنعها بالامر
النافذ على العموم لانه كان يقول للميت قم فيقوم حيا في وقته وللاعمى
ابصر فيبصر لساعته وللابرص قد طهرت فيطهر وللمرضى قد
شفيتم فيبرون لوقتهم ويامر الشياطين بالخروج من الناس
فيخرجون

فيخرجون بسرعة بمفارقته لمن فيهم رجعا ثم يقول للمقعد انهض
واحمل سريرك فينتصب قايما ويمشي حاملا سريره ثم اشبع الالوف
القليلة من خمس خبزات وسمكتين هذا خارجا عن امره للسمك الذي
في البحر ان يجتمع ويحصل في شباك الصيادين وعن امره للخنازير
بالسقوط في البحر لتختنق وعن امره لشجرة التين بالجفاف واليبس ومن
امره للريح بالسكون وعن امره للبحر بالهدو وايات كثيرة غير ذلك منها
ما التنبي ومنها ما لم يكتب كما شهد الرسول الطاهر يوحنا في بشارته
وهم مستمرون في الطغيان اذ زاغوا عن الايمان وحينيذ جاهرهم
بالوعظ القادح والتبكيت الفاضح والتهويل بالعذاب والتحذير من الم
العقاب فلم يجد ذلك فيهم نفعا ولم يطيع قوله منهم الا نفر قليل العدد
مما قد اوضح لهم من ازليته وربوبيته واشار اليهم بان هذا الانسان
الذي يخاطبكم ليس هو انسان ساذجا بل هو متحد بكلمة الله الازلي
اتحادا لا فرقة معه وان له القدرة والسلطان اذ يفعل افعال ابيه
بغير انتقاص كقوله اني قد قلت لكم اني ابن الله فان لم اعمل اعمال ابي

لا تؤمنوا بي وان كنت اعمل ولا تؤمنوا بي فامنوا باعمالي
لتعلموا وتؤمنوا ان الاب في وانا في الاب وقوله انا نبيا اي قبل ان
يكون ابراهيم وقوله ما يصعد الى السما الا الذي نزل من السما ابن
البشر الذي لم يزل في السما وقوله ان السلطان لابن الانسان على
الارض ان يغفر الخطايا وقوله اذا جا ابن الانسان بمجد ابيه وملايكة
القديسين وقوله الحق الحق اقول لكم ان من يومن بي فله الحيا الدايمة فاراد
بهذه الاقوال الظاهر نوع عن الاول نفسها انه قد تشوق في علمه ان الشيطان
العدو الذي لا يغفل ولا ينام عن افعاله الرديه وافعاله السيئة لا بد
ان يشكك المسترجين من المومنين ويتحسس قلوبهم في امر ازليته وفي امر
اتحاده بانواع شتى من الجاحد التجديف والتبديل والتحريف لان
تكون العداوة بينهم وبين الحق بين ظاهرة دايمة والمشاورة لهم
متتبع سايرة فاوضح لهم السبيل الى سلوك الطريق الواضحة والتمسك
بالاثار الممدوحة الصافية وبين لهم بهذه الاقوال تحقيق ازليته

وقدم

وقدم سلطانه وربوبيته مع اتحاد لاهوته الازلي بناسوته الزمني
الاتحاد الذي لا فرقة ولا تشبيه فيه في جميع الانحا بغير انفصال
وان اللاهوت المحتجب الذي لا يمكن ظهوره للخليقة مجردا اظهر الناسوت
وان الذي لا ينظر ولا يلمس ينظر ويلمس بالناسوت وان الافعال
الالهية والافعال البشرية لفاعل واحد ومشية واحدة وارادة واحدة
وان صحة الاتحاد اوجب ان تكون العجايب والايات والبراهين والمعجزات
والازلية بغير زمان والقدم من غير اول ان لناسوته بلاهوته وان تكون
الانفعالات والالام والصلب والحدوث في زمان موصوف وعصر
معروف للاهوته بناسوته وان هذه الامور كلها العالم بها
والدون لشي واحد من غير تشبه فيه بنحو من الانحا وان كان قد
قال عن نفسه انه مرسل او انه اوصي بوصيه او انه لا يفعل شيا من
تلقا نفسه وما يشبه ذلك فلا نصغا الى راي فاسد ان يشبه
هذا القول المعترض بهذه الاقوال وشبهها انما كان يقولها مع

اجل الكمال التدبيري الذي اتا من اجله تقتضي بما كان يراه من انواع
الاحوال وكان للانسان المتحد من النفس والبدن الاتحاد الذي
لم فرقه مع قبل الموت فيه مما ينفعل وفيه مما لا ينفعل وفيه
مما لا يموت فالجوع والعطش والالم والترحة والنوم والتعب في جميع
الانفعالات للنفس ببدنه والتمييز والفطنة والهمة والفكر والذكر
والتصور والتخيل والراي والوهم وما يشبه ذلك لبدنه بنفسه
كما قال الحكيم اخلاق النفس تابع لمزاج البدن ومزاج البدن تابع ل
اخلاق النفس والثاني منهما ارادته ان يوضح لليهود قدم ازليته
وقدرته وسلطانه وقوته وما يعلمون به انه رازقهم وخالقهم
ومحييهم ورازقهم وديانهم على الزلات ومحاسبهم على
الهفوات وانه الاله الحق الذي لا اله غيره ولا معبود سواه
وانه السيد الكريم الغفور الرحيم ليطابق قوله ما قد سبق
من فعل المعجزات الباهرة والايات المتواترة حتى لا يجعل لهم حجة
يستندون اليها في يوم دينونة العدل في عنادهم الحق
وتغرهم

وتغرهم للباطل لكي يخلصوا انفسهم من عذاب جهنم التي لا تطفى نارها
ولا يبرد وقودها واما الشيطان فانه كان ملازما في التوكل
بالسيد من وقت ولوده من العذراء الى حين عماده من يوحنا لكونه كان
يظن انه كواحد من البشر فلما سمع الصوت القائل من السما هذا هو
ابني الحبيب الذي به سررت هرب من التوكل به والتحقق انه ابن الله اتى
لخلاص العالم وانه كان ادم وذريته الذين هم في اسره فلما علم السيد
بهروبه صعد الى الجبل وصام اربعين يوما واربعين ليلة ليخفي بذلك
امره عنه لكي يرجع اليه ويتوكل به كما كان اولا وجاهده بالتجربة ثم
يظهر لنا ايضا ان الصيام من جملة الفرايض الواجبة علينا وحيدا
عاد اليه الشيطان وجرى على عادته معه بالتوكل لانه ظن انه
على دانه انسان من الجوع فجاع فاتاه اليه المجرب وقال له ان كنت
ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجابه وقال مكتوب ليس
بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله فقال الشيطان
في نفسه ان هذا لو كان ابنا لله لما كان هذا يكون جوابه اولا

كان يكون محتاجا الى صيام ولا كان الجوع يمسه فلزم التوكل
به وصار عند مشاهدة الايات كهرب عنه فيظهر له الرب
من النقايص البشرية ما تاذيه طمعه فيه بمثل التعب والحزن
والجوع والبكاء والصبر على احتمال الاذية فنحن واعمى بصيرته ويهود
بجملة هذه الامور المتضادة الانواع المختلفة الاوضاع فصار قد ثبت
به الحيلة في اسرة لاجل نقل المعجزات الباهرة والتظاهر عا
برضاه عن الافعال المنقوصة الظاهرة وكونه ملازم الافعال
الجميلة ومتبعد عن كل رذيلة وغلا عن انه لا به من الخير الى الشر
او يفضي نقله الى شي من امور العالم وخبثا اغروا قلوب كهنة
اليهود ومشايخهم عليه بالحسد وشوش فيهم بانه قد
حل ناموس الله ونقض السبت واتخذ له تلاميذ وقد تبع جمع
كثير من اليهود وان الحال اذا تمادت على مثل ذلك انقاد اليه
جميع شعب الله لما شاهدوه من الايات التي يظهرها بسحره
وانتم قادرين على اهلاكه باتباع القول عنه سلاطين
الوالي

الوالي ان هذا قد صح عندنا نفاقه على الله وعلى الملك لانه تارة
يقول انه اله العالم وتارة يقول انه ملك اليهود واليهود ليس لهم
ملك اخر غير قيصر وهذين الامرين قد وجب عليه القتل ولما انتبه
هذا الامر في قلوبهم حتى جدوا في الطلب عليه ليقتلوه واتتهم
الحال الى القبض عليه وللاتفاق على قتله فقبضوا عليه تحنينا
اسلم ذاته للموت بارادته اختيارية لينجي ادم من الموت لان ادم
كان يستحق الموت معلوبية مقتولة لاجل خلاف الوصية وتعاظمه
على بارئه وكونه صار قاتلا لانه مشيئة اعد الموت لنفسه
فاقتضى عدله وتواضع في محبة البشر ان يوجب على ذاته الموت
الذي كان لازما لادم وتقبله في الجسد الذي هو من عنصره
حتى يغيظ به وينقذه من اسر الشيطان لتعاظمه فهو الحال بل
بالانحطاط والتواضع والانحطاط والتنازل وبين ان خدعه
فضيلة الاتضاع هو ارتضى بالموت لكي نقتني اثاره اللطيفة
ونسلك في طرايقه الشريفة واما ما كان من كهنة اليهود ومشايخهم
فانهم مضوا به الى بيلاطس الوالي كما يسار الخروف الى الذبح وانهوا

له مما قد رتبه الشيطان في قلوبهم وقالوا ان هذا قد استوجب
الموت من جهتين الواحدة لنفاقه على الله بادعاه انه اله العالم
والثانية لنفاقه على الملك وادعاه بانه ملك اليهود فنشروا
بيلاطس من دمه واسلمه اليهم ليصلبوه كما يريدون فاخرجوه
خارج المدينة وصلبوه كما تصلب اللصوص والقتلة والمقهورين
الشديد لم يجد بالبرية الا ليصلب ولموته عن خلاص البشر وبيان
ذلك قوله عن نفسه انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل
نفسه عن خرافه وقوله ان حبة الحنطة اذا لم تقع في الارض وتمت
تبقى وحدها وان ماتت اتت بثمار كثيرة وقوله لتلاميذه ان
ابن الانسان يولم كثيرا ويرذل من رووسا الكهنة والكتبة ويقوم
في اليوم الثالث من هذا القول وامثاله علمنا انه بارادته اتى
الى الصلب والموت وكان دم الخروف المذبوح بمصر المرشوش
دمه على اسكفات ابواب الامة الاسرائيلية يحفظها من
الامة النازلة بابكار مصر ويخلصها من اسر فرعون والمصريين واخرجها
من الذل والشقا هكذي دم المسيح المهراق على خشبة الصليب
الذين خلص

خلص ادم وذريته من اسر ابليس وشياطينه واخرجهم من
ظلمة الجحيم وجعلهم في النور والنعيم كما تنبا به داود قايلا
وانت بدم ميثاقك خاصة اطلقت الماسورين من الجب
الذي لا ماء فيه يعني بذلك عن ادم وذريته الذين خلصوا
من اسر ابليس وبدم المسيح انطلقوا من الجحيم ولما شاهد
ابليس ما ناله من لحوق الهوان الذي صار اليه من الشتم والهزو
واللطم والجلد والتعيير والبصاق وهو صابر الصبر الجميل
محتملا لا يعبا [illegible] شرورا واوقع الطعن واللعنة وكانت
هذه الامور لتتم اقواله على السنة الانبيا فقال داود النبي
[illegible] يرد دون شرهم صرت كالاصم الذي لا يسمع ولا
في فمه موعظة ثم قال ايضا على ظهري جلدني الخطاة وقال
اشعيا النبي تالم ولم يفتح فاه مثل خروف سيق الى الذبح
ومثل حمل بغير صوت ثم قال ايضا اعطيت ظهري للسياط

[illegible]

وخزي للظلمة ولمراده وجهي عن خزي البصاق واما امر الصليب
فقد بينه لنا ايضا اتيانه في التوراة والرمز والاشارة والمثال وذلك
ان بني اسرائيل لما كانوا سائرين في الطريق ليطوفوا بلد ادوم
تذمروا على الله وعلى نبيه موسى فبعث الله فيهم حيات محرقة
مسمومة فلسعتهم ومات منهم قوم كثيرون فاتوا الى موسى
واعترفوا وقالوا انا قد خطانا اذ تذمرنا على الله وعليك فادع
الله ان يزيل عنا الحيات وبامر الله صنع موسى ثعبانا من نحاس
وعلقه على علم فكان اي انسان لدغته حية ينظر الى الثعبان
النحاس المعلق بايمان ينجو حيا وهذه الاية انما كانت اشارة بان
السيد سيصلب لكي من يؤمن به يصير الى الحياة الابدية ويعتق
من موت الخطية ولما صلبوه تقاسموا ثيابه بينهم واقترعوا عليها
مبيدا حرصهم الشيطان على مواصلة بالشتم والخزي والهوان
والهزوا والكمد والاستخفاف شماتة به ومعيرة له ولما انتصف
النهار اظلمت الشمس فلما راى الشيطان ان الشمس قد اظلمت

من

من نصف النهار الى الساعة التاسعة وان الظلمة قد غشت الارض
كلها شمله الخوف وقصد الهرب فقال السيد كما يقول الانسان
الخائف من الموت الاهي الاهي لماذا تركتني
فلما سمع منه الشيطان هذا القول كثرت
طمعته وثبت على التوكيل وكان هذا القول
من السيد يقتضي ثلاثة انواع النوع الاول
انه كان اذا ما اراد ان يعمل معجزة احتاج الى
ان تكون تلك المعجزة مقترنة بشي من
النقايض البشرية اما ضعف واما استمداد
معونة واما تضرع وطلبة واما بكاء اما عند
بدايتها واما عند نهايتها ليخفي عن ابليس
عظمته وربوبيته والنوع الثاني اراد به
ان يتمم قول داود النبي في المزمور
الحادي والعشرين لانه ابتدا في اوله
فقال الاهي الاهي لماذا تركتني ثم

بعد هذا وصف ما سيلون من اليهود في الالام
الشديد والاستهزي به وذلك انه قال كل
من راني مقتني تكلموا بشفاههم وهزوا
روسهم وقالوا ان كان متوكلا على الرب فلينجيه
ويخلصه ان كان يحبه ثم قال احاطت بي
عجول كثيرة اكتنفتني ثيران سمان فتحت
افواههما علي مثل الاسد الزاير المفترس ثم
قال فيه ايضا احاطت بي كلاب كثيرة ..
اكتنفتني جماعة الاشرار ثقبوا يدي ورجلي
وزعزعوا جميع عظامي ونظروا الي وشمتوا
بي واقتسموا ثيابي بينهم واقترعوا على لباسي
والمفهوم ان داود ما كان بالذي تجري
في امره شي من ذلك جميعه وانما هذا قول
الله على لسانه بما سيلون له من اليهود لكي
يذكرهم بما سبق به الكتاب من اجله ويعرف

بالش

بالشر الذي قد قدموا عليه والنوع الثالث انه
اراد ان يطرق لناظريه بقاء نسلهما بيتي ما وقعنا
في الشدايد اي انكم لا تقصدوا في شدايدكم
بابا اخر سوي باب الله وحده لانه باب الحياة
والرحمة فلا يتوهم احد منا ان السيد جل
اسمه قال هذا القول لمعنى اخر يخرج عن هذه
المعاني التي تقدمنا بذكرها بل نحقق
في نفوسنا باليقين الصادق ان المولود
بالازلية على غير ابتدا المتحد بجنسنا هو
القايل هذا القول كما شهد الابا المقدسون.
الناطقون بروح القدس الثلثماية وثمانية
عشر الذين دونوا الامانة المستقيمة وقالوا
ان المولود من الاب قبل كل الدهور مولود
غير مخلوق مساوي لابيه في الجوهرية
ومن اجل خلاص البشر نزل من السما.

وتانس وصلب وتالم وقبر وقام في اليوم الثالث
وكان قصدهم بهذا القول ان يحققوا الناصحة
الاتحاد في جميع الانحا والابتعاد من القسمه
والتثنيه ولما اراد ان يسلم الروح بارادته تقدم
الشيطان بفرحة قاصدا للاختطاف كفعله
مع البشريين فوجد الرب وكشف عن بصره
الغطا فراى الملايكه والقوات السماييه
من جهة حول الصليب لمعاينته حينيذ تحقق
انه ابن الله بلا شك فالتهب بالخوف والضيق
والضنك الشديد منه وفيه ورجع بالتوبيخ على
نفسه قايلا ان الفضل لله على كثير وانا
غير مستحقه وذلك انه بعد ما فعلته من الخطا
الذي جعل لي التصرف في الارض كارادتي
من غير مانع وخرجني ما قد وجب على من
العذاب الى اليوم الاخير بعد انقضا العالم

وانا الآن

وانا الآن قد استحليت لذاتي العذاب بجرتي
على ابن الله بكل قبيحة ولقد كان لي ما بشرنا
ذات التي سمعتها من السما في نهر الاردن
وعلى طور تابور غني عن النوايب وراحة من
هذه المصايب ثم بقي موقوفا في جو السما الا
بعد ان يزول ولا يبرح ثم تصورت له اعماله
التي جرحها عاند باريه من اول الوقت الى اخره
واعترف باستجراه واقدامه على الاهوال
الكثيرة الغطت محسبا استعظم ذنبه ابن
الله وانه هل من كثرت احتماله وصبره على
ما ناله من الالام بالقول والفعل وبكت
نفسه ايضا قايلا ان السموات وما فيها والارض
وما عليها البشر يقومون بقدر قيام ابن الله
بين يدي قيافا رييس كهنة اليهود لمحة
بصر ولا سيما ما ناله قبل ذلك وبعده فلما

علم الله فكرته فخفي عنه الضلال الذي هو كاين
فيه لكي يكون قيامه بالدينه عن رضي واختيار
فلما انحل رباطه وقف امام الشديد ليلا خاضعًا
متسولًا في الاعفا عنه واستمراره على قاعدته
في الارض بحيث انه يرفع يده عن ادم وجميع ذريته
الذين حصلوا في اسره برضي غير قليل فاجيب
سواله واطلق سبيله وحينيذًا اصعد الرب
ادم وجميع الذريه من الجحيم واعاده الي خزانته
واجاز معه جميع الابرار على مقتضى العدل
فاما الاشرار فانهم جعلهم في الارض
وحلا ايليهم متوكلين بهم الي يوم الدينونه
فلو كان السيد خلص ادم بجبروته وقدرته
من يد الشيطان لما كانت الفضيله في ذلك
محموده ولا مشكوره ولا ممدوحه من اجل
ان قدرته على كل شي وانما الفضيله الممدوحه

هي

هي هذه الغلبه على هذا الوجه العجيب المستغرب
لانه رضي الضعف عن قوه والاتضاع عن
رفعه والموت عن قدرته فحينيذًا اسلم الروح
وفارقت نفسه جسده مفارقه صحيحه الا
انها تقال على وجهين فمن وجه تقال انها
مفارقه منفصله ومن وجه اخر تقال انها
مفارقه متصله فالمفارقه المنفصله هي ان
نفسه فارقت جسده كما تفارق نفوسنا
اجسامنا والمفارقه المتصله هي ان اللاهوت
لم يفارق الجسم المايت ولم يفارق النفس
التي لا تموت طرفة عين في نحو من الاحيان
منذ بدت البشاره لمريم البتول والي ابد
الابدين لما لا اتصال بين البدن والنفس
كان بواسطة اللاهوت مات الاله بجسده
الذي ليس له خطيه ليعطينا نحن الخطاه

الحياه الدايمه لانه بكرمه وجوده ورحمته
قبل في جسده الكريم الامنا بالاستحقاق الذي
هو الموت وصيرنا وارثين معه في ملكوته
السمايه والحياه الابديه ولما فارقت النفس
البدن انشق ستر حجاب الهيكل باثنين
من فوق الي اسفل والارض تزلزلت
وتشققت الصخور وتفتحت القبور فقال
في هذا واحد من المفسرين ان هذه الامور
التي حدثت في ذلك الوقت اراد الاله بها
ان يعلم اليهود الذين عدوا عليه وقتلوه
ان قدرته لم تخل وحياته لم تزل ولكي يتعظوا
بذلك من تغافلهم ويتخطوا عن نفاقهم
ويتعظوا بان الجمادات واطرافها التي ظنوهم
اقسى منها واصلب ويرجعوا الى الايمان
بالحق وقال اخر من المفسرين ان هذه الامور
التي

التي حدثت من اليهود على السيد خطرها
عظيما وهولها شديدا ومن شدة الصعوبه
اطربت الجمادات واطرابا شديدا وقال اخر
ايضا ان هذه الامور الكاينه افرحت اهل
السما واهل الارض لاجل خلاص ابنا البشر
من عبوديه الشيطان وخروجهم من الجحيم
ودخولهم النعيم وتم قول الكتاب عند خروج
اسرائيل من مصر وال يعقوب من شعب
البربر صار يهوذا من قدسه واسرائيل
صار سلطانه راه البحر وهرب ورجع الاردن
الي وراه رقصت الجبال كالايايل والتلال
كاولاد الضان ما لك ايها البحر هربت
وانت ايها الاردن رجعت الي ورايك
والجبال اذ رقصت كالايايل والاكام
كاولاد الضان وتزلزلت الارض قدام

وجه الرب ومن امام الاله يعقوب وقد
سبق الايضاح في غير موضع ان الامور
العتيقه كانت علي سبيل الرمز والمثال:
فهذه التي ذكرها النبي جميعها هي عن النفوس
المحصوره في الجحيم تحت سلطان ابليس:
وخلاصها من عبوديته المرذول لان بموت
المسيح صار للناس عتقا من عبوديه
الشيطان الذي دعاه النبي بحرا من اجل
غطر جبلته وقال البحر نظر وهرب والمفهوم
ان النظر والهرب لا يكونان الا للحي الحساس
والبحر ليس كذلك ودعا اعوانه بالاردن
لانهم عند مشاهدة هذه الامور ولوا هاربين
ثم بعد ظهور هذه الايات انزل جسده
من علي الصليب ميتا كما تموت اجسادنا
ولفن ودفن وقام من الاموات في اليوم

الثالث

كما هو مكتوب ليغبطنا بقيامته ان نكون بالرجا
واثقين بقيامة اجسادنا في يوم دينونة العدل
للحياة المؤبدة. روحانين نظير الملايكة السما. كما
شهد الانجيل المقدس. ثم صعد الى السما عن رويته.
وجلس عن يمين ابيه. كقوله لم يصعد الى السما.
الا الذي نزل من السما ابن البشر الذي هو
في السما. وكقوله ايضا فكيف اذا رايتم ابن البشر
يصعد الى حيث كان اولا. وكان المراد بهذا
القول تحقيق صحة الاتحاد. وان البسيط
والكثيف صارا واحدا في جميع الانحا. وان
هذا الاتحاد لا فرقة معه ولا تثنية فيه.
وانه صعد بجسده الذي اتحد به في بطن
مريم البتول. وقبل فيه جميع الانفعالات
والالام والموت والدفن وصعود احقيقا.
وذلك انه قبل موته كان يقبل الانفعالات:

والآلام والمرض والذبول والجوع والعطش
والنوم والتعب والكبر والهرم والموت فلما
قام من الاموات صار لا ينفعل ولا يتالم ولا
ينمو ولا يذبل ولا ينام ولا يتعب ولا يموت
ثم تلطف جوهره ايضا باللطافة التي لا يدرك
حدها ولا يفهم وصفها والدليل على ذلك
ظاهر بما منصوص في الانجيل المقدس بالقول
والفعل اما بالقول فانه قال متى اجتمع
اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون معهم
حيث كانوا والمفهوم ان الشي لا يمكن
ولا يصح ان يكون في موضعين معا واما
بالفعل فانه كان يظهر لتلاميذه بغتة
وكان صعوده الى السما بغير حركة انتقال
كما كان نزوله الى بطن مريم من حيث
انه لا يشغل حيزا ولا يفرغ حيزا من غيره.

لانه

لانه في نزوله وصعوده لا يحتاج الى قطع
المسافات والاختيار بالاماكن بل هو في السما
وفي الارض لا يخلو منه مكان ولا يحصره
ايضا مكان ولا زمان ومن اجل صعوده المقدس
بالناسوت الذي اتحد به من حسنا علمنا ان
جميع النفوس تعود الى اجسامها في القيامة.
وان نفوس الابرار لا تصعد الى السما مجردة
من اجسامها بل تكون صاعدة باجسامها الى
الملكوت المعدة لها من قبل انشا العالم كما قال
الرسول فانا جميعنا مزمعون انا في الحشر
نقوم قدام منبر المسيح ليجزي كل امرئ منا
في جسده مما قدمت يداه ان كان خيرا وان
كان شرا واما القول وجلس عن يمين
ابيه فالمراد به انه صعد الى محل عظمته الذي
يعلو على كل محل شريف بناسوته الذي اتحد

به ولما كانت اليمين من الاعضا الشريفه جعلها
البشير صفه ونعت لعظمة المحل لان الشي
الذي يكون له يمين لا بد ان يكون له يسار
وما يكون له يمين وشمال فلا بد ان يكون له
طول وعمق وامام وخلف محصور لا بد ان
تدخل عليه الحدود وجوهر الباري جل اسمه
وتعالى حده غير محصور وغير محدود وانما
المراد بذكر اليمين تعظيما للمحل الشريف
لا غير ثم سياتي عند انقضا الدهر في
سحاب السما والقوات السماينه معه بالمجد
العظيم الذي يفوق الوصف وعلامة الصليب
المقدس ظاهره في السما امامه وحينيذ تنوح
جميع قبايل الارض كما شهد الكتاب
وهذا القول دليل على ان مجيه يكون في
المسكونه علانيه والناس مشتهرين على حالهم

بجاري

بجاري عاداتهم وعندها يكونون مشتغلين
بشانهم يشرق نوره اشراقا يعم الارض كلها
كقول الكتاب وكما ان البرق يخرج من المشرق
فيظهر في المغرب كذلك يكون مجي ابن البشر
انه بالجسد الذي صعد به الى السما انه ياتي
ديونة الاحيا والاموات ليلا يظن ظان
ان نزوله يكون بالقوه لا بالفعل وحينيذ
يرسل ملايكته مع صوت الصافور العظيم
فيجمع مختاريه من الرياح الاربع من اقاصي
السماوات الى اقصى الارض كما شهد الكتاب
ويريد بارسال الملايكه الى الصديقين على
مقتضى التجميل والتشريف وان يكونوا حاضرين
مستبشرين بما اعد لهم في الملكوت السمانية
ثم تبيد الوحوش والبهايم والطيور والاسماك
وتدرك الموت جميع من هو على الارض

من الخطاة والمنافقين والذين ليس لهم ايمان ؛
ويصيرون الى الحال الذي صار اليه الجميع من في
القبور من امثالهم ويفقد كل شي على الارض ؛
ما خلا الناس المومنين الاخيار فانهم يختطفون
في السحاب للقاء ربنا في الهوا ثم يبعث الذين
رقدوا فهم ثابتون على الايمان بالمسيح وعاملون
بوصاياه واجسادهم قد انتقلت من الحال
الاولى الى حال اخرى من حيث ان لا تنفعل
بشي من الانفعالات لا تجوع ولا تعطش ولا
تتعب ولا تنوم ولا تبول ولا تهرم ولا شي يشبه
ذلك كما قال الرسول يزرعون بالفساد ؛
ويقومون بغير فساد ويزرعون بالهوان ؛
ويبعثون بالمجد ويزرعون بالضعف ؛
ويقومون بالقوة يزرعون جسدا انسانيا ؛
ويبعثون جسد روحاني وهكذا الذين ؛

تتركهم

تتركهم القيامه وهم احيا تتبدل اجسادهم
كمثل تتبدل اجسام الذين يحيوا من القبور ؛
وهم نظراوهم في حال سوا كما قال الرسول وقد
اقول هذا يا اخوتي لانه لا يستطيع اللحم والدم
ان ينال ملكوت السما ولا الذي يتغير يرث ما لا
يتغير وها انا اخبركم بسر ان كلنا ليس نموت
لكنا جميعا نتبدل بسرعة كطرفة العين اذا
نفخ في القرن الاخير حين تقوم الموتا بلا تغير ؛
ونتبدل نحن ايضا وهذا المتغير يجب ان
يلبس ما لا يتغير وهذا المايت فعتيد ان يلبس
ما لا يموت ؛ ومثال ذلك ان الجرة التي يصنعها
الفاخوري عندما تكون طينا متى ما لا تشويها
انحلت وبلا شك الى الفساد حتى ما لا رطوبة فاما
اذا كانت مشوية في الفرن شيا موفقا ظاهر له
بالنار صلابة وقوة لم تلين فيها ولا وجدنا لها لون

اذا ما لامسها الما زادها قوه وصلابه • وخرجت
عما كان لازما لها او لابن التلاشي والفساد •:
بملامسة الما • ومن حيث ان القيامه سايله
للاحيا والابرار والصلحين والطالحين •:
فانهم يقفون جميعا امام منبر المسيح له المجد •:
بالامر الالهي كقول الكتاب • وحيث تكون الجثه
هناك تجتمع النسور • فيكون الابرار في جانب
اليمين في الضيا الذي يفوق الشمس • مبتهلين
بالفرح لاتصالهم بالمسيح بادنهم • كما قال الرسول
واحب ان تعلموا يا اخوه وان الذين يرقدون
لا ينبغي ان تحزنوا عليهم كساير الناس الذين
لا رجا لهم • لانا ان كنا نومن بان المسيح مات •
وانبعث كذلك ياتي الله بالذين رقدوا
بيسوع المسيح معه • ثم نخبركم بهذا عن
قول ربنا انا نحن الذين نتخلف احيا في مجي
ربنا •

ربنا لا نلحق الذين رقدوا الان ربنا بامره وبصوت
رئيس الملايكه وبقرن الله الذي ينزل من
السما فتنبعث الموتى الذين ماتوا اولا على الايمان
بالمسيح • وعند ذلك نحن المتخلفون احيا •
نخطف معهم جميعا بالغمام للقا ربنا في الهوا •:
وكذلك نكون مع ربنا في كل حين •:
فليعزي بعضكم بعضا بهذا الكلام • ثم تكون
الخارجين عن الايمان والمنافقين والخطاه في
جانب الشمال مظلمين في خوف ورعده وفزع
وحصره وندم ورجفه متلبسين من عجب من
شدة الامر الذي هم فيه • كقول الرسول لانكم
تعلمون يقينا ان يوم ربنا ياتي كمجي اللص ليلا •:
وبينما الذين يجحدون ذلك ويقولون انهم
في هدوا وسكون فحينيذ يهجم عليهم
البوار بغته كما يهجم المخاض على الحبلى • فلا
يفلتون • فاما انتم يا اخوه فلستم في ظلمه •:

يدركم فيها ذلك اليوم كالضلال كلهم جميعاً ابناً نور
ونهار ولستم ابناً ليل ولا ابناً ظلام فلا تفقدون
كسائر الناس في المفهوم المعلوم ان الذين
قد وقفوا في الميمنة وحسبوا من ابناً النور
يومرون بالصعود الى ملكوت السموات في
النعيم الابدي في البقا السرمدي في جوار مرله
الحق والامر لين نوا الملك المعد لهم من قبل انشا
العالم الذي لم تراه عين ولا يسمع به اذن ولا
تخطر على قلب بشر كما شهد الكتاب وان
كان الوعد قد اخلطهم من اجل الايمان فليس
تجري احوالهم على نظام واحد منهم ينال بمقدار
اجتهاده وتدبيره وسيرته في اعمال الفضيلة
بدرجات متفاوتة وطبقات متباينة وعلى مثل
هذا الامر تكون حال الذين وقفوا في الميسرة
وحسبوا من ابناً الظلمة يومرون بالهبوط الى

الظلمة وموضع

وموضع العذاب والعقاب والنار التي لا تطفى
والدود الذي لا ينام حيث يكون البكا وصرير
الاسنان لينال كل واحد منهم بما يستوجبه العدل
على مقدار اعماله الخسيسة وقبائحه المرذولة الدنسة
فلنسل الله جل وعلا الذي منه كل عطيه صالحة
وكل موهبة كاملة بتضرعات متضاعفة
وطلبة متلاهفة ورغبة مترادفة ان يثبتنا
على الايمان المستقيم باسمه القدوس الكريم
ثباتاً لا يتفارقه شك ولا عيب ولا يشوبه شبهة
ولا ريب لكي نعد في جملة الابرار والصديقين
الاطهار كما هو مكتوب امن ابراهيم
فحسب الله له ايمانه براً وذلك ان الايمان
له الشرف على جميع الفضايل المشهورة
والتطول على كل الحسنات المقبولة
المبرورة لتكون الانسان التكميلة

عليه المناقب المضية وبه تنجح الطرايق الحميده
الرضية كما هو مكتوب انما البار بالايمان يحيي
وكلما لا يكون بايمان فهو اثم وخطية وهذا
ما اردنا ان نبينه في شرح الايمان بالواحد
القديم المنان الذي له المجد الي ابد الابدين امين

القول الثالث علي التقوي والمخافه

مبدا الحكمه مخافة الله لان الذي يتقي الله قد
انفلت من حبايل الشرير ولا يقدر الشيطان
ان يسبي عقله لان الخوف من الله يخافه
كل عدو ويعلمه ان لا يتقا احدا من عظما
الناس ولا يدخل تحت طاعته فيما يسخط
الله من غير خوف منهم ولا رهبة مع علمه
بقدرتهم علي عقوبته واهلاكه وبهذا
يخلص من الجبن والمحاباة والخديعه والملق
والمراياه ويكمل فيه جميع الوصايا ويكون همته مصروفه

الي

الي العمل بها باشتياق ونشاط وفرحه وبهجه
واغتباط ولا يخاف شيا اكثر من خوفه من الله
وحده وان يكون عنده اقبال الدنيا عليه بسعه
خيراتها واستقامة اموره فيها من كل الوجوه
مطروا من خوف الله اكثر من مخافته في ايام
الضيقه والاضطهاد خوفا من الاهمال له او
يكون قد اهمل شيا من الوصايا المسنونه
اما بالعمل اما بالغفلة اما بغير علم فالذي قد
صدق الله جل وعلا اذ ايقن بالبقا والوجود فهو
مستمر المخافه منه في حالتي الرخا والشده
اكثر من مخافته من ملوك الارض الذين
هم تحت سلطان الموت ومن مخافة السباع
الكواسر والحيات النافثات السم وما يجري
مجراهم واتقا بان الله قد اعطا المومنين
به الذين يخافونه سلطانا يدوسون به

الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يمكن
ان يضرهم شي ويجب ان نعلم ان التمسك بالتقوى
ومخافة الله يخلص الانسان من مصيدة الشيطان
ويوصله الى موضع الامن الذي لا خوف فيه
ولا جزع ويحصل له زيادة في الكرامة والسعي
بالاستقامة فالشفا بتقوى الله الطبيب من النعيم
بالاعمال المحدودة لمخافته قيل ان المرض بتقوى
الله خير من الصحة بعمل سو فالتقوى هو نقاوة
النفس فاذا ما هي سكنت في الانسان هرب
كل عمل سو من اعضا الجسد حتى لا يتحرك
بعمل شي رذل لانه متسقط بالتقوة فلا يفعل
بعمل صغيره ولا كبيره مما لا ينبغي لان التقوى
تطرح عنه كل فساد وباطل لان الحكمة قالت
يلتمسوني الاشرار فلا يظفرون بي لانهم
لم يوثروا تقوى الله لان كل من اراد الدخول

لينال

لينال الحكمة فليتنقى من وسخ الشر بتقوى الله
وتبقيه موقفه تنظر يا بني ايها الانسان من دنس
الشر بتقوى الله وافعل الخير ما دمت قادرا
عليه وتذكر الموت الذي ما منه فوت وتفكر
في مرارة كاسه التي لا بد لنا جميعنا من
شربها واصعب من شدة صعوبتها وكربها
لان ابانا ختمها علينا لخلاف وصية الله الخالق
والعصيان على الحي الرازق وخديعة الطاغية
الشيطان المارد والعدو اللعين الحاسد
اعلم يقينا بلا شك ولا ارتياب في احضارنا للحساب
يوم الدينونة والفزع والخوف الشديد المزعج حيث
لا نامر ولا نجير ولا نستجير ولا نصير ويدان
بالعدل على فعالنا ونجازى بالحق نحو اعمالنا
فيا لها من وقفة وما اصعب هولها ويا لها من
رجفة وما اشد قوتها وحولها فانهض نهوضا

لا يشوبه غايق وجاور الحق في عمل الخير اللايق
قبل ورود الموت الوارد على من هو قبلك ولا
يشغله شاغل عن الذي يأتي من بعدك فلو كان
امينًا على نفسك من خوف العقاب المولم الشديد
والعذاب الدايم المخزي مسرورًا بالنعيم المقيم
الذي لا يبلا ولا يندرس المذخور في الملكوت
في جوار من له القدره والجبروت مصون
للذين اتقوا ربهم بالعباده والايمان ووافوا
عمل الوصايا بالفضايل الدايمة الاحسان واعلم
ان متع العمر قليله وذنوبه العدل بغير حيله
وعادية ما هايله مديده طويله فان ضيعت
الاعدا قليل بفكر غير مستقيم وهوى يهورطك
في الالم الاليم فاستتل بتقوى الله مكان الشق
الذي يسبق اشرعه القضا النازل وقاتلهم قتال
الشجاع البطل الباسل بقراه دايمه وصلاه

مواظبه

مواظبه قايمه فان تقوى الله يقطع كل فكره
رديه وبه تحسم كل شهوه دنيه واذكر اليوم الذي
تطوى فيه السموات وتبدان فيه الاجساد
الاموات وما يصيب الخطاه من الويل الشديد
والخزي الفادح المزين والرجل المتضاعف •
والغضب المترادف والعار الفاضح بين •
الصفوف والمقت من الملايكه الوقوف والغمه
الواصله اليهم والظلمه المحتويه عليهم والرعب
التي يصيبهم والضيق الذي ينوبهم حين
يسمعون الامر اللازم والقول القاطع الجازم
لتمضى الاخيار الى الفرح والنعيم والاشرار
الى الحزن وقرار الجحيم حينيذ يتضرعون
ويبكون ويتنادون ويصرخون فلا يسمع
منهم عويل ولا يبقى لهم عليل ثم يقول لهم اعزبوا
عني يا ملاعين الى النار المويده المعده •

لابليس وجنوده كذلك الانسان الذي خوف
الله فيه فانه يكون هيكلا لروح القدس وذلك
لانه يزكي نفسه ردا له عند كل الحين ويكون
في كل شي محمولا صبورا وليس يشي في شي
من الغش فلا يفرح بظلم بل يكون بريا من البهت
والكذب ولا يرذل احدا لا كبيرا ولا صغيرا ولا
غني ولا فقير بشي من العظمه والافتخار من
ذنوبه العصاه والاشرار فلا يلتهب بالحميه
والغضب ولا يتحرش بالغيره والشغب وذلك
ان الانسان اذا كان متشددا بتقوي الله و
عاملا بالوصايا قاتلته الشياطين من خارج
بالشهوات الجسمانيه واللذات الوقتيه و
تماثيل اوجاع الخطايا والانواع المختلفه
الوزايا لكي يشغلوا عقله الي ما يرموه
من الافعال الدنيه وبما يقصدونه من الحركات

والحركات الرديه لان خوف الله وتقواه يمنعهم
من الدخول عليه فاما اذا كان مخلا بما امر الله
به ونهاه عنه كان قتالهم له من داخل صميم
القلب لكون الطريق سايله فيحجبوا ظلمة
العقل ويحجبوا ضو التمييز ويعموا البصيره عن
الطريق المستقيمه ويصيروا في اسرهم يسوقونه
الي الاعمال الفاضحه والاعمال المستشنعه
القادحه فان رجع وتمسك بتقوي الله وحفظ
وصاياه واوثق نفسه برباط التوبه الخالص
من معرفة المراياه نادما على افعاله القديمه.
واقلع بالجمله عن المعاصي الذميمه واخلص
نيته في المحبه والطاعه بما يفوق الطاقه
والاستطاعه قبله الله بعفوه ورحمته وقابله
بجزيل افضاله ونعمته وصد اعداه عن التقدم
عليه وكف سهامهم المتوقده من الوصول اليه

لانها الفضائح تبلغها الغيبه ما اقتدرت وان كانت
صادقه فانها سو ولا تقبل تسمعك اليها من غيرك
ليلا تدان بلا رحمه ولا تقل كلاما ليس فيه
منفعه لا لك ولا لمن يسمعه فتكون حيايك
بغير فكر وان تكلمت فيكون كلامك بتمييز
وقياس وتسكينه وتحرز وتخفض صوتك
وهدوا وتواضع على مقدار حاجة السامع مما
تقوله بلا مجاهره وتحذر من الجواب بسرعه
من غير حزم ولا انتهاز ولا تحقق ولا استقصا
بل يكون بالسهوله والاكرام والالطافه و
الاحترام من اجل مخافة الله وتقواه والرجا
في خلاصه ونجواه واسمع ما قاله النبي اقشعر
جسدي من مخافتك لاني اطربت من قضائك
اذا نصح الانسان في توبته بخوف الله ورهبة
واستقام في جهاده وصل الى غايه مراده

يهربون

يهربون به الاشرار ويتحرزون به السعدا والنجات
فيكون ذلك علامه لقبوله وايه على [illegible]
ووصوله فكما ان الجلد لا يحط ضو الشمس لاجل
عماه هكذي المنافق لا يصدق وعد الله وو
عيده من اجل اقامه هواه لان النعمه ابعدت عنه
الموهبه التي اعطيت له ان نزعت فاما الذي
يخاف الله ويتقيه يكون عيشه ابدا متذكر به لان
خشية الله دايمه في قلبه وذكر خطاياه لا يخرج
عن ذهنه وليقف اما الذي قد اعرض عن خطاياه
ساهيا او شغله دنياه عن ذكر الله فانسا فلا يرتجي
نعيما ولا ثوابا فلا يخشا حسابا ولا عقابا لان
محبة اللذات اعمت بصيرته وشهوات المعاصي
محت سيرته مخافة الله وتقواه والرجا في خلاصه
ونجواه نعطا الصبر في الشدايد واحتمال الاضطهاد
المولم الزايل فواجب علينا ان نعلم ان الخوف

التيقظ بنا الى مجاهدة الشبهات وتمنعنا من
الميل الى الوقوع في المعاصي والزلات فاذا ما
نحن دمنا على المجاهدة وامتنعنا من الزلال
بالمحاذرة وانتصرنا بالاتضاع والضراعة وسلكنا
طرق العفة والقناعة دائمة نعمة الله علينا .
بالانتصار وارتضينا بالقوة والاقتدار وطرده
عنا كل عيب مستحكم وانعم علينا كل شر
متقدم واسعفنا بالرجا الذي لا يخيب .
واصعدنا الى الدرجة الوافرة النصيب .
مخافة الله تورث الانسان الاصطبار على
الجوع والسهر وتعينه على احتمال الاذى
والضرب وتنقذه من كثرة الاكل والنوم .
وتشغفه بملازمة الصلاة والصوم مخافة
الله باعمال الوصايا اعتق وسرور دائم ونعيم
مستقر فاما المعصية باهمال الوصايا فانها اشد حزن
وفزع

وفزع وعذاب مستمر لا ينفع الوعظ بالاحسان
لمن هو قاسي القلب فاذا لم يردعه الخوف فيما
يرجع الى الرب لانه لا يقبل يوجعات التوبة ولا
يفكر في تمام الرجعة والانابة ان الذي يتقي الله
ويعمل رضاه بالاتعاب الصعاب فعلت برحمة الله
من جميع الشرايرا الكباير لان الذي لا يختار
بمشيته الاتعاب من اجل الحق يؤدبه الله بالعذاب .
المولم الشاق الذي يخاف الله تصير سيرته كسيرة
الصبي الصغير انه في لا يغضب وان الم لا
يتغيظ وان اغتصب لا يماكه لا لحية ولا يفكر
فيما الاحتاجه في الوقت الى الاخر ولا يسعى في خطا
لا في الباطن ولا في الظاهر من خاف من الله
جل وارتفع فمن عصا ربه دل واتضع دوام
ذكر الله بغير الاهمال والفكر في البعث
والنشور فالمال يولد احتقار هذا الدنيا وخيرها .

اليسير والزهد في نعيمها وعيشها الفضين تحمل
الابرار تطير مثل النسور الى سما الفرح والسرور.
ايها الرجل الصالح التقي النقي الراجح اعتضد
بتقوى الله في امورك وشانك واعتصم بمخافته
في اسرارك واعلانك واعلم ان الذي يخاف
سطوة ربه يسكن روح القدس في قلبه ولبه
وحسنا ليكون من الصابرين نجاية الفضايل
الابرار والصالحين فيفرح اذا ما اطمهرته
المصايب ويبتهج اذا ما اضغطته النوايب ويستبشر
بوجودها اليه ويشكر الله على ورودها اليه ∴
معتقدا بالضمير الصادق واليقين الثابت الموافق
انها شراب تنقيه من كل عرض الخطيه وادويه
نافعه تشفيه من كل مرض فقد تبلغ اليه معلم
العلما وحكيم الحكما الطبيب الشافي المداوي
المعافي فيكون متشبها بايوب الصديق.

في كل

في كل كرب وضيق معتمدا على فضايله المبروره.
وتابعا للامانة الحميدة المشهوره رضيا بذلك من
الله الرحيم القبول لعا الاقتراب اليه بالوصول وان
الذي فيه مخافة الله بالحقيقة فلا يرذل احد من
الخليقه ولا ينظر بعين الاحتقار ولا يزدريه
بالمنقصه والاستصغار ثم يكون في قوله للناس
وافيا فيما يظهره لسانه فيما ذكرنا ان ضمن اوفا
بضمانه وان قال تام بما يبذله من لسانه يجوز نحتكما
يحكم به على نفسه ولا يبالي من تحط الزمان ونعمه.
فيجعله الله من اهل التقوى وينجيه من نوازل الشرور
والبلوى ان الذي يخاف الله ويتقيه ويعمل بما امره
ويرضيه يكون ضميره لجميع الناس بالخير ماتيا ولا
يكون لاحد من اعدايه بغضا ما فيما لا يدخل
قلبه المكر ولا يحسن به المقت بل يلزم الحشمه و
الحديه وينحص الغلبه والوقيحه يسالم من نافق
ويوادد من يوافقه ويضادده راجيا خير المكافاه.

موملا من حسن المجازاة مخافة الله تحرص الانسان من
الشوايب وتستره من مضرات العواقب وتمنع منه
مولمات الحوادث ونوازل المصايب وتشعفه بالعلم
والحكمة وتسبل عليه ملابس الخير والنعمة وتفتح له
كنوز السما وابواب الرحمة فاعلم ايها الصالح ان الذين
قصدوا ابابات الله بالخوف والسداجة والمحبة والطهارة
واسلموا نفوسهم بنية الذي خلقهم وتركوا العالم
بكل قلوبهم ودخلوا نفوسهم في مصاف الحروب
والقتال والمقاومة والجهاد من اجل حسن نياتهم
وحرارة قلوبهم تعضدهم عناية من الله في برانيتهم
بالصبر الجميل الذي منح منهم كل خوف فلا يجزعون
من مولمات التجارب ولا يفزعون من مزعجات
المصايب لان حياتهم ثابتة بالقوة الالهية
والعناية الربانية فان ابتلوا ابتلا فوق طاقتهم
فيمحي عنهم ويزدهم الله قوة في الصبر لاجل
ثباتهم في محبته وما علمه من حسن نياتهم تمال

دلك

ذلك ان الطبيب لا يحسن عنده ان يداوي مرضى
الاطفال بالادوية المرة الكريهة الطعم التي تستفرغ
زيا كوامن الاخلاط من الدرياق بالقواتح الشنيع
بل يلاطفهم بالاشربة اللينة الطعم الذكية الرائحة
لكون اجسامهم ضعيفة عن حمل قوة الاخلاط
التي تحوج الى مقاومتها بالاستفراغ فمن اجل هذا
يكون تدبيره فيهم بالملاطفة فان حدث لهم مع
المرض ضعف في البنية والقوة احتاج الى ان يضيف
الى تدبيره الاول ما ينضبط به القوة والبنية من
الاشربة المقوية اللذيذة الذكية وهكذا تفعل
عناية الله في الذين قصدوا الخروج من العالم
وبياتهم مغشوشة بمباطات الغنى والنياح
الجسماني فان الشياطين اجاروا وتخلية الله عنهم
يسحرونهم الى ما هو موطن في بياتهم المغشوشة من
الشهوات المضرة ويسقطونهم في التجارب التي
تغضب الله فان عقلوا على نفوسهم بالتمييز الصالح

فاحتقروا الذي هو زايل ورفضوه على الاطلاق
في محبة الله والرجا بما هو دايم متسمين فقد نبههم
العناية الالهية وحفظتهم الملايكة المتوكلين بحفظهم
فيصونهم من كل اثم ويبعدوا عنهم كل بلية الا ما عسا
ان يكون بتدبير من اجل منفعتهم واما ان داموا
على ما كانوا عليه من النيات المغشوشة والارتباط
بما هو للدنيا استولت عليهم الذلة والخيانة والشتات
وفروا من القتال وانهزموا واخلدوا الى الغلبة
لانهم لا يستحقوا ان يقبلوا القوة الفاعلة في
المجاهدين الابرار فكونهم نزعوا عنهم السلاح
الالهي الذي به يدفعون عنهم اذيتهم تلك سهام الاعدا
المتوقدة فسقطوا في هوة النار مثل الحشيش
اليابس من اجل انهم عروا نفوسهم من قوة الله
الدايمة في كل زمان الحق من الله في جميع اعمالك
فتنجوا من حبايل العدو وتبلغ ما لك لان الذي

يخاف الله

يخاف الله تخافه جميع اعدايه وحسدته ويولون
هربًا من هيبته وسطوته واحرص بجهدك وطاقتك
واستطاعتك وقدرتك ان يكون عقلك مرتبطا
بمخافة الله ورهبته والعمل بما ينقذك من رجزه
ونقمته فان الارتباط بتقوى الله جل ذكره هو الا
تحول من عبودية العالم واشرف التوبة تغسل جميع
الخطايا والذنوب ومخافة الله تنقذ من النقايص
والعيوب فلا تملن ان تكون الخطية بلا مغفرة مع
دوام التوبة النقية المستقيمة ولا ان تشترى عادية
النقص والعيب الى من يخاف ربه بغير الشك
والريب دوام القراة بالهدو والفهم الحاضر في القلب ثم
مخافة الاله الهادي وليس الذين تخدمهم تفعل الاباة
والعجايب افضل من الذين يمسكون توبة نقية سالمه
من الشوايب من خاف الله وابتعد من الخطايا
وفى امامه بغير عثرة من الرزايا يكون في ايام

الغبط مخصبا من الخيرات وفي اوقات الظلمه
مشرقا كالشهب المنيرات من خاف الله زهد الدنيا
وما فيها من النعيم والذي قد زهدها يكون غنيا
عن الوعظ والتعليم فاحذر ان تنكر نعمه الله اذا
جات اليك ولا تشك في رحمته اذا اقبلت عليك
لان الذي يشك في معونة الله يخاف من ظلمه ويجزع
من هبوب الرياح في محله ويكون ايام الرخص
والشبع جايعا وفي اوقات السلامه والامن خايفا
مضايقا فاعتصم بتقوى الله على الدوام يستريح قلبك
من الروع والخوف والقيام واتق الله وكن سامعا
مطيعا وفي الشدايد صابرا ودايما فيكون لك الله
النبين وتقبل طلباتك في كل حين وياتيك الفرج
في وقت شدتك من اجل صبرك وطاعتك
ودعتك فان تقوى الله عند العابدين وعمد
للصابرين بغير الفعل مع خشوع القلب تولد ان التوبه

لخايف

لخايف الله مخافة الله تودب المومن في جميع اعماله
وتهب له الصلاح في حركاته واماله كما ان الذي
يقصد السفر الى مدينته لا يمكنه ان يصل اليها
في البحر بغير سفينه هكذي الذي تقصد التوبه
من ربه لا تنصلح له قبل ان يسكن خوف الله في
قلبه فالذين قد رفضوا الدنيا وشهواتها وتباعدوا
من نعيمها ولذاتها ورغبوا الى عبادة الله الصالحه
بالنيات النقيه الراجحه يضاعف الله لهم حسناتهم
ويصفح عن ذنوبهم وسياتهم لانهم اسرعوا من
خوفه الى الدخول في طاعته والعمل باوامره
وارادته واعلم ان الانسان الذي خوف الله
في قلبه وقد اضحى عقله يميز ذهنه ولبه اذا عزم
على فعل الجميل بنيه صادقه وعزمه غير ماذقه
فلا يتم له قصده دون الالام المتواتره والمحن
المترادفه المتقاطره لان اعمال الفضايل لها
موانع كثيره الشان وعوايق دايمه الهموم و

والأحزان فالذي لا يصبر على برحها وفرحها تكون
قد تبعد من نمو الهمة وعلوه قدرها وعطل نفسه
من الأعمال المرضية ومن الأفعال البينة المضيئة
ومن عقله من العلم بالحقائق ومن الاتصال
بتوحيد الموجودات والخلائق والذي على القتال
صبارا مجاهدا حتى ابتطا نمائه فهو افضل من الذي
يعمل الحسنات بغير الحزن والخوف وللتراجح من الذي
قد عمل الفضائل بغير الطرح والاطهاد واعلم ان
مخافة الله اذا توطنة في قلب الانسان اثمرت فيه
فضائل الايمان وايقظته بان لا يدين اخاه ولا
يستعظم ذنبه وخطاه لان الذي يتفضل عيوب
الناس يخل لنفسه مرض الوسواس ويكون في
الاخرة خاليه بلا رحمة والرأفة والفضل لانه
يتغير بعيوبه ولم يستقصي عن مناقصه وعيوبه
من قبل ان ينظر الى عيوب اخوانه ومناقص جنبه
واقرانه وقد قيل افضل الناس من كان لعيبه

بصيرا وعن

سخ

وعن عيب غيره ضريرا الذي يلزم مخافة الله
يكون مستغنيا بالبركات واما الذي لا يخافه يكون
متعريا من جميع الخيرات مخافة الله تقوي القلوب وقوة
القلب تحيي بالعقل فيضا الفضل تولد الامانة والامانة
تولد الرجا والرجا يرفع النفس الى مواطن الابرار
قال داوود النبي اعبدوا الرب بخشية وسبحوه
برعدة والزموا الادب وقال وصية الرب طاهرة
تضي الابصار خشية الرب مقدسة دائمة الى
الابد وقال ايها الخائفون من الرب مجدوه يا جميع
ذرية يعقوب سبحوه ويخشاه كل زرع اسرائيل
وقال الرجل الخائف من الرب يجد في طرقه رضاها
وتنعم نفسه في الخيرات وذريته ترث الارض
وقال ما اكثر رحمتك يا رب لجميع خائفيك
اعددتها لمن اعتصم بك امام بني البشر
وقال هلموا ايها الابناء واسمعوا مني لاعلمكم
مخافة الرب من هو الرجل الذي يهوى

الحياة فتحب ان تري اياما صالحة اكفف لسانك
من الشر وشفتيك لا تتكلم بالغدر واصنع الخير
واطلب السلامة واتبعها فان عيني الرب على
الابرار وسمعه الي تضرعهم وقال كارتفاع
السما على الارض كذلك اعز الرب رحمته
على خايفيه وقال بترأف الاب على البنين
كذلك يترحم الرب على خايفيه وقال راس
الحكمة مخافة الله العقل نافع لمن يعمل به وقال
طوبا للرجل الخايف من الرب المتمسك بوصاياه
زرعه يكون قويا على الارض وقال اقشعر
جسمي من خشيتك لاني خفت احكامك
وقال طوباهم خايفي الرب السالكين
في سبله وقال الرب لا يشا قوة الفرس
ولا يسر بعطاطة الجبار لكن يسر بخايفيه
والذين يرجون رحمته وقال سليمن
الحكيم

وقال سليمن الحكيم من يرضي الله يحب وينقل
من بين الخطاة قبل ان يغير الشر فهمه او يطغي
الغش نفسه وقال اكرم الرب الاهك فتتايد
ولا تخاف غيره فاكثر منه وقال خشية الرب
تمقت الظلم والتعاظم والكبريا وطرايق
الاشرار وقال خشية الرب تزيد اياما في سنين
المنافق تنقص لسرور يداوم الصديقين ورجا
المنافق يهلك مخافة الله حصن للابرار والتهشيم
للعاملين الاسوا وقال الشاهد الصادق ينجي
النفوس من الاسوا والغاش يحرقها بالكذب
في تقوي الرب رجا القوه ويتخذها للخلف
لاولاده قاعدة ثابته راسخة وقال خوف الرب
عين الحياة ويجعل فاعله ان يحيد من فخ الموت
وقال المنافق يبعد برذيلته والواثق ببره معتدل
لدي الرب وقال نصيب صغير بمخافة الله افضل

من كنوز لبير وجزيله مع عدم خشيته وقال الصد
قات والامانات تهد من الخطايا وتقلع اثارها.
وبمخافه الله يحيد الانسان عن الشر وقال المنا
فقون يهلكون في يوم ردى وقال المذهب العقل
يستحقه الوعيد والجاهل الانسان حياه.
ومن لا خشيه فيه يشكل متواضعا لا يشار الى
معرفته وقال الحكما ما ينزعون عن شريعه الرب.
بل يفلتون فيها في الجموع والمجالس وقال القوال
الله كلنا محاماه مختبره وهو يعضد المتورعين
منه وقال الخايف من الله يخرج من جميع الاشيا
مبريا قال بولص الرسول فكذا الان لا تكونوا
ناقصا الراي ولكن افهموا الذي يرضي الله.
ولا تسكرون من الخمر التي فيها المجون بل
امتلوا بالروح فتعلوا انفسكم بالمزامير و
التسابيح وتلوا الرب في قلوبكم بترتيل

الروح.

الروح وقال الانجيل المحب لا تخافوا من يقتل
الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس خافوا
من يقدر ان يهلك النفس والجسد جميعا.
في جهنم فقد تحققت لنا هذه الشهادات
النافعه والاقوال البليغه البارعه ان
مخافه الله تجذب العصاة الى الطاعه ∴
وتفيض عليهم حلل العفاف والقناعه و
تهديهم الى سلوك الطريق المستقيمه و
تبعدهم من جميع الافعال الرديه الذميمه.
فيكونوا في توبتهم مرتبطين بابلغ المراجعه
وتابعين في رضى الله احسن المتابعه.
فنبتهل الى الذي كوننا وخلقنا وسقطنا.
فنجا ان يتم رحمته علينا ويبسط رافته الشا
مله والقدره والسلطان من الان وكل اوان.
والى داهر الداهرين امين امين امين.

القول الرابع من اجل الصلاة القايمة بالحسنة البراعه
يجب علينا من طريق الحق والدين ان نحمد ونشكر
الله في كل حين ونسبح اسمه تسبيحا جديرا
على الاستمرار في ساير اوقات الليل والنهار
لان دوام الصلاة تجلب كثرة الرحمة والرافة.
ويبعد عن المرء كل كربة وافة ويرفع النفس
الى مواطن الملايكة المقربين ويوصلها الى
المجاورة برب العالمين هذا اذا كان اعتمادنا
في صلواتنا الصفح عن ذنوب مبغضينا و
اعدانا والابتهال بقلوب طاهرة نقية.
وعقول مسفرة راجحة زكية وكذلك ان
الصلاة هي حديث العقل مع الملك القدوس
العالم بالخفي من سراير النفوس والتمسك بحبه.
والتوصل الى رافته وعظمته لان موسى رئيس
الانبيا الكبير في الاصفيا والاوليا لما اراد

الدنو

الدنو من العليقة الثابتة في الارض المحسوسة
الثابتة منع من القرب منها وامر بالبعد عنها حتى
خلع نعليه ونزعهما من رجليه فيليق بنا
نحن البايسين الخطاة العاصين ان نناجي
بعقولنا خالق البرية المطلع على الاسرار الخفية
الذي له ان يفوق كل حس وفكر ولا يمكن
ان تحل صفاته بذكر قبل ان تنزع من قلوبنا
كل فكر نجس ونطهر نياتنا من كل عيب دنس
وننقي نفوسنا من الحقد والشغب ونحيد عن
سبيل الحمية والغضب مع معرفتنا بهذا انها
تشوش العقل المضي وتسبيه وتظلم صوابه
وتعميه فينبغي ان تجب على كل انسان ان
تكون الصلاة في قلبه نحو نيشانا لتدفع
سهام الضلال بحمل درع في يوم القتال.
لان الانسان اذا اشتاق الى مخاطبة

الله بصلاة نقية خفية لا تنهض اليه جيوش الافكار
المؤلمة الردية فتشعل في قلبه نيران الاهتمام
بتصرفات العالم وما تبعه كل جاني وظالم
بانواع مختلفة مرذولة وطرائق دنية غير
مقبولة اما الى طمع الغنى وجمع الاموال واما
الى اشتياق التمتع بشهوات الظلال والا
رتياح الى طيبات الماكل والمشارب و
الشغف بالمناظر المحذورة المآرب فان كل
ذي يقظة صالحة واراء ثاقبة راجحة وهمة
وفطنة ذكية وتمييز يحاذر زلة فهو يتفق
على ما قد صورته الافكار النجسة وما خيلته
الظنون الفاسدة الدنسة فيانفه ويهرب
منه ويرفضه ويحيد عنه فجنبه الا يشغف بعناية
اليه وعطيه روحانية فتتم عقله على مرتبته
العالية وتبهج حسه بالانوار المتوالية وتصعد

صلاته

صلاته كارتفاع البخور الزكي وقبول القربان
الطاهر الذكي فاحذر ايها الصالح الامين
النقي الطاهر الماهر الرزين ان تصلي صلاة بهوى
قلبك وتطلب ما تظن انه صالح من ربك فتكون
مخالفا لهواه وحائدا عن سبيل رضاه لانه الذي
يعرف الصلاح وحده ومنحه لمن يفرط في جهده
بل اسلم امورك الى ارادته الصالحة والق
همك الى مشيئته الناجحة واطلب ان تكون ارا
دته فيك وفي قصدك وفي كل امر تحرص
في تحصيله بجهدك فتمنح بما تريد وتشغف
بما تشتهي ان تشغفه فان اراد بك الخير فعل ما هو
مشهوره وبمواهبه بالجميل معروفه ومخبوره
وان كنت تصلي صلاة مقبولة فلا تحتج نعلك
بشيء من الافعال المرذولة فانها تستوفق
الطلب وتضيع الاجتهاد والتعب لان

الذي قد قصد نحو الاعمال الفضايل وابتعد من
علايق الذنوب والرذايل يجب له ان يضبط
افكاره بيقظة العقل ويدين نفسه بدينونة
العدل ويقوم في اوقات الصلاة بالاتضاع
والاناة ويناجي ربه بالمخافة والخضوع و
والمهابة الدايمة بالخشوع فحينئذ يعظم شانه
ويعلو مكانه ويصير من ابنا الملكوت ومتصلا
بصاحب القدرة والجبروت فاما ان جنح الى
دواعي شهواته المضرة وخرج عن الحدود
المرسومة المستقرة اختطف عقله شياطين
الهوا وحجبوا اشراق نوره بظلمة التمادي وصار
متعبدا للخطايا او هدفا منصوبا لسهام
الرزايا فاحرص في سذاجة قلبك ونظافة
خاطرك ولبك والتوطيد لذاتك على تقويم
صلاتك بفكر مجتمع وقلب متضع وخشوع دايم
وخضوع

وخضوع ودعة سليمة وتسليمة مستقيمة و
ابتهال بخشوع وخوف وفزع وطلبات متواترة بدموع
ملطفة وتنهد من صميم القلب ونواح متصل الكرب
وسهر يقرح الاجفان وقيام يتعب الابدان مع الا
عتراف بالذنوب الى علام الغيوب لكي ترتقي
الى العلا وتفتح لك ابواب السما لانك لا تقدر
ان تصلي بالفهم وقلبك مرهوب بالوهم في امور
الدنيا الدنية والحركات الشهوات الرديه.
فمن ظن انه يصلي لله صلاة مقبولة ونفسه
بقيود الخطية مغلولة فليس هو بعيدا من الجنون
ولا غريبا من السخف في فساد الظنون فاحرص
ان لا تحقد على احدا في صلاتك لئلا تهدم ما قد
بنيته بتعبك ذاتك فيكون حرصك على طلب
مغفرة واجتهادك [illegible] فتقول انك لا تغفر
لا خطايا ذنوبهم وتصفح عن ساقطتهم و

وعيونهم لتكون تسبيحاتك بمثالة داعية الفضيلة
وتريدك محافظة غير مستحيلة ولتعتمد على
الهدو في الابتهال واستقرار العقل في رتبته
بغير محال فكما ان الخبز غذا للبدن والفضايل
غذا للنفس هكذي الصلاه النقية غذا للعقل
فصلّ بهدو ولا بسجس وتضرع من غير دنس
لتكون نفسك صاعدة الى السما كما يصعد
العقل في الهوا لان الصلاه هي الثبات
بالدعة من غير شغب وشفا للنفس من
التهاب الغضب وذلك ان الشياطين
اذا ما راوا انسانا قايما في الصلاه مجتهدا
في طلب الرحمة من الاله يحركون عقله وقلبه
ويشغلون سمعه وقلبه اما الى طلب الطايلة
والتاثر اما الى الخنوع لشهوات الغات
فان استرخى العقل الى مرادهم وصبا

القلب

القلب الى هواهم وجذبها ذهم ابطلوا الصلاه
المثمرة وصيروا النفس عديمة منفعة واما اذا
كانت العقول متيقظة بتقوى الله راجحة
والقلوب بالخشوع للاله مقبلة ناجحة فما
تنفذ فيهم سهام المحاربين ولا تؤذيهم صوارم
المجاهدين ولا تستميلهم مكايدهم عن الانداد ولا
تسبيهم جيوش المردة الاضداد لان خشية
الله تمنع منهم كل عدو امالهم وتعطيهم النصر
على كل ضد فاجتهد ان تحركك القوة في الصلاه
على الانتقام ممن يضادك واجتهد لتتأدب عمن
يعاندك فاذا ما قيامك قدام الله في الصلاه
واعمل ما تعلمه من الاله فيصرف الله عنك
كل فعل شرير وتتلذذ بالتسبيح والترنم لان
كل انسان عند حلوله للصلاه يعينه الملاك
الذي يحفظه بالخلاص في الولاه ويطرد عنه

شياطين الكسل ويبعد عنه اعوان التعنيف
والملل فان كانت صلاته باهتمام ونشاط وابتهاله
بهجة واغتباط غاصت بصعودها الى سرادق
العرش المدود كالبخور الطيب الوقود فاما
ان كانت الاشكال البرانية تحتوي عليه و
الشهوات البهيمية صادرة اليه فان صلاته
يبتعد منه لاجله او على اضاعة تعبه با
دمًا لان الذي يشمر هيئته في الصلاة في
طلب الرحمة من الاله ولا يكون في الصلاة
قايمًا او يكون عقله ساهيًا او نايمًا فليس
يكون في شهرة على المعروف ولا يكون
طلباته بالقانون المالوف لان الشمس في
اوقات الصلوات اما في الجامع واما في الخلوات.
انما هو مسقط العقل لحفظ الافكار من
اللصوص الذي لا يلحون بالابصار مع
الغرم

الغرم بما يتلا من المزامير المبرورة وبما يقرى من
التسابيح المسطورة في المسعود في اوقات
الخضوع والابتهال في احيان الخشوع لان
شهر العينين انما يتم بانتباه العقل وتيقظ
وتمييز الغرم وهمته حتى عدم الانسان استقرار
العقل على رتبته ونضاضة الخاطر وفطنته.
صار متعبدًا للذنوب ورهينًا للنقايص و
العيوب وتنقلب اخلاقه من بهجة الفضايل
الى ظلمة العار والرذايل ويصير بعد فلاحه
لرب العالمين مخاطبًا الزمرة للشياطين و
تخرج نفسه من محل النعمة والرحمة ويسكنها
مواطن الغضب والنقمة واي شي اشرف من
الصلاة بالعزم الخاطر لانها حديث العقل
مع الاله القادر ومنها ترتفع النفس الى
الدرجة المضية وتجاوز من له الحق في

سمايه العلية فان طلبت في صلاتك فاسل في
تطهير دايك وان تلون وارثا في الملكوت
السمايية في جوار من له القدرة التمجيدية فان
توطيت نفسك على هذ الطايفة راضية ازددت
على ذلك كلما احتجت بسرعة ماضية فلا تعدل
عن هذه السيرة الجميلة ولا تغفل عما صار اليك
من الموهبة الجليلة لئلا تسرقك اللصوص
المحتالة بالمكايد الكاذبة الباطلة لان الشياطين
يكرهون الصلاة اكثر من جميع الفضايل و
يجتهدون في ابطالها بالفخاخ والحبايل.
فاذا ما راوا انسانا قايما في الصلاة باجتهاد.
جاروا عقله بالافكار المايلة الى الفساد.
وحركوا على ذاته حركات الاوجاع المحسنة.
واولموا قلبه بتذكار الشهوات الدنسة.
فاذا ما غلظ العقل بجميع النجاسات المذكورة.

واظلمت

واظلمت انواره بجميع الرذايل المشهورة تمقطت
بهجة المصلي وضاع اجتهاده وبطل عليه قصده
واعتماده وصار بمنزلة من يستقي ماء من جب
عتيق الحجر والثغر ويصبه في اناء متقوب
السفل والقعر لا تظن انك غير محتاج الى الدموع
في صلاتك تعوادهم بالحقيقة او قلت خطاياك
وزلاتك معترفا بجناياتك للباري فتهمل الدموع
كالماء الجاري ولن تشكروا في صلاتك وما دخا
في تسبحتك وقراتك وحريصا على حفظ ما
اقتنيته من ثمرات التعليم ليستقيم سيرك الى
متوالي النعيم لان الانسان اذا صلي في كل حين فرح
تقرب بمعرفته لرب العالمين واجتهد اذا ما
صليت ان تطرد عنك جميع الافكار وتعزم
فيما تقوله بالتمييز والاختيار لان الذي يصلي
بالعزم في كل اوان يصير صبورا على الاوجاع

والاخران تشلح ايم وتجيد علايم فاما الذي يصلي
وقلبه تفكر في اشتغال الشرور وهو يتمسك بكل
ثقل مجد عز فان صلاته تجلب عليه الغنط
والحزن والتضجر والغضب والتحير لان الذي
يريد ان يغلب الالام من غير صلاة نقيه
وطلبة مستقيمة مستويه فهو يكون للاوجاع
مسكنا وللاسوا منزلا وموطنا فاما الذي
يعرف رضى الله وشهوته ويعمل ذلك بطاقته
وقدرته يجازي على تعبه اليسير بالخير
الواسع الكثير ويمحي سياته وتتضاعف
حسناته لان الذي يتعب بمخافة الله
وطاعته تشمله العنايه بما يفوق استطاعته
فمن الواجب علينا ان نتقرب الى الله بالصلوات
القايمه والطلبات المستمره الدايمه اذا ما كان
عرضنا ان نفعل شي من الاعمال او منتظرين لادراك

ما نرجيه

ثامنة ٥٥

ما نرجيه من الامال لكيلا تكون همتنا عن استمداد
المعونه الازليه ومن التمسك بالعنايه التامه
فنحرص جهدًا ان نكون في صلواتنا خالصين
من الطيش والسهو وحافظين افكارنا من
الانصباب الى اللهو لان علامة الذي يحب
الله لا يسهو في الصلوات والطايش في
الصلاة علامة على محبة الشهوات لا تصح
صلاة من غير تعب ولا تقتنى فضيلة من غير
نصب فان اردت ان تقبل صلاتك فلا ترذل
الاتعاب في مدة حياتك فان بغيرها لا ينجح
الانسان في توبته ولا يتمتع بالنعيم المويد عند
اوبته لان الذي يهمه ان يحفظ قلبه وهو
طايش بعقله وقلبه بمنزلة من يريد ان يعادل
الثريا في جلسته او يحوي هبوب الرياح في
قبضته فان اردت ايها الفالح ان تصلي

صلاة نقية خالية من الطيش والنزرية فتفوض
امرك الى الله عند قيامك وابعد الامور
المحسوسة عن اهتمامك ثم تمسك برجا ما هو
للاخرة الصالحة وارفض جميع الشهوات المولمة
القادحة فيعضدك الله بعنايته ويسعدك
بمعونته وحمايته وحينئذ تبلغ الى امل قصدته
وتنال الذي رغبت اليه وطلبته واعلم
ان الشهوة تقوي القلب القاسي وتنفي عن
القلب جميع الشغل الانسي ويكشف للانسان
ملتومات الاسرار الخفية ويرشده الى السلوك
في الطريق الحميدة المضية من عن صلاته
فان عقله فسيا من حيث لا يعلم وتقعر
نفسه من الثمارة بروح القدس من حيث لا
يعرف فحينئذ يجب عليه ان يصرخ بالبكاء والنواح
في المسا والصباح لا على مفارقة الاهل والاحباب

ولا على

ولا على موت الاقارب والانساب بل على اهماله
وغفلته وتسويفه وونيته لان النواح والنحيب
والبكا على ما يحدث من عرض الدنيا الحاضرة لا ينتفع
به في امور الرجعة والاخرة وانما البكا النافع
بالبيان والنواح المحمود الظاهر للعيان هو
بكا الانسان على السقطات والعثرات و
نواحه على الجرح بالخطايا والذنوب واقفار
نفسه من الانوار المضية وتغذيتها بالاثام
الخطية ومخالفة امر صانعه وباريه وخالقه
وموجده ومبديه بعدما احسنه في خلقته و
ومنحه به من جود رحمته وربته فمثل هذا
يحق له النواح والبكا والعويل والانين في الجوى
لخروجه عن طريق الصواب ومماثلته بالبهائم
والدواب ومن المشهور المعلوم الظاهر البين
المفهوم ان جميع الارضيات فانيات وكل الجسد
نبات

زايلات وان السمائيات باقيات والروحانيات
دايمات فيجب للذي يبتهل الى الله في صلاته
ويتضرع اليه في طلباته ان لا يجعل قصده
فيما يفني ويزول ولا تكون طلبته لما يتلاشى
ويحول لان الله خلقه ليكون وارثا في الملكوت
السمائية دايم البقا في الحياة السرمدية بل
تكون طلاباته لما هو محفوظ في الكنوز
السمائية ولما هو مدخور في الذخاير العلوية.
الذي خلقه الله للتمتع بنعيمها الدايم والتملا
بسرورها المبهج الملاذ لئلا يكون بمنزله
الانسان المغرور الجاهل بمصالح الامور.
الذي جهد جهده وانتهى في قصده الى ان قدم
على الملك وصار بين يديه فطلب منه قفه
تبن بسم زها عليه فكان سواله للملك انتقاصا
لقدره وانحطاطا لمنونه وامره وسالبه الالطاف
والرياسة

والرياسة وهو حيا علية الفضيحه لخطابه وهكذا
الذي يطلب من الله الارضيات ويترك
السمائيات ويسله الجسدانيات ويهمل الروحانيات
فمن يكون اعتماده على هذا قد افرط في
جهله وقد اصيب في ذهنه وعقله فاذا
طلبت من الله اطلب على قدر كرمه الفايض
المنيف ولا يكون طلبك على قدرك البايس
الضعيف واطلب اليه في صلاتك ان ينقذك
من الاوجاع النفسانية لكيما تكون مستعدا
لقبول التجارب الجسمانية ومتهيئا للدخول
فيها بالفرح الجزيل والصبر الحسن الموافق
الجميل فان النعمة مكنوزة في بواطنها مخزونه
النعمة في خزاينها مدخوره مصونه وجاهد
في نظافة افكارك والاخلاص في علا
نيتك واسرارك لكيما تستحق درجة القبول.

والتقرب الى ما يريد بالوصول فكما ان الانسان
لا يستطيع ان يرفع عينه الواحدة الى علو
السما ويطرق الاخرى الى نحو الارض والثرى
بالجهة واحدة محققة ونظر صحيح مصدقة
كذلك الذي يلزم نفسه بالصلاة المبرورة و
التباعد من التصرفات المحظورة لا يمكنه ان
يناجي الله مناجاة المستغنم وعقله مرتبطا
بالتصرفات العالمية الذميمة ممن اخل هذه الامور
نعلم بالتمييز الصالح ونعرف ان الذي لا يجاهد
حفظ عقله في اوقات الصلاة عند قيامه
بين يدي الاله فانه يكون بعيدا من الصواب
ومن المصلحة في هذا الباب لان الثواب لا
يمكن ان يكون بغير صبر وجهاد ومقاومة
الاعداء لا تتم بغير حرب وعناء لان المصلي
محتاج الى مجاهدة الافكار وتقاوة العقل

على

على الاشتمام فيكون له ذلك مثل الدرع السابل
في يوم الحروب للمقاتل لان العقل المشتغل على
رتبته يكون هيكلا لروح القدس محلته
فاذا ما استحق ان يكون هيكلا ونصير لروح
القدس منزلا اشتعلت انواره بالاشراق و
تشارت فضايله في الاوقات اجتهد في صلاتك
بان تعفى من التجارب وان احاطت بك من كل
جانب واشتدت خطوبها عليك واوصلت
المرا اليك فاستند الى الرجا في رحمة الله
واقبلها بالصبر الجميل والاناه فان الذي
يرجوا رحمة الله لا يخيب ويكون في سيرته
كما يجب واستعن على دفعها بالثبات في الصلاة
في كل حين واستبشر بزوالها على علم اليقين
فان الصلاة تبعد المرء من الشدايد و
تقوم طرقه الى افضل الفوايد واجعل

للندم على خطاياك كالغدر والتهمة لان الذي
لا يندم عند الرخا يستندم في وقت الشدة ولتعلم
انك لا تقدر ان تغلب الخطايا او اوزارها بغير
التوبة التي تكون على مقدارها لان المعونه
تاتي المرء على قدر حرصه واجتهاده فتجريه
على حسب فعله واعتماده الصلاه المبروره .
يعرفونه بالتعب وفعلها في الخطايا فعل النار
في الحطب فالذي يشعر نشاط في وقت الصلاة .
فهو يعد انه يستكنا للالاه فان همت بامر
يبلغك الى ارادتك فابتهل الى الله بقدر
استطاعتك فياتيك من عنده بالعنايه
الجزيله ويمنحك بالاعانه الاكيده الجليلة
فتكون عاقبتك فيما تضرب به محمودة ومقا
صدك فيما ترومه مسعودة فيجعلنا ان
نجدد له الله في كل حين ونترجا احسانه .

بنجحه .

بنجحة يقين لكيما يذكرنا في وقت الشدة ونرج
كرهنا برحمته المعدة ويكون لنا داله اذا وقفنا
امامه وقدمنا الاعتراف بذنوبنا وبجهلنا .
امامه لان تجديد الطلبه والسوال يوجب
الانبساط والادلال وموظبة التضرع في
الصلاة تقرب النفس الى الالاه فنتجرد من تولقا
الكسل ومن التقيد والاهمال والملل ونكون اعينا
رامقة الى العلو ناظرة ودموعنا جارية هاطلة
ماطرة وافواهنا ناطقة بالتسبيح وقلوبنا متمسكه
بالايمان الصحيح لان افواه العصاة في اوقات
الصلاه مسدودة وعيونهم الى الارضيات طامحه
ممدودة وقلوبهم شاردة عن مناهج الصلاح .
مايلة الى مذاهب الرذايل القباح لا تطلب
لذنبك الصفح من الله منزلة لنعمة والجراحات
فيك نابته مفتحة اشف جراحاتك تقبل صلاتك .

واخلص نيتك لحسن طويتك واعتصم بالصلاه
في حركاتك لكيما تستقيم في تصرفاتك فان الصلاه
قوه للضعيف وعصمه للصابر العفيف وملجا
يلتجي اليه كل خايف فيمنع منه كل ظالم وحايف
وتزيد في شجاعة المجاهد وتكسر شوكة المقاتل
المعاند وهي نور تضي في قلوب التايبين وتشرق
في عقول المتواضعين ومعونه في اوقات الشده
الشديده والمكاره المولمه المزعجه ترد الضال
عن ضلالته وتشفي المريض بتحصيل سلامته وتنقذ
الابرار في ايام الغضب وتوصلهم الى الجنه سالمين
من العطب فالذي تخلص النيه في صلاته تكون
هذه جميعها وقفا على طلباته فاذا ما عزمت
على الصلاه الروحانيه فنق قلبك من الهموم
الجسمانيه واسند امورك الى الله ربك بسذاجه
ذاتك وطهارة قلبك وارغب ان يعطيك النجح

بلا اجازه

حسناته ويوصلك الى المنايا بغير شفاعه ولا اشفاره
لئلا تكون بمنزله من يحنو على الارض وعقله يجول
في الدنيا بالطول والعرض وشفتاه تقول ما لا
تفهمه ويرتل بصوته ما لا يدريه ولا يعلمه فان
الذي يكون مواظبا على هذه القضيه ومماديا
على هذه السيره والطويه يكون خايبا في بغيته
وغير منجح في سواله وطلبته فاجمع عقلك عند
سجودك وتفهم ما تقوله في قيامك
وقعودك وترتل ترتيلا باستوا لئلا يكون كطنين
الذباب في الهوا واحترس من التوانيه والاهمال ولا
تركن الى الكسل والاملال واسهر سهرا لا يشوبه
نعاس ولا غفله ولا يبادره سهو ولا زله
متحرزا من اللصوص المختفيه عن الناظر لئلا يسرق
ما قد اقتنيته من الخير الوافر وتصير فقيرا كما
ملكته مغلوبا عن ان تخلعه اذا طلبته واستعز

على ذلك بخشية الله ورهبته وانتباه عقلك
وفطنته فتنجو من اختطاف غناك الذي
ملكته وتستمر على طقسك الذي ألفته.
وقد سبق الايضاح ان الانسان اذا كان
حاقدا فهو في الصلاة قايما وساجدا يكون
بمنزلة الزارع على قارعة الطريق مترجيا للخصب
بالامل المحقق لان صلاة الانسان الحقود
بمنزلة الزرع على الصخر الجلمود فافتح لك
طريقا نقيا توصلك الى مينا الخلاص بصلاة مجدده
دايمة الاخلاص وتكون كالجبل الذي بتكرار
نموه ينفسح له في المحيط نوا المستقره فان الصلا
النقية الخالصة من الافكار الردية ترشد
المرء الى سبيل النجاة وتهديه الى طريق الحياة.
فاذا اقمت في الصلاة مستغفرا من الاله فعقد
فكرك عن الشهوات الجسدية والله الموفق

والاهتمام

والاهتمام المصروف للامور العالمية واطرح عنك
الطمعة بطول الاجل وبلوغ ما ترتجيه من الامل
واترك المنافسة بالغنا وسعة المال والمفاخرة
بالاعوان وكثرة الرجال فان كنت على ذلك
قادرا وثابتا ورايقا وصابرا محتسبا تكون
صلاتك ترتفع الى السما ومناجاتك صاعدة الى
الى العلا فيرتفع عقلك الى الله بلا مانع وتصل
نفسك بيادرها من غير شافع وتستبشر بخلا
صها من عبودية الطغيان وانتظامها في سلك
عبيد الاله الديان فكن حريصا على زيادة خيرك
في كل يوم ولا تغفل عما وصلت اليه يوما بيوم.
لئلا يعدم منك ما قد اقتدرت عليه وتفوتك
الصلاح الذي وصلت اليه لان الصلاة المبرورة
تعطيك شكل الملايكة المقربين وتوطنك في
مجمع الجنود المقدسين واذا اقمت من منامك.

اذ لزمنا فقمك وتاملك واشتغن في جوار ذلك
اليوم بالصلاه والخشوع والصوم وحقق ان
الله يريد منك الجواب عما تعمله فيه من الخطا
والصواب وبعد هذا تحاسب نفسك وتدبرها
وتبكتها وتصيرها بما تعرفه من اخلاقها السيئه
واحذرها في اسباب الخطيه وحينئذ يعضدك
الله بعنايته ويشملك بعصمته ورعايته الى
ان تجوز بقية حياتك وتصعد الى حاز نعيمك
وميراثك واستشهد في ذلك الى ما قيل من قبل
الانبيا وما جاات به رسايل التلاميذ الاوليا
وقال داوود النبي تعبت في تنهدي احمم في
كل ليله سريري وبدموعي ابل فراشي وقال بك
امن اباونا وتوكلوا عليك فنجيتهم وصرخوا اليك
فخلصتهم وقال يقبلون الى الرب من كل اقطار
الارض كلها بين يديه يجثو جميع هابطي التراب وقال

من ذا الذي

الذي يصعد الى جبل الرب ومن يقف في طور قدسه
الا الطاهر اليدين النقي القلب الذي لا يضمر
في نفسه الكذب ولا يحلف لقريبه بالغدر هذا
يقبل البركه من الرب والرحمه من الله مخلصه
وقال احببت بها بيتك وموضع محل قدسك وقال
قامت رجلي في الاستقامه اباركك في كل يوم
في بيعتك وقال واحده سالت الرب واياها اطلب
ان اسكن في بيت الرب طول ايام حياتي لانظر
طيب الرب واتشفع بهيكله المقدس وقال قدموا
للرب مجدا وكرامه قدموا للرب تسبحة لاسمه اسجدوا
للرب في دار قدسه وقال اعترف بخطيتي للرب وهو
يغفر اثام قلبي بهذا يصلي لك كل بار في حين حياته
وقال ابارك الرب في كل حين وفي كل اوان تسبحته
في فمي وقال ان المسكين دعا فاستجاب له الرب
ومن جميع احزانه خلصه وقال استجيب صلاتي

وانصت يارب لتضرعي ولا تتغافل عن دموعي فاني
غريب في الارض وذاهب مثل اباي وقال ان
كنت رايت ظلما في قلبي فلا تستجيب مني كذلك
استجاب الله لي وسمع صوت تضرعي تبارك الذي
لم يبعد عنه صلاتي ولا رحمته عني وقال انت
يارب لك تعزز الرحمة على الذين يدعونك اللهم
تقبل صلاتي وقال هلموا نسجد ونركع ونخضع
امام الرب خالقنا لانه الاهنا ونحن شعب
رعيته وضان ماشيته وقال نفسي تبارك
الرب لا تنسي كل جزاه لانه غافر جميع اثامك
ومشفي كل اسقامك ومنقذ من الفساد
حياتك يتممك بالرحمه والرافه وقال لا
اعطي عيني نوما ولا اجفاني نعاسا ولا الصدغ
راحة حتى اجد موضعا للرب وقال الرب قريب
من الذين يدعونه ومن جميع الداعين اليه

بالحق

بالحق يفعل مسرة اتقياه ويستجيب تضرعهم ويخلصهم
وقال سليمن الحكيم لا تعطي عينيك نوما ولا تنعس
اجفانك لتتخلص مثل ما تخلص الغزال من المواهق
وكما تنفلت الطير من الفخ وقال الاغنيا الكسالا
يصيرون فقرا مضيقين واصحاب النشاط يصيرون
في الغنى وقال ان الله يبتعد من المنافقين ويستجيب
صلوات الابرار وقال كما تختبر الفضة والذهب في
الكور هكذا تختبر قلوبنا المختارة عند الرب وقال
الكسلان يخبي يده في عبه ثم ما يمكنه ان يعيدها
الى فمه وقال من يميل اذنه لكيلا يسمع الفرايض
فانه يرذل في صلاته وقال الصالح المضي الى بيت
النواح افضل من المضي الى مجلس الشراب و
قال قلوب الحكما في بيت النوح وقلوب الجهال
في منزل السرور وقال بولس الرسول لان الحزن
الذي من اجل الله يكتسب ندامة على الذنوب

لتردنا ونعود بانفسنا الى الحياة وقال ولا تكونوا
ولدا تنصرفوا كالاغصان تهتزون وتميلون
مع كل ريح وقال ومع هذه الاشيا خذوا بايديكم
ترس الايمان الذي به تقوون على اطفا جميع
سهام الشيطان الخبيث المتوقده وضعوا على
روسكم بيضة الخلاص وخذوا بايديكم سيف الروح
الذي هو كلمة الله وبكل صلاة وبكل طلبه صلوا
في كل وقت بالروح واسهروا في الصلاة كل حين
واذا صليتم فادموا الطلبه والدعا لجميع الا
طهار وفي ايضا وقال ادمنوا في الصلاة وكونوا
فيها متيقظين شاكرين وقال افرحوا ابدا
وصلوا في كل حين واحمدوا الله على كل حال
قال يعقوب الرسول اعترفوا بعضكم لبعض
بخطاياكم وليصلي بعضكم على بعض لكيما
تعافوا انما اعظم الصلاة التي يصليها البار فان

ايليا

ايليا النبي كان بشرا مثلنا في المصايب وصلى صلاة
لئلا تمطر السما فلم تمطر على الارض ثلاثة سنين
وستة اشهر وصلى بعد ذلك فامطرت السما وانبتت
الارض ثمرها ايها الاخوة ان ضل احدكم عن سبيل
الحق ورده انسان عن ضلالته فليعلم ان الذي
يرد الخاطي اذا ضل عن سبيل الحق فانه يخلص نفسا
من الموت ويستر خطايا كثيره وقال الانجيل المجيد
اذا صليتم فلا تكونوا مثل المرايين لانهم يحبون
القيام في المجامع وزوايا الارض يصلون ليظهروا
للناس الحق اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم
وقال اسهروا الان لانكم لا تعلمون في اي ساعة ياتي
ربكم واعلموا انه لو علم رب البيت في اي هجعه
ياتي السارق لسهر ولا يدع بيته ان ينقب
كذلك كونوا انتم مستعدين وقال اسهروا وصلوا
لئلا تدخلوا التجارب دفعة يجب علينا من طريق

المروة والدين ان نقوم بفرايض الله على علم اليقين
بعزيمة دايمة مستمرة ونهضة ثابتة مستقيمة من
غير اعتصاص لا تكليف ولا تعريج ولا تعنيف لما له
علينا من النعم السابغة والمنن المترادفة •
البالغة بما اوضحه من الهدايا الى السبيل باقامة •
البرهان الدليل ثم عتقنا من منزلة الاعتقاق
والعبودية المرة المذاق ورفعنا الى درجة
البنين وماثلنا بالملايكة المقربين وصيرنا بعد
انحطاط الجسمانية معدودين من الاحزاب
الروحانية فنقدم حينئذ الله ونستعين بالصلاة
الدايمة النقية مع سلامة القلب والنية لكي
ينغرس كلمة الله في قلوبنا وترسم بسنحته في اذهاننا
وعقولنا والشكر لمولى العدل وواهب العقل
من الان وكل اوان والى ابد الابدين ودهر
الداهرين امين • امين • امين تمت • كملت • تمت •

القول الخامس من اجل النسك والصيام والامتثال
عن الكلام الذي هو تحرز عن جميع الشهوات ومانع
عن النظر الى مستطرفات المطلق للذات عل •
فتعلموا العلم ايها السامعون واصغوا البرايا
المتواضعين فقد علمتم ان الوصية بالصيام لم
يسبقها وصية مولده وان الوصايا التي جاءت بعدها •
محدثة بجدتها لان الباري جل ذكره وتعالى جده
ونشله للمخلوق ابانا ادم واحسن في خلقته وافرط
في تكوينه وبهجته وجعل له الشرف على الخلايق •
الارضية بالنفس الناطقة العقلية واسكنه فردوس
النعيم واعدمه كل الالام وفوض له ان يتصرف
في جميع ما في الفردوس من الاشجار وينعم بما هو
موجود فيها من الثمار ما خلا شجرة واحدة
في وسط الفردوس محروسة او غير اليه بان
تكون من تصرفه محفوظة محروضة وان تكون

صايما من الاكل منها ويكون دايم التباعد عنها فانه
متى خالف الوصية ادركته منون الموت واستبدلت
حياته الغيار والفوت ويهذا لعلمنا ان الصيام
اول الوصايا على الحقيقة بما اخذناه من النسخه القدم
العتيقة فوجب علينا القيام بحقوقه وموجباته
والالتزام بلواحقه ومفترضاته لان الصيام
على الحقيقة تقتضي صحته الخليقة والتنحي عن جميع
الرذايل والاهتمام بسترة الفضايل وحفظ اللسان
عن الكلام الذي لا فايده فيه واجتناب الخطايا
باللفظ السفيه والامساك عن الحقد والغضب
والتحفظ من المشاحنه والشغب والاحتراز
من الكذب والنميمة والتباعد من الافترى
والنتيجه والصون من كل عيب ودنس و
التعفف عن كل غيبت وفحش والانفة من الشهواة
الغالمية والمباينة للذات المفقوية الرجيه و

التمسك

والتمسك بالاتضاع والطاعة والتوصل بالنسك
والوداعة فلواحق الصوم كثيره غير معدوده
نوافله متسعه غير محدوده فالذي قد عزم على
الصيام يجب له ان يجوز تحت هذا الاحكام ويرفض
ما يوافق جسده من الاطعمة الطيبة الشهية
ويدحض ما يطابقه من الاشربه اللذيذة الزكية
ابتغا لتحصيل السكينة والعفه والخشوع والسلامة
من الالام بالخشية والذله والخضوع وذلك ان
الذي يمسك نفسه عن شهوة القلب يجد دايما
يدخل على جسمه من الوهج والكرب فليس له في امساكه
فضيلة تنقذه من الذنوب ولا وسيلة يتوصل بها
الى علام الغيوب وانما النسك المحمود المحبوب
والنسك المقصود المطلوب ان يلزم الانسان
ملاذ الاطعمة المطيبة الفايحة ويانف من الاشربة
اللذيذة الذكية الرايحة مع علمه بمنفعته لها

في نفي الهموم وصحة مزاجه على الوجه المزعوم.
قاصد بذلك الصعود الى الدرجة العليا والحلول
في المنزلة الشريفة القصيا والتمتع بالعيش
الذي لا يبلى والنعيم المقيم الذي لا يفنا فلحذر
ايها الانسان الصالح من الشبع الذي يكون
فوق امثال القوة فانه ذا سو عند ارباب المروة.
لانه ياتي بالاحلام الخبيثة ويجلب لكم دواعي
الامراض المميتة ويشوش فطنة العقل الراجح.
ويعين على فساد الراي الصالح ويسوق الى
كثرة النهم والشره المقرون بالشتم واحرص
على تحصيل الحق الصيام لتقوى نفسك على
السهر والقيام وتذبل شعب الاجسام الغليظ.
وتمنح الصحة للنفس الحزينة المريضة لان
الاكثار من الطعام والشراب يخرج الانسان
عن حدود الصواب ويغيب الفهم الصالح و

تجلب

تجلب القلق والعبث الفاضح وتسلب العقل معرفته
البهية ويظلم انواره المشرقة المضية ثم يلذ النوم.
ويثقل الصوم ويضعف منفعة السهر ويقوي ساماة
الضد ويعري الانسان من ثياب الاتضاع ويفيض
عليه ملابس الالام والاوجاع ولهذا قال الانجيل
المقدس انظروا لا تثقل قلوبكم من الشبع والسكر.
ومن الشهوات التي هي سبب لجميع الاوجاع.
وقائدة الى العظمة بعد الاتضاع واعلم ان النقص
من الطعام يرجح العقل ويرد الجاهل الى الصواب
والعقل ويزيد في الصلاة والسهر ويصون العفة
من الفجور والضجر ويطرح عنك شياطين الاحلام
الردية ويسرك في نومك بالرويات الزكية ويبقي
قلبك من بلة الشبع وينقي نفسك من ظلمة الامتلا
والوجع ثم اعرف ان الذي يختار مجالس الشراب
واللهو والطرب على مجامع السهر والصلاة والتعب

فقد اختار مواطن الشياطين على مجامع الملايكة المقربين
ان امتلت بطنك من الطعام والشراب لم تسع تعليم
وان انت لم تملاها تخليم لم تكن لك نعمة ولا تغنم قلة
الشراب منفعة هنية فاما الترية فاذا ما اتم وخطية
اليسير من الشراب فرحة وصحة والاكثار منه خماع
وجرحة ثم افهم ان الذي يهني لاخوانه مقامات
السكر من الشراب فقد اجتذبهم الى الخزي والنقص
والمغابن وافرح بذلك زمرة الشياطين المخزيين
واحزن جمع الملايكة المقربين فالذي يجب لمن
يبتغي صياما نقيا مرضيا ويكون في امساكه
نقيا زكيا ان يجعل للقوت الذي لا بد منه ولا يمكن
ان يستغني عنه قانونا معروفا ووقتا محققا
مالوفا يقصد طريق الاعتدال واحتياط ما يقوده
الى الظلال معتمدا على القدر الذي يمسك به
القوة والرمق ويصون نفسه من الضعف و

القلق

والقلق وان يكون مجتنبا من غاذية الشره
والنهم والاضعا الى البذخ الذي يورط المرء في
حبايل الندم ثم يحض به لحفظه هذه الامور الشرعية
والقوانين النافعة الممدوحة ان يعد نفسه
للرياضة بالعلوم الروحانية ويلازم القراة في
الكتب المقدسة الربانية ويحمل شعبه بالتتابع
على افتعال الوصايا والصبر على حوادث الالام
والرزايا وان يكون عقله دايم الفكر في تحصيل
العيش المويد والنعيم الدايم المخلد غير ناظر الى
الشهوات الارضية واللذات الخاطرة الوقتية التي
تلذذ الجسم وتظلم العقل وتطهر الجهل وتذهب
الفضل وذلك ان الانسان الذي قد عقل ذاته
لا يمكنه ان يكون عبد الله وعبد الشهواته لان
عبادة الجسم تستر ذنا العقل وتسبيه وتظلم
صوابه وتعميه فخير للمرء ان يكون سعيدا في

قبور الاموات ولا يكون مهتماً الجسمه بالشهوات
لان عبادة الجسم تعمي قلب الانسان عن الاخلاص
في عباده الملك الديان فسبيل الصايم الناسك
المتورع الماسك ان يتجرد من شهوات العالم وهمه
وكما ينفطم الفطيم من ثدي امه يجتنب التخل من
رباطات الارضيين ويتشبه باجناد السمائيين
المقدسين لان المربوط بالاهويه الرديه و
الشهوات الارضيه الدنيه لا يستحق الصعود
الى الدرجات الروحانيه ولا الارتقا الى المراتب
العلويه من اجل ارتباط قلبه بما هو محدود و
لتلك ذهنه عما هو محدود مسلوب فمن الواجب
علينا ان لا نستعمل شيا من الشراب المسكر من غير
ضروره فادحه وامراض مولمه ظاهره واضحه
فيكون ذلك على حكم الدوا والشفا والابلال
من الالام المسقمه الادى لا على حكم الاهوا والطرب

ولا ع

ولا على سبيل العبث والشغب لاكن لاجل المرض
الكبير الضرر والسقم الشديد الخطر فيتنج منه
بالترر اليسير بقدر مقابل التحرير لان الاكثار
منه يشوش الدماغ بالسكر ويسلب العقل من
التمييز والفكر ويلهب الانسان بالشهوات
القبيحه ويسوقه الى رذايل العار والفضيحه ثم
يثير فيه سرعه الغضب والاقدام على جرايم
العطب وينزع عنه ملابس الحلم والعلم و
يبعد منه فضايل العفه والحلم ويجعله يتظاهر
بارتكاب الفواحش الذميمه ويتجاهر بالعداوه
التابته المقيمه بعد العفه والمسالمه والتروح
عن الفحشا والمصارمه وذلك ان الذي قد
انتهى عن ذنوبه وحاد عن طريق منافضه
وعيوبه متى ما رجع الى طرايقه الذميمه وعاد
الى عاداته المفوته القديمه كان للكلب مشاكلاً

الذي يكون الى قنيه غاية لما كلا، والمفهوم ان
الانسان لم يخلق من اجل الاكل والشرب بل للا
ستعداد ان يكون من الله بالقرب وانما جعل له الغذا
مادة لحياته والعيش في هذه الدنيا الى حين وفاته.
ليخلف به ما يتحلل بالطبيعة بقدر يليق بالناموس
والشريعة من غير اسراف ولا تبذير ولا تقتير ولا
تقصير على الاستوا الدايم والقانون الثابت الملايم
لكيما ينهل به مضرة الجوع بالاختصار والقنوع بين
اصناف توافق اهل النسك والقناعة وتشرف
النفس بانوار الزهد والوداعة ويكون لله على
ذلك شاكرا مجتهدا ملازما متابرا الان بالشكر
تدوم النعم وبالثنا والحمد تزول النقم ويجب له
مع ذلك ان يلزم ذاته بالسكوت والصمت.
ليصون ذاته من جواب التوبيخ والمقت لان السكيت
بمعرفة وافرانا افضل من الذي يعلم الناس الخير

بسرعة

بسرعة انجاز فخير للانسان ان يحفظ لسانه بتميز
وعصمة من ان يفيد به الناس كل علم وحكمة والعلم
ايها الصالح ان كثرة الاكل والشبع تخرج المرء عن
حدود النسك والورع وتجلب على جسمه الامراض
المولمة وعلى نفسه الاوجاع المضرة المبرمة فتوق
اسباب الضرر واحذرها كل الحذر فان الربح
منها بعيد والخسران بقربها متواتر شديد لان
الذي يكتفي باليسير يكون مستغنيا عن الكثير.
فاصرف قلبك عن محبة اللذات وجاوز الحق في
الصيام والصلوات بعزيمة ثابتة صادقة ونية
خالصة موافقة لان من صام وصلى وقلبه مايل
الى الحمق يكون بمنزلة من يقادم برد الشتا بقميص
من اقمصة الصيف واحذر من كثرة الكلام فانها
تدهش العقل وتسلب منه اليقظة والتمييز والفضل
كما ان الذي يمتلي من الطعام ولا يخشى من العبث

والملام وتتشوش افكاره وتشتغل خواطره واسراره.
ويصير كالشران التريف والمدنف بالمرض العتيق.
فالاحتراز من هذا في جملة ما يليق بالصايم
ونخرجه عن مشابهة الوحوش والبهايم.
واعتصد واعتصم في صيامك بقراه دايمة بصلاه
معروفه. وملازمة فان القراه في كتب الشريعة
ترفع النفس الى المنزله الرفيعة وتباشر في
الانسان مواهب العلم والفضل وتجمع اليه
شديد الراي والعقل وتصونه من موبقات
الفجور وتحيده عن شوايب العيب المحذور
وتعريه من جميع الرذايل وتسبل عليه ملابس
الفخر والفضايل وتزينه بالعفه والوقار وتتوجه
بالطيبات المضيه الغاليه المناز وتبنيه على
صحة الايمان وتبعده من سبل الطغيان وتجد
فيه حركات النعمة وتشعل في قلبه نار المحبة

والرحمة

والرحمة وتفيحه بالتواضع والطاعة وتشفعه
بالزهد والقناعة فيتقي الله في السر والاعلان
ويصبر على حدود المكاره والاحزان ويضع عن
ذنوب اعدايه ويعتمد على العدل في قضايه
وينهض نفسه بعمل الفرايض المعروفة والقيام
بما يجب من السنن المالوفة ويكون مشتاقا الى
نعيم الاخره العتيد متلهفا على نيل الحياه الخالده
المونقه المديده ويتبع ايمانه بالعمل الصالح ويحيد
عن خبايل العدو والكاشح لان الامانه تحتاج
الى العمل والرجا في رحمة الله يريد يقينا بصدق
تحقيق الامل في الذي قد نبتت له الهمه الصالحة
وايقظته الاراء السديده الراجحة الى الاقتراب
من رحمة الله السابغة والتوصل الى رافته
الواسعة البالغة بالصيام الذي تستحق به
منزله الصعود والوصول المشاعه من الله

بالفتوك يجب له ان يمسك ذاته عن الاطعمه
اللذيذه المذاق ويمنع نظره من الشراب على
الاطلاق ويقنع بالطبيعه لتبلغه اليسارة
من ادون الاصناف الحقيرة ويقطع عنه
دواعي الخلق والموادده والكلام البعيد من
النفع والفايده والابتعاد من مواضع اللهو
والمزاح ومن الانسه بارباب الخصايل القباح
ويفر من الضحك الذي هو من مصايد الاعدا
المبينه ومن المزح الناتج الحقد والضغينة
ويهرب من الحسد والنميمة ومن التفوه
باسباب الشتيمه ويكون نايحا مع النايحين
ومشابها للمتطهرين ومحزونا مع المحزونين
ومشاركا للمطرودين ومتصدقا على الغربا
والمحتاجين وارباب الفاقه والمتضعين
فان كنت ايها الصالح قد عزمت على الابتعاد

من العالم

من العالم وشهواته والهرب من نعيمه ولذاته فاعتصم
بالصيام النقي من كل عيب ذي افراز ومعرفة و
قوانين موقفه فانه يميت منك الالام الجسمانية
ويحيي فيك المواهب الروحانيه ويكسبك حلل
الاتضاع والطاعة ويلبسك لباس الورع
والوداعة ويطفي عنك نار الشهوات العالميه
وينير عقلك بالمناظر المضية وذلك ان الله تعالى
ذكره وتضاعف شكره لما خلق عبده ادم لم يجعله
للناموس عادما اذ قال له من جميع شجر الفردوس
اتخذ لك القوت ولا تاكل من هذه الشجرة لئلا تموت
كما تقدمنا بكلام سافيه ووضحناه وشفعنا بالقول
الحجة وشرحناه فالصيام اول امر الله به
البشر وجعله ناموسا مشتهرا اذ اعلمنا
ان ابانا من اجل الاكلة الواحدة وجبت عليه
ديونية المخالفة والمعانده واسقط من رتبته

ونفي عن دار عزته وصار الى الارض مطرودًا
منفيًا وللتعب والشقا مرتهنًا مصليًا وال
به الامر بعد الحياة والنعيم الى الموت والهبوط
الى الجحيم فما عساه ان يكون لنا اذا نحن تهاونًا
واسترخينا واهملنا فرايضة الصوم الواجبه
علينا وتساوينا بالذين ليس لهم ناموسًا فلم
يكن لهم قانونًا مدونًا نعود نشاكل البهايم
والدواب والسباع والذباب وما هو المانع من
مقابلة اصوامنا بالاكرام ومواصلاتنا بما يليق
من التبجيل والاحترام مع ما قد علمناه من امر
موسى النبي وانه لما صام اربعين يومًا واربعين
ليلة بنفس خاشعة وحركات مخلصة للاله
خاضعة بلغ الى المنزله الشريفة والرتبه العاليه
المنيفة وصار لله كليمًا ولشريعته معلمًا عليمًا.
ولما ماثله ايليا النبي بالصيام في عدة الليالي

والأيام

والأيام منح بالكرامات المشهورة ونفاذ الأوامر
المسطورة وذلك انه منع السما من المطر وقطع
الغيث عن نفوس البشر ثلث سنين وستة اشهر
بقوة عزيمة مقتدر حتى شمل الخلق الاضرار واهلكهم
القحط والبوار ولما لم يرد الله نفاذ امره ولا اخلف
ربطه بجلالة قدره وصعد الى السما على خيل من
النار وتساوى مع الملايكه في الحياه والمنار وقد
علمنا ايضا ما هو مسطور عن اهل نينوي المدينه
الكبيرة العظما وانهم لما اوغلوا في الخطايا الشنيعه
وخرجوا عن الحدود المرسومة في الشريعة اوعز
الله ليونان النبي بانذارهم بالهلاك على
استحسانهم الفواحش بالانهماك وان الله
مرسل غضبه عليهم ومنزل سخطه بالمواصله
اليهم ويجعل سما مدينتهم ارضًا ويصير طولها
عرضًا فخافت نفوسهم وانصدعت رووسهم

وانقطعت قلوبهم وتبت لهم عيوبهم وذنوبهم
وشملهم خوف الوعيد والانذار فتنصلوا من حجج
المين والاعتذار والتجوا الى عصمة الصيام ثلث
ليالي وثلث ايام تائبين بالمسوح والرماد نازحين
عن الجهل والعناد فقبل الله توبتهم وصيامهم
وامسك غضبه عنهم وغفر اثامهم بفضله ونعمته
وجوده ورحمته ومثل هذا شي كثير الغنا ه
ومما ذكرناه واستغنينا عنه بما قدمناه واوردناه
وهو قليل من كثير باختصار دون خوض بسيط ومن
البين المعروف الظاهر المعلوم ان الشيطان
اللعين العدو المناصب المبين مع اتساع قدرته
وحيلته وكثرت استطاعته ووسيلته لما
عزم على اجتذاب الانسان عن عبادة الله الى
الطغيان لم يجد في خزاينه ومكتوم سرايره
ما يعينه في بلوغ اربه ويسعده على نجاح طلبه
بمقتضى

بمقتضى ما شرح له في الخاطر وكان موجودًا في الوقت
الحاضر مثل الاشتياق من الاكل من الشجرة التي
نهاه الله عنها وامره بالصدود والتباعد منها
فاطغاه بشهوة الاكل من ثمرتها والخروج عن
اوامر الله فاكل ولم يلتزم بالوصية فلما اسقطه
الله من الرتبة النيرة البهية فلما اعترف بخطيته
وندم على جريرته وجريمته اذن الله بخلاصه من
ورطته بفضله ورافته ورحمته وحسبما اقتضت
الحال ان الكلمة اتحدت بجسد من جنس ادم ليقبل
فيه ما وجب عليه من الحق اللازم وفعل جميع الافعال
البشرية ما خلا الاثم والخطية وصام اربعين يومًا
واربعين ليلة عن اكلة ادم مجاهدًا للتجربة الشيطا
نية فكان اول قتال الشيطان للناس بشهوة
الاكل المذكور وكان اول جهاد السيد للشيطان
بالصيام المقدس فصار الصوم علينا بصيامه.

فرضًا موكدًا ايلزمنا القيام به متواصلا يجد في كل
كل واحد منا على قدر استطاعته وما تصل اليه
قدرته محافظة على الافعال الجميلة والاستبشار
بركاته الجزيلة لما قد عرفنا من فضايله تجل عن
الاحصا وتتجاوز حدود الاستقصا وذلك
ان الصيام عدة للمجاهدين وسعد للعابدين
الزاهدين وبه تخشع القلوب القاسية و
تمحى الذنوب الثابتة الراسية ويزين الانسان
بالعفة والضعة ويتوفقه الى مواهب الرافة و
الرحمة لانه خير العدة والعمدة في الرخا والشدة
يلبس الصايم ثياب الوقار ويفيض عليه ملابس
الافتخار فانه عماد الانبيا والمرسلين ومعين
الاوليا والصالحين فيجب على كل صايم ان يواظب
على الصلاة في اوقاتها ويقوم بما يجب عليه من
حقوقها.

حقوقها ومفترضاتها وهو الخلاص النية والا
حسان في السيرة والطوية واستعمال الفكر
في الافعال الجميلة وابعاده من شهوات الرذيلة
الصيام يرقق القلب ويستغفر الذنوب وينير
العقل بالموالاة والاخلاص ويسهل الطريق الى
مينا الخلاص ويعين المرء على بذل المعروف
ويقوي عزمه على غيات المنقطعين الملهوف فان
عزمت على ان تصوم صوما نقيا من الشهوات
فاقتني مناقب الفضايل المستحسنات واعلم
ان افضل فضايل الجسم فضايل السلوك لانه
يبعد عن العقل الممقوت مثل الرعونة والوقيعة
والغيبة الرديه الشنيعة والهزو والنميمة و
الافترى والشتيمة والمزاح والملق والسفه
والتعيير والتحيل والبزوبر وافضل فضايل
النفس الاخلاص في النية التي يتولد منها

حسن الطوية والصيانة والعفاف والقناعة
بالكفاف والاتضاع والطاعة والزهد والورع
والمحبة المحكمة والمودة المبرمة ورفض الافكار
الردية والخواطر السيئة والاشتغال لادراك
الملكوت والاتصال بصاحب الامر والجبروت
فمن كان على هذا صايما كان لفرايض الله حافظا
قايما كثرة الكلام تورث الملالة والضحك مع المزاح
يبعد من الصلاح لان الطهارة اذا عدمت من
قلب الانسان فيجب له ان يقتنيها في الفم
واللسان وذلك ان المرء اذا كان طاهر
اللسان انبعثت منه الشرور مع الزمان فان
غلب عن حفظ لسانه فتكون نفسه معروه
من عوارفه واحسانه ويصير هدفا للشرور
وتكون اعماله كلها كالهبا المنثور فمن اراد ان
يحفظ من زلقات لسانه ويصون ذاته با

لثبات

سو

بالثبات في مكانه من قبل ان يقطع علايق الالام
التي تدعوه الى الحركة والكلام فقد نجا من قضيه
وغابت عنه تمييزه ورشده وقد قيل اقتني القنع
تكون كريما فالزم الصمت تعيش سليما السكوت
يعين على دفع الاحزان ويسكن مخافة الله
في قلب الانسان النوم مع السكوت افضل من
السهر في الكلام بالهزل الممقوت فان كنت
تريد ان تصوم صوما ذكيا وتمسك امساكا
طاهرا نقيا فاجعل طعامك من صنف معروف
وفطورك في وقت محدود مالوف وسكوتك
من الكلام دايما في سهرك خاضعا
جدا وقايما الليلا تكون بمنزلة الحيوانات التي
لا نطق لها ولا ترتبط بناموس بل بهايم
وتغنيها اشبع اجوافها من العلف المختار
والرقاد المفرط في الليل والنهار لان الذي

تعبد الشهوات جسمه فقد خرج عن اوامر الله
ورسمه ومن خرج عن اوامر الله للهوى قلبه
يدان بغير رافه من ربه وتغلق دونه ابواب
الرحمه ويساق الى العذاب الشديد والنقمه
قال داوود النبي المتوكلون على الرب يحيي
انفسهم وفي ايام الغلا يعولهم وقال الاغنيا
افتقروا وجاعوا والذين يطلبون وجه
الرب لا يعدمهم الخيرات وقال عند ملجو
على لبست مسحاً وبالصيام ذللت نفسي وقال
بنو البشر باطلا لكنهم يستترون ومن
نعم بيتك يشبعون ومن وادي نعمتك
يشربون وقال لبث صيامي تسخنت لمرارا
صديقاً من فوضا ولا دريته طلبت خبزاً وقال
عار مغيرك سقط على ذللت نفسي بالصيام
فصار لي تعريفاً جعلت لباسي مسحاً فكنت
لهم مثلا

لسو

مثلاً وقال ركبتاي ضعفتا من الصوم تغير جسدي
لعدم الدهن وقال الرب رووف رحيم يعطي
اتقياه طعاماً يذكر ميثاقه الى الابد وقال الرب
يسند جميع الساقطين يقيم جميع المنكسرين
اعين الكل شاخصة ليوتيهم طعامهم في
حينه تبسط يدك فتشبع جميع انفس الاحيا
قال سليمن الحكيم لن يقتل الله بالجوع نفس
عدله ويحطم حيات المنافقين وقال من يلج
بالنبيذ للنهم والسكر الفاضح فذلك ليس حكيم
وقال اسمع يا ابني وكن حكيماً وقوم افكارك
لان تكون تعرف شريباً للخمر لان كل سكير وملازم
تعب الزنا يفتقر وكل نوام يلبس اطمار ممزقه خلقه
وقال لمن يكون الويل على نصيب لمن الخصومات
لمن الخسارات لمن الهذيانات لمن الترشمات
الفاضحه لمن الاعين المكامده اليست للذين

يدمنون على شرب الخمر ليست للذين يرتقبون.
اين تصير دعوات الشراب لا تسكروا بالخمر بل خاطبوا
رجالا صديقين وفاوضوهم في اوقات مشيتهم لانك
ان بذلت حسنك لمعاينة الطاسات والاقداح.
ستمشي اخيرا عاريا تحت الهوا ونهاية امرك يمتد
كجرح قد لدغته حية ولكن قد سكبت الافعى سمها
فيه وقال لا يتساقى منافقا الى مرعى الصديقين
ولا تطغيك شبع الخوف فان الصديق سبع مرات
يسقط وينهض وقال الكبرا والمتعظمون
والمقتدرون غضبوا فلا يشربون خمرا لكيلا
اذا شربوا ينسوا الحكمة ولا يمكنهم يحكمون
للضعفا احكاما مستوية وقال افتح فمك بكلام
الله واحكم مقسطا واحكم للضعيف والمسكين.
قال بولص الرسول نحن الان محقوقون ان
لا نسعا للجسد نعيش لجسدانيا لانكم ان عشتم

بالجسدانياه

بالجسدانيات فعما قليل ان تموتوا وان انتم امتم
اجسادكم بالروح تلتم الحياه الدايمه وقال السكارا
لا يرثون ملكوت الله وقال اشرب يسيرا من
الخمر دوا لمعدتك قال الانجيل المجيد كان لباس
يوحنا من وبر الابل ومنطقه جلد على حقويه
وكان طعامه الجراد وعسل البر وقال ايضا
اخرج الروح يسوع الى البريه ليجرب من ابليس.
فصام اربعين يوما واربعين ليله وجاع اخيرا.
وقال طوبا للجياع والعطاش من اجل البر.
فانهم يشبعون وقال اذا صمتم فلا تكونوا
كالمرائين لانهم يعبسون وجوههم ويغيرونها.
ليظهر للناس صياما منهم الحق اقول لكم لقد
اخذوا اجرهم فلهذا يلزمنا ان نواظب المواظبه
التي تفوق الافتكار وتنفي عنا مؤونة التنصل
والاعتذار في قطع الاسباب التي تسوق

المرء الى المراياة والنفاذ والتظاهر بما لا صحة له في
الخلاف من الاعمال المبرورة والفضايل المحمودة
المشكورة ونعتمد في امورنا على الاخلاص الذي لا يشوبه
عيب ولا يغادره شك ولا ريب لكي تكون نفوسنا
معمورة بالايمان عاملة بالبر والاحسان مستعدة
للرحيل والمجازاة متهيية للدينونة بالعدل لا
بالمحاباة فان عمرنا يسير يسير الا ينقطع وحياتنا
مدفوعة الى الا يندفع فلا نغتر بدار الغرور ونتسلى
من قد درج الى القبور من اخوتنا واولادنا و
اقاربنا واحبابنا ونستعين على ذلك بكرم الله
واحسانه وسعة فضله وجميل امتنانه مع التمسك بالا
مساك والصيام والصلاة بالسجود والقيام لان الصيام
ركن الاتقيا وزين الاصفيا ونسك [illegible] وعون
للسالكين في صنيعهم ولعله يرشدنا الى سبيل النجاة ويقوم
ارحلنا الى طريق الامان والحياة الدائمة ولي كل الضمان
ونسعد من كل خطية وطغيان له الاكرام والسجود والتمجيد

المو[illegible] الان وكل اوان
والى دهر الداهرين امين

القول السادس في الصبر الجميل وكثرة
الاحتمال والتجلد لحزبك من
الاخلاص في العقيدة من الارا الشديدة والصبر
على الالام الاليمة من الفضايل المستقيمة لان
الصبر حصن منيع تعتصم به كل الحسنات وركن
رفيع تفتقر اليه جميع الفضايل المستحسنات
ما احسنه عند انقطاع الحيلة وما اشرفه عند
عدم الوسيلة فيجب لنا ان نتحصن فيه لحصون
لا تفنا ولا تتهدم ونتدرع به درعاً لا يبلا ولا يتحرم
ونقتفي اثار السادات السابقين من الاصفيا و
الاوليا السالفين الذين لما نزلت بهم الشدايد
الشديدة واحاطت بهم المصايب المزيدة صبروا واغضوا
ما جاءت به من الظلم الفادح واحتملوا ما اتت
به من الجور بالكذب الفاضح وشكروا الله على
وصولها اليهم ورغبوا الى ذلك وامرنا عليهم برغبة

تبلغ غايتها الى العضا الفاضل وينتهي حدها الى
الموت القاتل فاصعدن الارتقا الى المراتب
العاليه السمايية والمماثله بالجنود العلويه.
فصبروا على شده العذاب واحتملوا مولمات
العقاب ولم يرجعوا عما قصدوه في محبة الخالق
مستبشرين بانجاز وعده الصادق ولما قبلوا
جميع مستصعبات الجنوح اقوا صهية الموت
بالسيف فاصبر ايها القادح على الالام الموجعات
واحتمل مرارة التعنيف والموعظات لتجتني
ثمرات النعيم المويد وتبتهج نفسك بالفرح
الدايم المخلد فان اخر الانسان الصبور يوول
الى البهجه والحبور واعلم ان الصبر ام كل عز
ومعطي المكافاه والجزا يبعد من المر كل حزن
وضجر وينفي عنه كل خسران وضرر وقد تقدم
كلامنا في سبق ايضاحنا بالبراهين البليغه
الصادقه

الصادقه والمعاني المفيده الرايقه ان جميع الحسنات
المستحسنه المشكورة وكل الفضايل الفايقه المشهوره
تفتقر في كمالها وحسن مآلها الى معاضدة الصبر
الجميل الممدوح بالنفع الجزيل وذلك ان المصلي الصايم
الساهر القايم الذي قد اخذ نفسه بالزهد والعباده
والعفه والطهاره والنسك والقناعه والتواضع
والمخافه والتحنن والرافه والحب والرحمه والتباعد
من الوقيعه والاجتناب من الرذايل والصفح عن
الاضداد والاعدا اذا لم يعضده صبر عظيم وجلد
مستقيم لا يقدر ان يحمل شيا من هذه الفضايل
وهو سالم من شوون الرذايل فالزم الصبر ما
اقتدرت واوسع طول اناتك ما استطعت وا
قصد باب الله في اعمالك من الشدايد والنجاه
من حبايل الفخاخ والمصايب فان جات اليك
فاحتملها بصبر متضاعف واقبلها بشكر مترادف.

وادنيها وقربها منك ولا تجتهد في بعدها عنك
متوجبا بذلك رضى الله جل ذكره والرجا في نعيمه
وبره لان احكامه وتدبيره في خليقته مستوره
بالحجاب الذي يفوق تميز العقول والالباب تجوز
لنا التفحص عن قضاه ولا التاويل فيما فيه رضاه
لان احكامه جازمه قاطعه وقضاياه عادله نافعه
ودليل ذلك ما اتى الى الانبيا والمرسلين من الالام
والمصايب وما ورد على الابرار والصالحين من
الشدايد والنوايب فلولا ان معرفة الله سابقه
بما لهم في ذلك من المنفعه الرايقه وما لجنوه من
النعيم الدايم المباح لما اذاقهم ضيقه على اطرها
دهرهم ولا امتحنهم بتجربه فوق جهادهم لان
الانسان اذا كان سالكا في الطريق المستقيم
ومتباعدا من الطرايق الذميمة فهو يكون
صبورا على الشدايد ويلقى ملامه بسببها

عن

عن الاقارب والاباعد لان الناس لا يملكون من الامر
شيا ولا يزيدون ولا ينقصون في قضا الله اذا امانهيا
فان عرض لك من الناس ضيق واضطهاد وظلم فادح
واعناد وكنت على ذلك ثابتا صبورا وراضيا وحامدا
شكورا فابشر بما اوصله الله اليك من النعم المدخره
وما يمتحنك به من المنن الماثوره فانه لا يمكن ان يكون
مطر بغير سحاب ولا يحظى عند الله احد بغير اوجاع
واتعاب فان كنت تريد لا ينقطع ذكر الله من قلبك
فاصبر على المكاره التي تاتي من ربك بحيث لا تضمر ان
حدوثها من بعض الاستحقاق وان كانت مولمه مره
المذاق واحذر من الوهم بانها بالشعوذات عليك
وتيقن انها بالعدل قد اتت اليك فيتجدد ذكر الله
في قلبك كل حين وتدوم على شكره بالقول واليقين
فالزم نفسك الصبر فانه التاديب والتهذيب
وياتي الله بعده بالفرج القريب واعلم ان الصبر

على الشقا والنصب والاجتهاد والتعب فيما يحصل
به اللذة لاجسامنا والزيادة في اموالنا الذين هو
محسوبا من التعب المخلوق ولا معدود في جملة البر
المالوف وانما الصبر النافع المفيد والاحتمال المريح
المجيد هو قبول التجارب بالفرح والسرور واحتمال
الاذى المولم المحذور في محبة الله وفي رضاه •
والابتهاج بخاتمته وقضاه مع الثبات في عمل
الوصايا بالشقا والاجتهاد والتعب المولم والا
ضطهاد بمداومة لا يثنيها اهمال وملازمة لا
يشوبها ملال حتى ينتهي فيها الى الغاية ونبلغ
في كمالها الى اوفا النهاية وترتفع عنها بالزيادة
التي ابتدعها الابرار وافترضها القديسون
الاطهار الذين ساحوا في البراري بالطول
والعرض وسلكوا في الجبال ومغاير الارض
وابتعدوا من الاهل والاخوان وهجروا
المنازل

المنازل والاوطان وصبروا على برد الشتا وحر
الصيف وانهلوا اجسامهم بالجوع والخوف مستبشرين
بما وعد الله الصابرين وما اعد للمجاهدين المثا
برين من الخيرات العتيدة والحياة السرمدية المديدة
لان الذي ينصب نفسه للقتال ولا يتقلب في الحال
بنية صادقة وعزيمة غير مائلة وحرص قوي
غالب وراي صايب ثاقب لا تزعجه موجعات الضرب
ولا تذله مولمات الطعن في الحرب ويقاتل العدا به
بلا جزع ويحارب معانديه من غير فزع ولا يرهب
من القضا النازل ولا يخشى من ورود الموت
القاتل يوجب لذلك الوصول الى المنزلة الشريفة
والحلول في المرتبة العالية المنيفة واوجب علينا
ان نلتزم الصبر الجميل ونتمسك بعروة الاحتمال
الجزيل ونقبل الشتم والوقيعة والنسب المحرمة
والقطيعة وان لا نخزن من الخزي والعار •

ولا نقلق من الانتقاص والاستصغار ولا
نتزعج من لترتب الظلم الفادح ولا نغتم من جرايد
الجور الفاضح ولا نجزع من الطرد والاضطهاد ولا
نكره القتل بالظلم والعناد راضين بذلك من اجل
الطاعة والاخلاص وما فرضه الله على العامة
والخواص معتقدين في الذي يظلمنا ويهيننا
ويجور علينا ويشتمنا انه حبيب وصديق وطبيب
محسن شفيق وهو يسقينا الادوية النافعة و
يشفينا من الامراض الدايمة المتتابعة او معلم يهدينا
الى الطريق الحميد ويرشدنا الى سبيل المقاصد
الشديدة التي سلكها جماعة الصالحين وأوصلتهم
الى الاتصال برب العالمين فالذي قد عرف
الحق على الحقيقة ما يعاندها ديب الشدايد
المضيقة لعلمه انها تسوق النفس الى مخافة
باريها وتصعدها الى نعيم خالقها ومبدعها.
فالذي

فالذي يقبل الشدايد التي تصيبه والمكاره التي تنوبه.
على رجا الخيرات العتيدة والحياة الدايمة المديدة.
يكون روح القدس مشرقا فيه وقد حفظ عقله من
الطيش والتيه فينبغي ان يسمى من مكابر العالم.
وينعتق من تجاذب الغشوم الظالم لان قلبه يكون
في وقت حزنه ومحنته وعند اضطهاده وشدته.
مستعدا للقبول بلا جزع وثابتا للجهاد من غير
فزع يشبه الصخر في جلادته ويماثله في قوته
وصلابته الذي ان صدمته الامواج لا يتزعزع.
ومن هبوب الرياح العواصف لا يضطرب ولا
يتقعقع فالصبر اساس الشجاعة وهو اصل العبادة
والبراعة فكل الفضايل تنتج منه وما في الممكن ان
تحيد عنه فالذي يحب مجاورة باريه والاتصال
بخالقه ومنشيه لا يمل من الاعمال الصالحة ولا يفتر
بالقيام بالفرايض الواضحة عن اخلاقه من توانيه

ولا يرفضه بسبب من [illegible]

العوايق يفتخر باحتمال الطعن والضرب والصبر
الجميل عند الضيقه والكرب ولا يهوله اضطهاد
ولا طرد ولا يتعثر بالم الجوع والبرد راجيا بذلك
النعيم الذي لا يزول والفرح الدايم الذي لا يحول
لان الصبر اصل فيه موهبة الشجاعة والبشه
خلال الاتضاع والقناعة وينفي عنه ضغينة الحقد
والشجب والالتهاب بالشره والغضب وابعد
منه صغر النفس الذي هو ام للعذاب ومغيب
للصواب وقايد الى اقامة الحروب واهراق
الدم المسلوب والثبات على المقاومة وتجديد
المحاربه والمصارمة فلن ابنها الانسان متيقظا
حذرا متحرزا وثابتا صبورا ان جاتك
الشدايد المختلفة الانواع واحاطت بك التجارب
البنانية الاوجاع تتقوى بالمعونه الالهيه
وتتدرع بالقوة الالهية ولا تمر ولا تتغلب ولا
تجزع

ولا تجزع ولا تضطرب وادكر النعيم الذي في الملكوت
والاتصال بصاحب القدرة والجبروت وتتوا عنهم
بالترب الغني المدخور في الكنوز السمايية ولا تشتري
بامور ما هذه الدنيا الدنية واسمع ما قاله الاب ابسيلوس
القديس العالم الفاضل النفيس انما يسقط بالاحزان
كل نفس جليله قليلة الثقه بالله وكما ان السوس
لا يتقوي الا على اللين من الخشب لذلك الاحزان لا
تقوى الا على المسترخين من الناس فان تمسكت
بهذا القول اضيت مصابيح نفسك واشتعلت انوار
الروح في عقلك وجسمك واستنار قلبك بما قد
احتويته من التعليم الحسن الذي قد اقتنيته فلا
يعدل بنا القلق والجزع والخوف الشديد والفزع
عن طريق الاصطبار والثبات عند حلول البلايا
والافات لان الرب الرؤوف ينزعنه المحن
على عبيده وخليقته لا يقاصص الخطاه •

المجرمين ولا يبتلي احدًا من العصاه المارقين بما
يضر في الحاله الخاطي لكن يوديه بما ينفعه في
الامور الاخره ويشفيه من الامراض الخفيه والظاهره
وينقيه من الالام المضره القاهره التي لم يعرفها احد
اعداه ولا يشعر بها طبيب سواه لكي يعيده الى حال الصحه
والسلامه بالتوبه الدايمه الاقامه لانه لا يهوي
موت الخاطي بلا رجعه ولا اوبه ولا يسر بانقضا
اجله من غير اعتراف ولا توبه فاما الشدايد التي
تصيب القديسين الابرار والاوليا المويدين الاطهار
الذين لا يدنسهم نقص ولا عيب ولا يداخلهم شك
ولا ريب فليست لهم على حكم المداواه ولا على
سبيل القصاص والمجازاه لكن الزياده في حسناتهم
واظهار ثباتهم واداوانهم وتتضح للناس صبرهم
وايمانهم وجلدهم واحتمالهم وثباتهم في محبة
باريهم وخالقهم ومحييهم ورازقهم ومواظبتهم

على الشكر

على الشكر الجزيل على خدمتهم ما اتاهم من الحزن
الطويل لكي تقتفي اثارهم الحميده وتتضح بمقاصدهم
البينه الشديده ويكونوا انموذجًا سيرتهم الفاضله
ويقتدوا بطرايقهم المضيه الكامله سالكين في طريق
ايوب الصديق في بلاه المشدد المضيق الذي
انتفعت به نفسه وافاد القوم الذين يتبعوا اثره
وقديسه فالصديق يعتصم في شدايده بقوة
الله العاليه واما المنافق يدرك بكثرة المال
وزيادة الرجال المعروفين بالقتال المحاربه
ومن البين المعروف المفهوم المالوف ان الذي
لا يصبر على امر الله طايعًا فهو يصبر مضطهدًا
وملزمًا ومجبرًا ومخضعًا فاما الذي يصبر على
التجارب في سبيل الله وطاعته فقد افلح في
ايمانه وعبادته لان العباده الخالصه لا
يمكن ان تكون بغير كد ولا تصح لطالبها

نعين جدًا لانها تمتحن بالشدايد وتجرب بالا
طهاد المترايدة فيجب علينا ان نشكر الله على
ما ياتي علينا من المصايب ونوفيه حقه ونحمده
على ما يحدث من التجارب في النوايب التي لا تكون
باهويتنا الرديه ولاغراض نفوسنا الاثيمه
الشقيه مثل التحطط والغلا والفنا والوبا والتعطل
والخسران والتصرف بالحرمان والامراض المختلفه
انواعها والاحزان المستعصية انقلاعها والتشتت
من الاوطان والديار ومجاورة الانذال والاشرار
ومفارقة الاهل والاقارب واتساع الاضرار من
كل جانب فان كان حدوثها على هذا المثال
فنحن نصل الى بلوغ الامال وتكون نفوسنا متشحة
بالبهجة والجمال بازحة عن اهل الاثم في
الضلال لان الله اللطيف بعادة المحسن في
تدبيره ونفاذه انما يجلب هذه التجارب من اجل
منفعتنا

منفعتنا وتاديبنا والاهتمام باصلاحنا وتقويمنا.
لان كلما ياتي منه منسوب الى الخير والصلاح.
وناهي عن الخصال الممقوتة القباح فتكون
لنا كالدوا الشافي والشراب النافع المعافي فكما
ان الطبيب الحكيم العارف المتدرب المجرب
الملاطف متى ما راى مرض المريض شديدًا والمه
يتضاعف وبرؤه يجعل دواه على الاطلاق
بالعقاقير المرة المذاق لكي يندفع عنه العفونات
الكامنة المستقرة ويستفرغ منه الاخلاط
المستحكمة المضرة قاصد بذلك الابلال من
المرض المدنف والسلامة من السقم الجاير المشرف
والمريض موافقه على استعمال تلك الادويه.
التي تتصعب شربها بتجرع اغصاصها ومرارتها.
وكريها ثم يواصله مع ذلك بالعطايا الراجحة.
ويحبه بما يقتدر عليه من العطايا الصالحة

ويضاعف له الشكر الوافر والثنا الجزيل المتواتر
من اجل الرجا بالراحة من التعب والسلامة من
علايق العطب وهكذا يجب ان يكون جدوننا
وفعلنا وما يجري به عادتنا ورسمنا اذا امتحنا
بالحوادث المحذورة والافات المستغربة المنكورة
ان نقبلها بالابتهاج والسرور وبالاصطبار
المحمود المشكور ونبتهل الى الله بالشكر الدايم
والتسبيح الموافق الملايم على افتقاده لنا
بالادوية التي تنقذنا من الخطايا والذنوب
والشراب التي يبعد منا مونفات الرذايل
والعيوب ويهدينا الى طريق الصواب ويصوننا
عن مواطن العذاب فان رايت ايها الانسان
الذي قد مارحه البر والاحسان ان الصالح
الزاهد العابد المجاهد والطالح المارد المنافق
المعاند قد ابتلايا بلا واحد وتساويا في الحزن

بامس

بامر ما فدنا فاعلم ان الخاطي يوذب على خطيته و
الصديق يزاد زيادة في فضيلته فان حدث لك
تجارب المحنة او واقلتك شوايبها المشرفة
اما على سبيل التاديب التهذيب واما على
جهة الزيادة في الاكرام والتقريب فالق
امورك الى الرب واثبت لها بشجاعة القلب
واصبر على اهوالها بالجلد والجزم واستعن
على من جفايتها بقوة الخاشر في العزم فقد
سبق في ذهنك وعلمك وانتهى الى فطنتك
وفهمك ان امور هذا العالم لا تجري على نظام
مستقر وان جميع احواله لا تدوم على شي
مستمر لا في شدة ولا في رخا ولا في نعيم ولا في
شقا واذا اعتبرت هذه الامور اعتبارا
صحيحا فقسته قياسا صادقا صرنجا وجدته
كالبحر الزاخر العجاج الهايج بتهدد الامواج.

فتارة تكون هدوءاً وتارة تثير الغواص بما
اضطكاك امواجه مما يكون ثابتا على السكون
والوقوف ولا يكون له ضبطا من تلاطمه
الحروف وهكذا تجري احوال الناس في هذه
الدار الشديدة الخطر المعروفة بالضلالة والغرور
فبينما يكون المرء مغتبطا بالسرور ومشغوفا
بالابتهاج والحبور وهو من كل خير يغترف
ويلبس ثيابه المكارة لا يحتسب فتوسع
في نفسه الخوف والجزع وتوقع في قلبه الرهبة
والهلع وتجلب عليه الاوجاع المؤلمة وتقرب
اليه التجارب المستحكمة فلا تغتر اذا اقبلت
الدنيا الينا ولا نثق اذا اتسعت خيراتها
علينا ولا تغتبط ان حادث بالنعيم واسعفه
بالسعي المستقيم لان خيرها يسير وعيشها
قصير ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فيجب لنا
ان

ان لا نترجا دوام شي من خيراتها ولا نتمسك بثباة
لدو من لذاتها بل نكون متوقعين سرعة الغيان
وما ياتي من حوادث الليل والنهار ونوطن هذا
في افهامنا وقلوبنا فنجعله دايما مستمر نصب
عيوننا بيقين صادق واخلاص غير ماذق .
فينبغي لك ايها الانسان ان تكون محتملا
صبورا في كل الاحوال حامدا شكورا في
تعتصم بعناية الله كالعدة والعمدة في زمن
الرخا واوقات الشدة ثم انظر الى من هو
دونك في الدرجة والرتبة الى من تفوقه
في المنزلة والموهبة لكي تتضاعف لله شكرك
وحمدك وتزداد في احسانك وتبلغ الحذر
ان تنظر الى من هو اعلى منك في الحظ والقدر
ومن له الشرف عليك بالنهي والامر لان الذي
تخنخ قلبه بالكبريا والمفاخرة تطغيه شياطين

النفاق والمخاصمة ويشعلون في قلبه نار التعاظم
الممقوت ويوقفوه عن الشكر للاله العظيم و
الجبروت ويقلبون رايه الى جهة السخط
والتذمر والمجاهرة بالقنوط والتقلق فيصير
مماثلا للملحدين ومحسوبا في طائفة الجاحدين .
واعلم ان الاناة في جميع الامور نافعة وفضيلتها
ممدوحة دائمة فالذي قد ملكها تسعه صدره .
لا يلتهب بالغضب ولا يقلقه موبقات التعب
ولا ينزعج من كلام المحال ولا تخزيه مكايد
الكذب البطال ولا ينزعج من الوعظ القادح .
ولا تروعه سماجة التوبيخ الفاضح ان ظلم صبر
وان شتم شكر لا يتفرس فيما ياتي عليه
من الاضرار ولا يتشتت في مصاعبه بعلة
الاضطراب بل يثبت في قتال الشياطين بلا

عجز

عجز ولا قلق ولا هزيمة ولا فزع بل يسلم لله في
جميع الاحوال من غير ونية ولا اهمال فاما الذي
قد استولت عليه ضيقة الاخلاق فان القلق
يستعبده باستحقاق ويبعد منه الجميل وينصرف
عنه الثبات والتاني الجزيل فيكون سريع
الغضب مبادرا بالسخط يتعجل الى الانفلات
الى السقطات والغلط لا يقبل عذرا ولا
يلتمس سترا ولا يصبر على كلمة من اخيه ولا يمسك
لسانه عن مشاجرة ابيه متهيئا لكل شر
قادح ولا يتامل ما يقول له من الكلام الفاضح .
فيجب على كل انسان يروم التمسك بالصلاح
والتزوح عن الطرايق القباح ان يجتهد
غاية جهده بجزمه وعزمه وجده في اقتنال
التاني والاحتمال والصبر البليغ الجابر الكمال .
الذي جميع الفضايل تفتقر اليه محتاجة الى

الورود عليه كما قد تقدم كلامنا وسبق معناه
ايضاحنا لان الذي ليس له صبر اصلا مستقرا
ما يكون له رجا مستمر ولا ينجح في اعماله ولا
يبلغ مقصدا من مقاصده وامانه فينبغي
لكل مومن ان يكون اهتمامه لما دعيت نفسه
اليه وان يكون قيما لجميع الوصايا المفروضه
عليه متدرعا بالصبر في كل امر يصيبه.
ويشكر الله على المكاره التي تنوبه ويحسن الي
من ظلمه وهو قادر على الانتقام ويبذل له
المحبه المفرطه الدايمه المقام مواصل الطلبات
والاستغفار عن ذنوب ظالمه والصفح عن
معصياته وجرايمه قاصدا بذلك الاجر مع
الصابرين والثواب المعد للصالحين واعلم
ايها الصالح ان الفضيله الكامله الشريفه
العاليه الفاضله هو ان تعمل خيرا وتجازي

على فعله شرا او تكون راضيا بهذا الامر ومستعينا
عليه بالاناه والصبر وحينيذ انك تكمل الفضيله .
وتستحق الاكرام والمواهب الجليله وان ضنكت
من الانسان بليه المحجه والهوان فاصبر
كصبر الشهدا فيوقيك الله كيد الاعدا ويصير
خلفك نسل خلق شاهد وعزمك عزم مرابط
مجاهد لان البار اذا امتحن بالتجارب ينبغي
له الصبر على قتال المحارب متوكلا على رحمة
الاله الرحوم على رجا العيش الفاقد الهموم.
متمسكا بقول النبي اجزتنا في الحرق والغرق.
واخرجتنا الى الراحه اي ان الابرار الذين
يحاربون بقتال الشياطين يجوزون في نار
خزيهم الشديد ويوغلون في بحار مواتيهم
المزيده فيستفيدون معرفه الثبات والاقدام.
والصبر الى حد الموت الزوام بتمييز صادق وافراز

غير مادقة لكي يبلغوا الى نعيم الخيرات العتيدة.
وموطن الحياة الدايمة المديدة فمن الواجب
ان نعلم ونبصر بفهم ان جميع المكاره والاحزان
اذا ترادفت بالورود على الانسان من حيث
ان لا يكون له في حلولها سبب ولا كان له من
اجلها علة ولا سبب وكان لها في محبة الله
قابلا فضايل على الامها محمدا وحامدا له
شاكرا تسهلت له طريق الخير الى الفرح
الدايم والاغتباط بالسرور والنعيم الملايم.
فما احسن الصبر للمرء اذا ما دعت الحاجة
اليه وما اقبح القلق اذا ما وردت المضار
عليه فالصبر يورث الثبات والشجاعة وبه
نستطيع العمل بالاوامر المطاعة فاصبر
اذا ما صدمتك التجارب واثبت اذا ما نا
نازلتك العدوة والنوايب فالصبر على المكاره

عند الحاجة من مكارم الاخلاق والثبات في الشدايد
في وقت الضايقة من الفضايل النيرة الاشراق.
لان الصبر الجميل يحمل المرء لاجل الحق ان يقدم
على الموت ولا يرهب ولا يخشا من مرارة العنوة.
ولهذا وعد الله الصابرين باجزل الثواب
والاعفا عن الديونه في يوم الحساب فاصبر
بالثبات والشجاعة واكتن الحلم والاناة و
والوداعة اذا ما اتت عليك التجارب والمصايب
واذا ما وردت عليك المكاره والنوايب لان
فضيلة الذي يقبل البلايا بالفرح والاصطبار
اعلا من فضيلة الذي يعمل الحسنات على الاستمرار.
وتذكر صبر الشهدا الذين احتملوا العذاب
وشدته وذاقوا صرعة الموت لمحبة السيد فتجد
اعمالك ناقصة وعيوبك بين يديك شاخصة.
فحينيذا تدعو نفسك الى حسن الاتضاع و

وتقوي منتك على كمال الامر المطاع واعلم انه
لا يمكن ان تقتني فضيلة من غير تعب ولا تنال
موهبة من غير طلب لان البلايا معدنا للخيرات
الجزيلة وكنوزا فايضة بالكرامات الجليلة فما
تستعد لها بقوتك وطاقتك ولا تاهب
لورودها بقوة استطاعتك فينقذك الله
من الغدر والندامة ويوصلك الى منية الامن
والسلامة واعلم ان تصبر على حوادث المكاره
والاحزان افضل من الذي تزيد اعمالا كثيرة
الى الايمان فلا تدعي الشجاعة قبل الثبات
في الحرب ولا تظن بنفسك الصبر قبل احتمال
الطعن والضرب فان كنت ثابتا في القتال
وكثير الصبر والاحتمال فلا تتكل على صبرك
وقوتك لئلا يتخلا حافظك عن معونتك
لكي تعرف ضعف بشريتك واستحالة قوي

طبيعتك

طبيعتك بل قصد الله في صلواتك واتضرع اليه
في طلباتك بان يعينك في جميع حركاتك الرضية
ويعضدك برحمته في مقاصدك المضية وحينئذ
يشملك بعنايته ومعونته ورعايته فتصير عاملا
بالوصايا من غير خيفة من الرزايا لان قوة الله قد
عضدتك وعنايته قد شملتك ووفقتك فانه
لا يمكن ان تقاوم الشدايد باستطاعة من غير صبر
وثبات وشجاعة فان الموت مع الحق ديانة والحياة
في الباطل خيانة وموت الانسان في محبة الخالق
افضل من حياة المعاند المنافق فاظهر لعدوك
في الصغاير لئلا يتسلط بالامور الكباير واعلم
ان الذي يحتمل من اجل الله حزنا يسيرا يكون افضل
من الذي لا يحزن ويعمل الخير كثيرا وذلك الله
يسر بالانسان الذي يفرح بحلول الشدايد مع
الزمان لان الوصايا بغير ضيق اضطهادي

والفضايل لا تكمل بغير كد واجتهاد وبحسب ما
يكلفه الانسان من التعب والضيق يضاعف
الله ثوابه في كل نحو وطريق وذلك ان الانسان
لا يصبر على الاحزان والهموم حتى يحقق انها
تقربه للخالق الرحوم وان بها تكون الحياة الابدية
والغبطة الدايمة السرمدية ويجب ان نعلم ان
التجارب ادا لم تقابل بالصبر الجميل فعدابها تتضاعف
بالحزن الطويل لان الابرار الذين امتحنوا بالتجارب
المولمة المفجعة واضطهدوا بالمكاره المضرة الموجعة
لكيما تخصب حسناتهم وتزداد فضايلهم ف
واد وانهم استبشرت نفوسهم بالفرح والسرور
وانشرحت صدورهم بالبهجة والحبور عندما
وصلت المصايب المجحفة اليهم وتواردت
النوايب المشرفة عليهم وذلك انهم تحققوا ان
الله راضي باعمالهم وان افتقاده بالتجارب صلاح

لاخوانهم

لاخوانهم وانه لو لم يثم في احزانهم لكانوا عادمين
للبلوغ الى ارتبهم والوصول الى النعيم الفايق
والورود من منهل العذاب الرايق وكان امرهم
يجري عنده مجرى البهايم والدواب الذين لا
يرجون نعيما ولا خشية من العذاب قال داود
النبي الفقير لا ينساه الرب صبر ذوي المسكنة لا
يضيع الى الابد وقال بالصبر رجوت الرب فنظر
الي وسمع تضرعي وقال اللهم انك جربتنا و
هلوتنا كما تختبر الفضة حين جعلتنا في الضيقة
تركت الشدايد على ظهورنا ارفعت الناس على
رؤسنا احزنتنا في الحرق والغرق واخرجتنا
الى الراحة وقال مرارا ارتني شدايد واحزانا
كثيرة ثم تعطفت علي واحييتني ومن قعر
الارض اصعدتني وقال انت الله الرحمن
حافظ الاطفال اذ للتي ثم خلصتني وعادة

نفسي الى الراحة وقال ادبًا ادبني الرب والى
الموت لم يسلمني نفتح لي ابواب البر لكي ادخلها.
واشكر الرب وقال احزان وشدايد لحقتني
فكانت وصاياك قراءتي وقال اللهم اختبر
واعرف قلبي وابلوني واعرف سبلي وانظر ان
كنت على سبيل الزور اهديني الى سبيل الابد
وقال سليمن الحكيم لا تصغر نفسك من
ادب الرب ولا تتضجر اذا وبخك فان الرب
يوحب من يحبه وقال المتوكل على الرب
مغبوط والتعلق في المعاد عين الحياة لمن
يقتنيه وقال الانسان الطويل الروح جزيل
الحظ في فطنة العقل والصغير النفس جاهل
قوي وقال الرجل المتمهل جازم العقل وقال
العاجزون يصرعهم الخوف ونفوس البطالين
جايعة وقال الحكيم انه تمسك البطال المسترخي

ونفس

ونفس من لا يعمل شيا تجوع وقال الانسان
الصبور يتكلم محفوظا والرجل المنافق يتنقث
بوجه لا خجل فيه وقال اذا رايت انسانا يتكلم
في اقواله عجولا فاعلم ان الجاهل له رجا اكثر
منه وقال استماع انتهار الحكيم افضل من
استماع غنى الجاهل وقال لا تسارع ان
تغضب بروحك فان الغضب في حضن الجاهل
يستريح قال بولص الرسول من اجل هذا لا
نمل ولا نضجر لانه وان كان بشرنا هذا الظاهر
يفسد فان الباطن يتجدد يوم بعد يوم وضيق
هذا العالم وان كان يسيرا قليلا فانه يعد
لنا مجدا عظيما لا غاية له الى ابد الابد وقال
من الان يا اخوة اثبتوا واصبروا على الوصايا.
التي تعلمتم من كلامنا ومن رسايلنا وقال
فلا تضجروا ولا ترتابوا بل كونوا منقادين.

با ولايك الذين بايمانهم وانابتهم صاروا ورثه
للموعود فان ابرهيم اذ وعده الله اذ لم
يكن شي اعظم منه يقسم به الله اقسم بنفسه
وقال اني مباركك تبريكا ومكثرك تكثيرا.
فصبر ابراهيم على رجايه وقبل موعد ربه وقال
ايها الابن لا تغفل عن ادب الرب ولا تضعف
نفسك متى ما قومك فان من احبه الرب
ادبه ويحزر الابنا الذين يرتضيهم فاصبروا الان
على التاديب فان الله انما يصنع بكم كما يصنع
بالبنين اي ابن لا يوديه ابوه فان انتم لم تكونوا
مودبين بالادب الذي يودب به كل احد صرتم
غربا لا ابنا وان كان اباونا الجسديون كانوا
يودبوننا فنستحي منهم فكم بالحري ايضا يحق
علينا ان نخضع لابي الارواح ونحيا الان
اولايك الابا الذين بسبب كانوا يودبوننا.

كما

كما يشاوون وانما تاديب الله ايانا لصلاحنا.
حتى نشترك في الطهاره فقال يعقوب الرسول
ايها الاخوه كونوا على غايه من السرور اذ اما
وقعتم في التجارب والبلوى فقد علمتم ان
محبه الايمان تكتسب الصبر وليكن الصبر
عمل تام ولتكونوا كاملين جهره ولا تكونوا ناقصين
في امر من الامور وقال طوبا للرجل الذي يصبر
للبلوى لانه اذا كان صبورا على البلوى
ليحتاج الحياه الذي وعد بها الرب محبيه
فلا يقولن احد اذا ابتلي ان ابلاني لان الله
الله لا يمتحن احدا بالسيات ولا يبتليه بل
كل انسان انما يبتلى بشهوته ويجتذب اليها
ويحبو اذا احبلت الشهوه ولدت الخطيه.
والخطيه اذا اكملت نسلت الموت قال بطرس
الرسول فان نعمه الله لمثل هولاي الذين من

اجل هو اسم الصالح تحتملون المشقات التي تصيبكم
ظلما فان كان انما تصيبكم المشقة من اجل خطاياكم
تصبرون فاي حمد لكم لكي اذا صنعتم الحسنات
فتشقى عليكم فتصبرون حينيذ انتم من عليكم
النعمة من الله . فانكم لهذا دعيتم قال الانجيل المجيد
طوبا للمطرودين من اجل البر فان لهم ملكوت
السموات طوباكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا
فيكم كل كلمه شر كاذبه من اجلي افرحوا وتهللوا
فان اجركم عظيم في السموات لان هكذا
طردوا الانبيا الذين قبلكم وقال هوذا انا مرسلكم
كالخراف بين الذياب كونوا حكما كالحيه ووُدعا
كالحمام احذروا من الناس فانهم يسلمونكم الي
المحافل في مجامعهم يضربونكم ويقدمونكم الى
الولاه والملوك من اجلي شهاده لكم وللامم
وقال وتكونوا مبغضين من الكل من اجل اسمي

والذي

والذي يصبر الي المنتهي يخلص فمن اجل هذا الطوبي
وهذا الانذار يجب ان نفترض الصبر بغير اعذار .
ونحقق القول الذي قدمناه بالفعل الحسن الذي
لا يشوبها الظنون الفاسده ولا يخرقها الاوهام
الباطله المخالفه ونخلص في الثبات والاحتمال .
ونرفض الكرامات المختصه بدار الضلال فان
التمسك بها خطر والتهمه بنجيتها غرور فلله الضراعه
والسوال ان يحملنا الصبر والاحتمال ويوفقنا لما
يقربه منا ويرتضيه ويعصمنا مما يبعده عنا ويقصينا
الذي له الحمد والاكرام والسجود والان وكل اوان .
والي اخر الداهرين امين .. امين .. امين ..

تم وكمل

القول السادس بعون الله تعالى
ولربنا الحمد ابدا .
ايها القاري بالحب لسعي خاف اذكر حقارة كاتبه بيدرو
السيد المسيح في ملكوت الابن وقال الشيا لهم المساله

القول التاسع في المحبة البليغة المؤكدة
والرحمة المحكمة النابتة المؤيدة
المفهوم الذي لا يحتاج الى فكرة والمعلوم الذي
يفوق كل روية وغيرة ان المحبة اعظم الوصايا
واساسا ثابتا في غفران الخطايا وذلك ان النا
موسي الذي سال الرب بمكر لتجربة وقال له يا معلم
ايما اعظم الوصايا في الناموس فقال له السيد تحب
الرب الاهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن
كل فكرك وهذه هي الوصية الاولى العظيمة والثانية
التي تشبهها ان تحب قريبك مثل نفسك في
هاتين الوصيتين ساير الناموس والانبيا
معلقون فاراد بهذا القول ان يبين لنا ان الذي
يحرز هاتين الوصيتين على الحقيقة قد حاز جميع
الفضايل وذلك ان الذي يحب الله لا يتعبد
لشي اخر سواه وبتلك المحبة المحكمة نصطه الي
الاجتهاد

الاجتهاد في اكمال الوصايا ان يعزم ثابت من اجل محبته
الذي امر بها في رحم المساكين ويشبع الجياع ويكسوا
العراة وياوي الغربا على قدر الامكان ثم يعزي
المضطهدين ويشاركهم في احزانهم ويزور
المعتقلين ويتفقد المرضا ويعين المتعوبين
ويتودد لجميع الناس بالمحبة الصالحة الخالصة
من العيب ولا ينسب الى احد منهم بشي محسوب
في جملة الرذايل بل يصبر على ما ياتي عليه من
اجدادهم بابتهاج ويبذل نفسه ابتغا الاكمال
الوصايا في محبة الله لان الناس كلهم يحبون
اولادهم واخوانهم ويحنون عليهم بمقتضى
الطبع الغريزي المركب فيهم وليس لهم في
هذا فضيلة ولا احسان وانما المحبة الفاضلة
والموده الكاملة التي هي اوج الفضايل كلها التي
يكتسبها الانسان بالرياضة والاجتهاد في عمل

الوصايا الى ان تصير الناس كلهم عنده بمعنى واحد
ومنزله واحدة في المحبة بالسويه ويعود نفسه
الاشفاق على كل احد حتى على الحيوان الفاقد
النطق ولا يوصل الى شي منها اذية لاجل محبة
الله الذي هو خالقها ومدبرها لان الذي يحب
الله على الحقيقة هو يحب اعماله وصنعته ولا
يقارن بمحبته احدا سواه ومتى وصل المرء الى
هذه الدرجه في محبة باريه انتهت به في محبة
خليقته الى غاية ما يكون من الحب الذي لا يحول
والافراط في الوداد الذي لا يزول ويهون عليه
بذل نفسه في شدايدهم الى حد الموت القاتل
ونهاية الفضا الفاضل بشهوة سالمة من العيب
ورغبة لا يشوبها شي من الريب من اجل ان محبة
الله فينا اجل واعظم ورحمته لنا اعز واكرم
الذي مد لنا بدم ابنه الوحيد وخلصنا من الاسر

الغيوف

الغيوف الشديد واختصنا بدعوة الابنا وصيرنا
وارثين معه في ملكوت السما وجعل مع كل واحد
منا ملكا يحفظه في الليل والنهار ويشاهد اعماله
في العلانيه والاسرار فيغبطه على اعمال الوصايا
ويصده عن افتعال الذنوب والخطايا فان نحن اجل
ما خطينا به من الافضال المتضاعف والاحسان
الشايع والروح المتصل المترادف الذي به صرنا ندعى
بدعوة البنين ونماثل الملايكه المقربين ونقول في
اوقات صلواتنا واحيان خضوعنا وطلباتنا
من غير خجل ولا استحيا ولا توقف ولا ريبا ابانا
الذي في السموات حسبنا قد وجب علينا بموجب
الحق المعروف وقضية العدل المالوف ان
ناخذ نفوسنا بما اشترطه علينا من محبة البشر
نيات خالصة من العشق الكدر الصغير والكبير
والصالح والطالح والعدو والحبيب والغريب

والقريب ونصفح عن ذنوبهم الينا ولانذكر ذنوبهم
علينا طاعةً للذي تستر عيوبنا ويغفر خطايانا
وذنوبنا ثم نعلم علماً يقيناً بتمييز صادق ونظر
غير مباين ولا مماذق اننا اذا ما احببنا كافة
البشر وصنعنا معهم ما يمكننا من الخير المشتهر
وعاملناهم بالصلح والسلامة والمودة الدايمة
الاقامة حتى لا يبقا منهم سوى انساناً واحداً.
منافق يحرف معاند تكون نفوسنا تمقته
وتبغضه وقلوبنا تشناه وتدحضه وترفضه
فلم تنتفع بما قد حوينا ولا يفيدنا ما اكتسبناه.
وذلك ان جسم الانسان فيه اعضا كثيرة العدد
ظاهرة وباطنة وقد سبق في علمنا بالتجربة و
المباشرة انها اذا كانت جميعها صحيحة بريه
من كل دا اوسقم سوا عضو واحد اختص بالم فان
المه يسري للجسم جميعه وتتالم منه جميع الاعضا.

هكذا

هكذي نحن اذا مقتنا انسان واحد من الخليقه.
نكون عند الله بمنزلة من ابغض الناس كلهم.
فنحرم الطوبى والدعوة بالبنين من اجل قوله في
الانجيل طوبى لفاعلي السلامة فانهم بني الله يدعون.
فاذا كان اهل المحبة والصلح والسلامة يدعون.
ابنا الله فالذين هم اهل البغض والعداوة والغضب
يدعون ابنا الشيطان. فانظر ايها الانسان الصالح.
ان الذي [illegible] فيه محبة الله يكون قادراً على كل
شي بقوة الله لانه لا يفرح بسقطة احداً ولا
يعير عاصياً ولا يدين خاطياً ولا يتغافل عمن
يراه في شدة بل يتساوى معه فيما هو فيه حتى الموت.
ويكون القريب والغريب عنده في ذلك بالسوا.
لان المحبة تطرد عنه كل خوف والاذية وتقوي
قلبه في عمل الصالحات المضية وتكون طرقه
جميعها تترك المسالك بعيدة من المخاوف والمهالك.

فاما الذي قد رفض الحب والمسالمة وصار حليفا
للبغض والمصارمة فان سعيه يكون ابدا في
الظلام وطرقه شديدة الخوف والقتام فاحذر
ان يلم بك الحسد فانه دا يمرض النفس والجسد
وذلك ان الانسان الحسود ذا المداغل الحقود
نفسه ابدا حزينة متكظمة وقوة بدنه ناقصة منهوكة
مما يحمله على قلبه من العداوة الوافرة لاهل الدنيا
واهل الاخرة وذلك انه ان راى انسانا ذو مال
بغضه واشتهى فقره وان ابصر انسانا [illegible]
ذا جاه مقته وتمنى خموله وان راى انسانا
مستقيما في عبادة باريه اشتهى سقوطه يحزنه
سرور الفرحين ويفرحه حزن المطهدين يكره
الصلاح والسلامة ويود للخلق الجور والظلامة
ففر من الحسد ما استطعت وابعد عنه ما قدرت
واحذر ان تمسك مما في يدك عن المتالمين فرج

كرب

المضيقين على ما تسعه همتك وما تصل اليه قدرتك
فان كثير الاغنيا الموسرين وقليل الفقرا المعسرين
متساويا في الصعود عند الاله المعبود لانه ربما
فضل القليل الذي ياتي به الفقير الاصاغر على
الكثير الذي يخرج من جهة الاغنيا الاكابر وتامل
ما مدحت به الارملة التي من جملة المسالين
على الفلسين الذين القتهما في خزانة القرابين
وما نالها [illegible] من الشرف على الاغنيا الذين القوا
كثيرا ولم ينقصهما نزارة ما القته وان كان حقير
الان فقد حملا بين الله قلوب خاشعة نقية ونيات
مخلصة زكية فان كنت تعلم انك محتاج الى
رحمة من الاله الرحيم فاقبل ما امرت به
في الجيلة الكريم من مواساة الفقرا المعوزين
واسعاف المرضى المضيقين لتكون طالبا لك
الرحمة من الله بوجه مسفر الضيا فاذا لا ك

بغير الحسا فتعطي الامكان وتسلو القلبك وتلون وارثا
مع المستبصرين تكن في ملكوت السموات وتغنم
الخيرات كما سبق بقوله الكريم ووعده الثابت
المقيم تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم
من قبل انشا العالم لاني جعت فاطعمتموني
وعطشت فسقيتموني وغريبا فاويتموني
وعريان فكسوتموني ومريضا فزرتموني ومحبوسا
فاتيتم الي وكان يعني بهذا القول الصريح باعلان
الشكر والمديح للذين اتخذوا الرحمة سلاحا.
وجعلوها للمحتاجين رفقا ناصحا فهو واجب
علينا ان نجاهد بالاعمال الصالحة ونسير
في السنن اللاهية الناجحة باصطناع الرحمة
في المعروف ونعهد الضعفا بالاحسان المالوف
لكي نكون في جملة الممدوحين ونصير الى
زمرة المشكورين ونشرف نفوسنا بالطوبا

من

من لا اله الخالق كما قال في انجيله المجيد الصادق
طوبا للرحما فانهم يرحمون والمراد بهذا ان نخرق
ما قد اخطيناه وان نمزق المكتوب بما قد اجترمناه
بما نسلفه للضعفا والمساكين والمفلسين وما
نواسي به المقلين والمعوزين اما بمالنا واما
بجاهنا واما بقوة اجسادنا وان نكون لفعل
الخير مستعدين ولصنع المعروف متعهدين
نختطي السمايات عوض الارضيات ونمنح بالباقيات
بدل الفانيات لان الاعمال الصالحة معرفة
اوضاعها وكثيرة اجناسها وانواعها والمحبة
والرحمة بشهادة علمانا جميعها ولهما الشرف
على عاليها ورفيعها فتجمل ايها الصالح بسرعة
سعيك وكدك واطرح ما في طاقتك وجهدك
في تحصيل الفضايل العالية المراتب والمحاسن
الشريفة المناقب يبذلك مالنا وقوتنا والذي

يبلا ويفوت لكيما نشارك الابرار في النعيم الذي
لا يفنا ولا يبيد والفرح الدايم المزيد هذا ان
شيت ان تشارك الابرار وخاصص القديسين
الاطهار في ادرت ملكوت السموات والذخاير
المكرمات ومجاورة النفس باريها واتصالها
بمدبرها ومنشيها فتشبه بارباب الخبره.
من التجار المترددين في الاسفار وقد جالوا
في القرى والامصار وكونهم يرعون الى
شري ما يسوى الكثير بالثمن النزر اليسير
قاصدين السعه في احوالهم والغبطه ببلوغ
امالهم ومضاعفه الربح والفايده في تجارات
اموالهم فان رغبت الى هذا الامر فانه بين
يديك وسريع الانقياد اليك اشتري
الاصناف السمايية العاليه بالبشر من
الارضيات الفانيه اجتري ما هو دايم
الوجود.

الوجود بما هو فان ومفقود اشتري المرتبه
الشريفه العليا بالحقير من حطام هذه الدنيا.
الذي لا ينفع في ساعة الموت ولا يصون من
خشية الفوت كن امينا على اليسير يجعلك
الله امينا على الكثير كما وعد ان الذي نسقي من
اجله كاس ما بارد فان اجره لا يضيع تماما
لسعدنا اذا ما نحن سمحنا طايعين واحتملنا
لعدايا محتملين فان فضيلة الحب عاليه
عظيمه وعواقبها محموده مشكوره سليمه واذ
كنا عارفين بشرف المحبه وجلالة قدرها.
وحميد عاقبتها وارتفاع فخرها فواجب علينا
ان لا نقدم على محبة الله شي من المخلوقات
ولا نماثلها بمحبة شي من المنظورات لما له
علينا من النعم السابغه وما يسعفنا به
من المنن البالغه وما نرجيه من رحمته في

مغفرة ذنوبنا ومن الاقاله من عثراتنا وعيوبنا ·
وما نتيقنه من مجاورته في الملكوت والتنعم
في العيش الدايم البنوته واتعان بان محبته
تحرق من قلوبنا زيغ الاعدا المعاندين وتطهر
نفوسنا من طغيان المرده المضادين
وتشرق عقولنا بالانوار المضيه وتبتهج ارواحنا
في الاعمال المرضيه فاجهد نفسك ايها الطالب
في اقتنا الموده الصادقه وانطوي عليها بنيه
غير مادقه في طاعة الذي يضاعف لك الخيرات
الجزيله ويمنحك بالرتبه العاليه الجليله ويخولك
النعيم الذي لا يحصى يبيد ويدخلك الى الفرح
الدايم المويد من اجل اقبالك على طاعة امره ·
ومجازاة لا فراز محبته وشلة لان النار
لا يدوم وقوحها في وسط البحر والذي
يحب الله لا يثبت في قلبه شيا ابدا

الدهر

الدهر كما لا يعتق العنب من ارمامها ولا تنقى الفضايل
قبل محبة اسبابها فالذي يحب الله يفرح بقوله دايما
ويعمل بوصاياه ماشيا وقاعدا وقايما ويثبت في
قلبه كلام حكمته ويجتهد بطاعته بطاقته
وقدرته فاما زمرة المنافقين وطايفة المعاندين
المارقين لا يصغون الى كلام الحق الواضح ولا
يعملون بشي من الفعل المفيد الصالح ولهذا انتزعت
منهم الحكمه وابعدوا من النعمه والرحمه فالذي
يطلب منا حسن النيه لا لترك الخطيه فان
كثيرين يتصدقون على المساكين لكن اذا فلم
يفعل ذلك لرضى رب العالمين فمن قال انه
يحب ربه بغير الجهد والعمل فان وده باطل و
منسوب الى الزلل فاما الذي يحب ربه يعمل
الوصايا الواجبه فقد صدق في وده بارايه الصايبه
فعلامة الحب المرتفع الصالح مغفرة الظلم و

والحنو القادح واخلاص المرء في العقيده والدين
والتمسك بصحة النيه واليقين ان الامراض
المولمه الشنيعه والمصايب القادحه الرديه.
والاضطهاد الشديد العنيف والطرد المرعب
المرخوف المخيف لا يغير محبة الله من قلبه ولا
نحيها عن عقله وذهنه ولبه بالشعلة المتصل
الاستمرار في ممر الليل والنهار والتسبيح لا الذي
يشوبه الونيه والاهمال لا ينقصه التكوين في
الامرالك في حالتي الشده والرخا والنعم والشقا.
فيجب علينا ان نتحفظ من الاهمال بالامور
العالميه ونشتري بنعيم اللذات الوقتيه في محبة
الذي محبته واجبه علينا وافضاله متواصله
الينا ونتامل قوله في الانجيل المقدس المكرم
الجليل حيث لا لقي نارا على الارض وما اريد
الا اضطرامها اي انه لقي نار محبته في

قلوبنا.

قلوبنا فنريد اشتعالها في نفوسنا ونحن نطفيها
بماء التواني والاهمال واشباه الفعل بالجهل
والضلال والارتباط بالدنيا وحب ايغها والانصباب
الى لهوها ودايمها فاما الذي قد اجهد نفسه
في محبة خالقه واوسع الامل في نعيم رازقه.
فانه يزهد الدنيا زهدا كاملا ويرفض نعيمها
رفضا متواصلا ويبذل نفسه عن الاخيار والاشرار
على الدوام والاستمرار يبكي مع الباكين وينوح
مع النواحين ان راى فقيرا اشفق بما تصل اليه
قدرته ويظهر له محبته ورحمته ويتوجع له و
يسليه ويضيفه ويعزيه وان راى خاطيا
متنشطا نهض ومالا يكون له قدره على
افتكاكه من الظلم الذي يؤول الى هلاكه.
وكان جاهه عن ذلك قصيرا ونفسه من
الحزن تكاد ان تطير فهو يحرص في تخفيفا

همومه ويجتهد في تخليص عمومه وتسليه بما اعده
الله له من الخيرات والثواب ومما يحوط بظالمه
من الشر والعذاب فالذي قد انتهت به المحبة
الى هذه المنزلة الشريفة واوصلته الى درجة الرتبة
العالية المنيفة لا تزعزعه منها ترادف الاهوال
الاضطرارية ولا تحيد عنها حوادث اللذات
الاختيارية يكون قابلا لجميع النوائب ومستعدا
لعظيمات المكاره والمصائب متيقنا بان علم الله
سابق بمعلومات الامور وخيانة النفس وما
تخفي الصدور راضيا بتدبيره على اختلاف
انواعه وشاكرا له على ترتيب نظامه واوضاعه
راجيا منه كثرة الخير والصلاح والوصول به
الى رتبة الرشد والنجاح فاحسن ايها الصالح
الى الغربا بطاقتك واشملهم بعفوك و
عنايتك فيستجيب الله لك في صلاتك وتزيدها

في

في حسناتك فان الذي يرحم الناس يسبل الله رحمته
عليه ويأجره ويوصل ثوابه اليه وذلك انه ان راى
انسانا جاهلا ولكل فساد عاملا قد تعبد لكل
خطيه مزاوله ورفض كل وصيه مقبوله لا
يبكته ولا يؤنبه ولا يوبخه ولا يؤدبه بل يرحمه
ويستره ويحزن من اجله ويحذره ثم يقربه اليه
ويدنيه ولا يبغضه ولا يقصيه بل يبغض الخطيه
التي اسقطته والرذيله التي استعبدته ويسال
الله في اقباله وعودته وانهاضه الى رجعته
وتوبته واعلموا ان المحبه الروحانية لها شروط
معروفه وقوانين مشروحه مكشوفه والذي
قد ملك المحبه بالحقيقة يرى انه عبد لجميع
الخليقه فيلحقه من خزيه وشتمه ويوادد
من يبغضه ويظلمه ويحرص في ايثار الاعدا
والاضداد ويحتمل جور المعاندين والانداد

معترفاً بانه لم يتصل الى بعض مكافاتهم وقصر قدرته
عن مجازاتهم لكونهم اوصلوه الى بغيته و
قربوه الى سروره وغبطته وصيروه من اهل الطوبا
الذي مدح بها المشتوقين وورثا النعم التي اعدت
للمظلومين من اجل اسم الله الكريم وجنه المفرط
الحسن فالذي قد وصل الى هذه الدرجه في المحبه
المبدوله وصار الى فضيله المودة الخالصه المقبوله
التي لا يشوبها شي من الشهوات الدنيه و لا
يشينها عرض من الاهويه الرديه يكون قد
تجاوز الحد فيما اتى في الناموس والانبيا
وفاق بعزمه مقاصد المرسلين والاصفيا
لان الذي قد اقتنى فضيله صالحه وله من الله
عطيه راجحه يكون بذلك متوجعاً على
المقصرين مما وصل اليه وحزيناً على تاخيرهم
عما حصل عليه يضاعف الله مناقب فضيلته
ويشعفه

ويشعفه بالزيادة في غبطته فيكون مغتبطاً با
لحنو ومبتهجاً بالفرح والسرور واما الذي لا يخرج
من اجل المحتاجين ولا يحزن على الفقرا المعوزين
تستحيل فضيلته ويرفع الله عنه غبطته لاجل
قلة رحمته وقساوة قلبه على اخوته ويكون
معدوداً في جملة الخطاه ومحسوباً في طايفه
الاثمه العصاه فان رايت ان صاحبك قد
سقط في الخطايا واحاطت به لجج الذنوب
والرزايا فاوقظه بالرفق وطول الاناة واوعظه
باللطف وفض العناد فخلصه بتوفيق الله من شر
ما وقع فيه من الذنوب وتنقذه من الغرق في
لجج الاثام والعيوب واحذر من العظه عليه
وايصال تفسيحك اليه لانك ان عيرته ووبخته
وفضحته ووبخته ستسقط في سقطته مما تلا
وتتورط بمثل ورطته معاجلاً وحالك انك لم

تذكر معايبك وسقطاتك وكثرة مناقصك
وزلاتك ولم تفكر في امهال الله عليك بما قد جنيته
وما قد قدمت عليه من الذنوب والحوبية ورافته
لك عند توبتك وصفحه عن معصيتك وعن تركك
فقدم الشكر لله بلا فتور غير نقص ولا قصور
على خلاص نفسك من المناصب الرديه وسلامة ذاتك
من الحبايل المضله لان نفوسنا انما جبلت من اجل
التقديس والتسبيح والتمجيد الدايم المتريح والنفس
الوحيه بارديها ما تفتر من ذكره ولا تمل من حمده
وشكره بشهوة ثابته قويه ورغبه دايمه مضيه.
فقد وجب عليك ان ترحم الساقطين وتراف
على المنكسرين الخاطيين لكي يرحمك الله برحمته
الواسعة ويفيض عليك ملابس المنن المتتابعة
ويقيلك من عثراتك ويصفح عن ذنوبك
وسياتك لان الذي لا يرحم ما يرحم في
ايام

ايام الخصب الى الجوع فنحن لان الباري جل
اسمه وتعالى ذكره ورحمته للعصيان اوامره المطلعة
وخالفنا وصيته الدايمة المشايعة وصرنا في اسر
الشياطين وحسبنا من الخطايين تحنن علينا
برحمته وخلصنا بعصمته وجاد علينا بلطف
رافته ونعمته واشترى لنا بدم ابنه الوحيد و
خولنا رجا القيامه في النعيم الدايم المزيد وما
من حب اعظم من المحبه المحكمه وما من ود افضل
من هذه المودة المبرمه فيحق له علينا بالعدل
الواجب والانصاف المحقق المشاقب ان نبذل
في محبته غاية جهدنا ونصرف في عمل وصاياه نهاية
قدرتنا وجهدنا بصبر لا ينحل وعزم لا ينهزم
راجين ما هو معد من الفرح الذي لا يزول ولا
يفنى والنعيم الذي لا يحول ولا يبلا وقد سبق في
ايضاحنا ان محبة القربا من الفرايض الواجبه.

والاحسان اليهم من اللذات الموافقه المشاكلة
فالذي قد قصد نحو فضيلة المحبة الروحانية
والايثار بالموده الطوباتية يجب له ان يتلقا من
يجود بالفرح والسرور واظهار ما يقدر عليه
من البشاشه والبشر الجبوز فان بذالك تتالف
القلوب بالوداد المتاكد وتنشرح الصدور
بالابتهاج المجدد واما الذي قد قصد نحو فضيلة
الرحمة لعظم همته وما قد وصلت اليه طاقته
وقدرته يجب له ان يجزي بما قد بدله من المعروف
ويحتقر ما سمح به من الاحسان المالوف ولو كان
في اعلا الغاية واشرف ما يكون من النهايه
فيجود بما يملكه من المال والجاه والعافيه وما يقدر
عليه من العنا والسلوان والالطافه من غير
منه على الخالق والمخلوق او تقليد حمله
للرازق والمرزوق فان القلب الفاني

ثلمه

تكثر اوجاعه ولتله رحمته يفسد نظامه واوضاعه فانهم
ترحمون انتم لعظم رايك المحبه يجعلك الله وتكرم النحف
الضعفا والمحتاجين وعزي قلوب الغربا والسايلين لكي
يسبغ الله عليك من واسع نعمته ونبيح لذلك ابواب رافته
ورحمته وكن في عطيتك على قدر استطاعتك وما لا
تستغنيه تدري ذلك وطاقتك من غير سرف ولا تعتبر ولا
تقدم ولا تاخير بل على الاستوى المعروف والتقسيط المالوف
وبذلك يجب علينا ان نكون محبة بعضنا لبعض تعاون مستقيمة
واخلاص ثابت دايم مقيم لا يشوبها شي من الريا والملق ولا
تبادرها مماحكة الميل والدق لان من المحبه ما يتوق الى
الشهوات الرديه والاشتياق الى اللذات السيئة والتظاهر
بالفواحش القبيحة ولما كثار من العار والخزي والفضيحة.

محبة العلماء والمساكين ترفع العقل الى مواطن السمائيين لا
ورحمة الفقراء والمنقطعين تقرب الى رب العالمين . لا
فازرع الخير واغرسه بالشفقة لكيما تحصد الرحمة في يوم
الساعة المفزعة فكل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع .
من بسط يده اليك فلا تعد بوجهك عنه ومن طلب
رفدك فلا تمنعه عطيتك منه ان كان مومنا او كافرا .
ام محسنا ام طالحا فاننا جميعنا متساوون في الانسانية .
ومشتركون في الاعمار والارزاق والحظوظ بالسوية لا تمييز
الاخيار من الاشرار ولا الاماثل من الاراذل لان امور هذه
الدنيا زايلة ولذاتها مضمحلة متلاشية سايلة ومن الاشرار
من يفضل من الخير بغير نيته فاذا اشتغل الحق جمع على
يقين وعلم ولهذا وجب ان يكون الرفد للصالحين
والطالحين بالسوا على مقتضى القسط والعدل والاستوا .

من

من جعل اهتمامه بالفقراء دايما فقد اتخذ الله له مدبرا ومحسنا
وراحما ان تصدق في محبة الله بماله فانما يجيب الله حسن نيته
واما الذي انفق نفسه بالصدقات للموت كانت كنوزه في السما .
فانفعه من الخير ان المعرفة المشكورة اكثر من الولا للخطاه .
وابعد من خابا بهم لئلا تسقط سقطاتهم وتجرب زلاتهم
لان الذي يجود على الخطاه برحمته ما يدين احد منهم لا
بفعله ولا بقوله ولا بنكرته واعلم ان الرحوم بالحقيقة
يكون صابرا على ما اتى عليه من ظلم الخليقة فالمحبة راس
الوصايا وزبدتها والرحمة عاقبتها ونهايتها فعلامة الخير
غفران ذنوب الطالبين وعلامة الشر الشماتة بالاعمال الناسين
لان الذي يشمت بعدوه يكون فقيرا من الرحمة والذي يصفح
عن ظالمه يكون غنيا بالنعمة وان عزمت ان تصبح محتاجا .

يسترزق ربه فاشتق اليه بالاكرام الذي يجري به قلبه
والعشه لعزا يكسبه موهبة الصبر والقناعة والشكر
لله على دوام الطاعة وحينئذا تقبل عطيتك بالفرحة
والسرور لها اولئك من الطائفه والبشر والحبور الغايب
الناسك الذي نفسه من راحه نفعره لشبه تحرم قايمه
عن متمرة المحبه ربيتها شرفيه ودرجتها عاليه نبيفه
وذلك ان الذين فرطوا في محبة الله افراطا صادقا
وعملوا الوصايا كلها عملا لا مولدا موافقا عملتهم تلك المحبه
على احتمال العذابات الشديده والصبر على الاعقاب الولم المزيد
حتى انهم بذلوا دمايهم للاهراق بالحيف وذاقوا اضرامة
الموت بحد السيوف ولم يرجعوا عن محبته وما يرضيه ولا
انثنوا عما يقربه اليهم ويدنيه مستبشرين بحياة الابد

والخلود

والخلود في النعيم الدايم الممدنا الذي قد وفا الله حقه
بحب بتواتر ولم يشغله عن حبه شي اخر بحيث عليه الكمال الوصيه
في محبة الناس بالسويه ومساواتهم بنفسه في المحبه المحكمه
والود الموكد والبر مه فحينئذا يلتزم رحمة المساكين واسعا
الضعفا والمنقطعين ثم يبتعد من محبة الدنيا ولواما تها ومن
نعيمها ولذاتها ويصد نفسه عن الاشتياق الى طلب الرياسه
ونيل المراتب الشريفه العاليه النعاشه فاذا ما اكمل هذه
الفضايل خلص من العظمه الجامعه للرذايل وطهرت نفسه
من كل نجس ونقيت من كل عيب ودنس وقلت التحنن والرحمه
تبتدي بعد المرء عن النعمة واعلم لما يتمسك بمحبة ربه
وان الخشوع لا يسكن في قلبه قال داود النبي احبك يارب
قوتي وقال حبوا الرب يا جميع اصفياه فان الرب يبتغي
الحق ومكافي المتكبرين فتعلموا تشتد قلوبكم وتقوى

ايها المتوكلون على الرب وقال الذين يتوكلون على الرب فالرجا
خوطهم ارجعوا ايها العبد تقون والتجوا بالرب وافتخروا
يا جميع مستقيمي القلوب وقال طوبا لمن يتعطف على المسكين
والفقير الرب ينجيه من اليوم السو الرب يحفظه ويحييه ويطوبه
في الارض ذكره والى ايدي اعداه لا يسلمه وقال الرجل الذي
يترحم ويسعف ويميز كلامه بالحق لا يحول الى الابد وقال
طميسات الملك تعني كالارض العطشانة وقال سليمان الحكيم القا
الله في ارادته ونعمه يكون في مختاريه وقال للامانات
والصدقات لا تنقص من عندك تقلدها حول عنقك واكتبها
على لوح قلبك تجد نعمة امام الرب والناس وقال لا تمتنع
ان تعمل مع الفقير خيرا ما دام في يدك شي تعين به ولا
تقل غدا الى ارجع انا اعطيك اذ يمكنك الان تعمل
معروفا فانك ما تدري ماذا تكون نتيجة اليوم المقبل وقال

الانسان

الانسان الرحوم بنفسه يعمل الخير ومن لا رحمة فيه يقتل
جسمه وقال من يعمل العدل يبين يشرق نوره وقال
الصديق يترأف على الغنم بهايمه وجوانح احشا المنافق
لا رحمة فيها وقال الاناس العاصين يتعلل في الخطايا والعبيد يتقون
يترأفون ويرحمون وقال من يسب الفقير يخطي ومن يرحم المسكين
يطوب وقال من يظلم فقيرا ابغض خالقه ومن يكرم لخالقه يرحم
المسكين وقال عطية الانسان توسع جاهه وتجلسه مع العظما
وقال من يرحم مسكينا يقرض الله ويكافيه على قدر عطيته
وقال الصدقة ثمرة للانسان ومسكين مقسط افضل من غني
كذوب وقال شيئان عند الله مرضيان ان يعمل الانسان
اعمال مقسطة وان يصدق وهما افضل من دما الذبايح وقال
من يسد اذنيه لئلا يسمع المسكين فذاك يستغيث فلا
يجد من يسمعه الهدية الخفية تحل وتطفي الغيظ ومن

ومن يشفق على الهدايا ينهض من غيظ شديد وقال فحابا
المنافقين يد له عند الوقت لانهم يعرفونها براي حايد عن الشريعة
وقال من يرحم المساكين فذلك يجازى لانه اعطى المساكين من
اعماله وقال الرب يحب القلوب المبادرة وجميع الذين بما عيت فيهم
مسولين عنه وقال من يعطي الى آلين ما يحتاج الى احد ومن
يردنا ظهره عنهم يسلون في ضيقة عظيمة وقال بولس
الرسول فمن الذي يقدر ان يبعدني عن حب المسيح ضر ام
حبس ام طرد ام جوع ام عري ام مقاومة ام سيف كما هو مكتوب
انا نقتل من اجلك كل يوم وحسبنا كالحملان للذبح وبهذه
كلها نحن غالبون فايزون بالذي احبنا واني لواثق
انه لا الموت ولا الحياة ولا الملايكة ولا السلاطين ولا القوات
ولا هذه الاشيا القايمة ولا المزمعة ولا العلو ولا العمق ولا
الخليقة الاخرى لا تقدر ان تقطعني من حب الله بربنا يسوع
المسيح.

المسيح وقال ارغب اليكم يا اخوه برحمة الله التي بها انعم عليكم
ان تقيموا اجسادكم لله ذبيحة حية مقدسة مقبولة لله بخدمة
ناطقة مرضية ولا تتشبهوا باهل الدنيا بل خالفوهم بتجديد اذهانكم
وكونوا عارفين بمحبة الله محبة مقبولة كاملة وقال وكما ان لنا
في الجسد الواحد اعضا كثيرة وليس عمل تلك الاعضا كلها عملا
واحدا كذلك نحن ايضا الكثير عددنا انما نحن جسد واحد بالمسيح
وكل واحد منا عضو للاخر ولكن لنا مواهب مختلفة على قدر النعمة
التي وهبت لنا فمنا من قسمت له النبوة بقدر ايمانه ومنا من
اوتي جهاد في خدمته ومنا عالم ينتفع بتعليمه ومنا معزي
ينتفع بتعزيته ومنا جواد يعطي بانبساط ومنا من يقوم في
الرياسة باجتهاد ومنا رحيم باستبشار وجهه فلا يكون
في حبكم غدر ولا مكر بل كونوا للشر مبغضين وبالخيرات متمسكين
كونوا لاخوتكم محبين وبعضكم لبعض رادين كونوا الى تكرمة

بعضكم لبعض ما دمتم كونوا مجتهدين لا متكاسلين وقال ا
لان كل هو ملكوت الله لم تراه عين ولم تسمع به اذن ولم
يخطر على قلب بشر ما اعده الله للذين يحبونه واما نحن فقد
اعلن الله لنا ذلك بروحه وبالروح نعرف كل شي وقال فانا
ايضا اريكم اي السبيل افضل لو اني انطق بجميع السنة الناس
والملائكة ثم لا يكون في من المحبة شي فانا انا بمنزلة النحاس
الذي يطن او بمنزلة الصنج الذي يصوت فيسمع صوته وان
جلست على النبوة حتى اعرف السراير والعلم كله ولو صار في جميع
الايمان حتى ازيل الجبال من مواضعها ولم تكن في محبة فلست بشي
ولو اني اطعم المساكين كل شي واسلم جسدي ليحرق بالنار ولم
تكن في مودة فلست انتفع شيا لان صاحب المودة يتمهل ويرد
اناه طيب الجانب صاحب المودة لا يحسد صاحب المودة لا يتاغب
ولا يزهو ولا يتعاطا المجازي ولا يطلب ما ليس له ولا يهتم بالشر

ولا يفرح بالاثم ولكنه يفرح بالحق ويصبر على جميع الاشيا ويصدق
بجميع ما يقال له المحبة ما قط لا يسقط وقال فاما انتم بالحرية دعيتم
يا اخوتي وخاصة الا تكون حريتكم لسبب شهوة الجسد بل
تكون محبتكم ان يخضع بعضكم لبعض بالمحبة لان جميع سنة
التوراة تكمل بكلمة واحدة ان تحب قريبك مثل ما تريد لنفسك
وقال البسوا كاصفيا الله الاطهار والاحبا الرافة والرحمة والسلو
وتواضع الهمة واللين والاناة وكونوا يحتمل بعضكم لبعض وليغفر
بعضكم لبعض وان كان لاحد على صاحبه غيض فكما غفر لكم المسيح
كذلك فاغفروا انتم ايضا وزيدوا مع هذه الاشيا كلها المحبة
فانها رباط الكمال وسلام المسيح يرتبك في قلوبكم وقال فانما غاية
وصية التوراة الحب الذي يكون من قلب نقي ونية صالحة ومن
ايمان صحيح وقال وليبق فيكم حب الاخوة ولا تنسوا محبة الغربا
فان بهذا الاشيا استاهل اناس ان يضيفوا الملائكة وهم
لا يشعرون اذكروا الاسرى المحبسين كانكم معهم ماثورين

واذكروا المتضيقين كانكم انتم المجسدين وقال بطرس
الرسول وقبل كل شي فليكن لكم موده صادقه لبعضكم لبعض فان
الوده تغطي كثرة الخطايا احبوا الغربا بغير تذمر وقال يوحنا الرسول
فمن زعم انه في النور ويبغض اخاه فانه بعد في الظلمه فاما الذي
يحب اخاه فانه ثابت في النور ولا شك فيه واما الذي يبغض
اخاه فانه ثابت في الظلمه وفي الظلمه يسلك ولا يدري اين يسلك
من اجل ان الظلمه قد اعمت عينيه وقال ينبغي لنا ان نبذل انفسنا
عن اخوتنا ومن كان له في هذا العالم مال ثم راي اخيه محتاجا فيحبس
رحمته عنه فكيف يمكن ان تكون محبة الله ثابته فيه ايها الاخوه
لا تكون محبتنا بعضنا لبعض كلام باللسان فقط بل بالعمل و
والصدق بهذا نعلم اننا من الحق وقال الانجيل المجيد طوبا للرحما
فانهم يرحمون وقال سمعتم ما قيل احب قريبك وابغض عدوك
وانا اقول لكم احبوا اعداكم وباركوا على لاعنيكم واحسنوا الى
من

من يبغضكم وصلوا على من يطردكم ويحزنكم لكيما تكونوا بني ابيكم
الذي في السموات لانه المشرق شمسه على الاخيار والاشرار
والممطر على الصديقين والظالمين وقال انظروا لا تصنعوا
مراحمكم قدام الناس لكي يروكم فليس لكم اجر عند ابيكم الذي في
السموات واذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك بالبوق ولا
تصنع كما تصنع المراوون في المجامع وفي الاسواق لكي يمجدوا
من الناس الحق اقول لكم لقد اخذوا اجرهم وقال من سقى احد
هولاء الصغار كاس ما بارد فقط باسم تلميذ الحق اقول لكم ان
اجره لا يضيع فينبغي لنا ان نتيقظ على نفوسنا من الاهمال
ونجد في عمل الفرايض من غير ملال ونقدم المحبه والرحمه على
بقية السنن المشهوره بمقتضى ما اتانا في الكتب المقدسه
المعظمه المبروره وذلك ان المحبه تسوق الى العمل بجميع
الوصايا وانسياب الرحمه تنقذ من جميع الذنوب والخطايا

وتحمل المخلوق نتشبه باعمال خالقه تعالى اله رحوم كاتم
محسنه ورازقه فنسال الله ان يلهمنا الرشد الى طاعته
ويعصمنا من الضلال وانه له المجد والعظمة والجبروت
من الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين ثم امين ثم

تم وكمل
القول السابع من الكتاب المختصر بعون الله
وحسن توفيقه واتباعه من الكتاب الحكمي يسال من يطالعه
ويتفرغ الى مطالعته فيه ان يصلح ما وجد فيه من
السهو او الغلط والله تعالى المنان برحمته يغفر لنا
خطايانا اجمعين امين ثم امين ثم

الحمد لله

القول الثامن في العفة والصيانة والتباعد
من الفجور والخيانة وهي الذي يجب على طالب الحكمة
الممدوحة المذكورة التي لا يشوبها شي من الشوايب المكروهة
المحذورة القيام بجميع شروطها الباهرة والاجتهاد في
تحصيل مناقبها النقية الطاهرة وقطع الاسباب التي
تاتي بعلايق الفجور والفسق وتجذب المرء الى طريق الفحش
والدنس لان الذي يروم العفافة الحميدة الطريقة قبل ان
يقيد حواسه بالقيود الضيقة الوثيقة يكون بمنزلة انسان
يروم ان يطير مع النسور في جو السما ويجاوز السباحات
في قرار الما وذلك ان الذي يريد ان يضبط الحواس الخمس
وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس يجب له ان يغض بصره
عن نظر النسوان ومن التحدق في وجوه المحلوقين المردان
لا سيما الذين يكون لهم سمعة قبيحة واعراضهم ملوثة جريحة

ويحذر من مخالطتهم إلا بالكلام ولا بالإشارة في السلام ثم يعدل
بسمعه عن استماع الألحان المطربة والشجية من أصوات
الأغاني والملاهي الرديئة لئلا يتوطن أصواتهم في سمعه وقلبه
وتتكرر الخواطر ونغماتهم بذهنه ولبه ثم يمتنع من اشتمام
الروائح الطيبة الذكية التي تقوي حركة المرء بالشهوة
الشبيبة ثم يقتصر في طعامه على البلغة اليسير من الأصناف
الدونة الخشنة في أوقات معلومة بقوانين مفهومة لإخلاف
ما تخلله طبيعته ومما يمسك به رمقه وقوته ثم يعتزل من
الذوق الشراب المسكر من غير علة في المرض المحظور
فيكون استعماله منه على حكم المنفعة والدواء لا على سبيل
اللذة والهوى لأن الإكثار منه يكثر القبائح ويضاعف
الحيرة والفضائح ويثير على المرء حركات الشهوة ويحكم
عليه قوة الغضب ويتجاسر عنده ارتكاب الفواحش الشنيعة
والتظاهر بالمعاصي القبيحة الفظيعة ويقل حيرته وحرمته
ويكثر رذيلته ووضعه ثم يتجنب الفاخر من اللباس الناعم
الذي

الذي يسبب العجب والتعاظم ويكون الآلة محفوظة من
الأدنسة ومبتعدة من الالتصاق بالأبنية فإذا ما
انضبطت له هذه الحواس على حكم ما قد وصفناه وملك
عليها فتنتهي ما أمر به ناه وجب عليه أن يجتهد في ثباتها بالصلاة
والصيام والسهر الطويل والقيام فإذا ما استقامت أموره
في هذا النظام وجرت أحواله على هذا المراد بالدوام
صارت العفة منسوبة إليه والصيانة من شعاره
فيجدر فينبغي لك أيها الإنسان الذي قد غمره الله بالإحسان
وقصد نحو العفة والصيانة والانسلال من حبائل الرجس
والخيانة أن تحفظ ذاتك من الشهوات الرديئة لأن
الشهوة إذا أقبلت بعثت أسباب الخطيئة فإن حركت عليك
لأمر خطية صغيرة غير مؤملة فاذكرها وتيقظ لها
ولتقلعها من قلبك ولا تعتبرها من غير روية ولا إمهال
ولا مخالطة ولا إغفال لئلا تجذب إليك الرذايل الفرجد
بالسهم القاتل وتبتليك بالخطايا التي تسرع بالموت العاجل

فان الخطايا الصغاير يلد والكباير وقد قيل ان اول الشهوة
حلاوة واخرها مرارة فاحذر ان تطغيك شهوات العالم
ليلا تتوهق في شباك العدو الظالم وذلك ان السلوك
في هذه الدنيا ينقسم الى طريقين كل واحد منهما مضاد
للاخرى مضادة ظاهرة لان احدهما فسيحة فرحة كثيرة
الرحب في السعة طيبة المسعى والدعة والاخرى كريهة ضيقة
مظلمة خشنة حرجة موحلة فالطريق الرحبة الفرحة
هي التي تؤدي الى الشهوات العالمية واللذات البهيمية
التي يتولد منها محبة الاكل والشرب والتمتع بالمباضعة
والغلبة ونصرة الهوى والافتخار والعظمة والغضب
والحسد والحقد والظلم ونظاير ذلك وهي الطريق التي
تسخط الله وترضي الشياطين والراغبون الى السلوك
منها كثيرون فاما الطريق الكريهة الوعرة الضيقة المظلمة
فهي التي تؤدي الى الشقا والتعب في هذه الدنيا من اجل
نعيم الاخرة وحياة الابد وهي التي يتولد منها كثرة الصلاة
والصيام

والصيام والسجود والقيام والنسك والوداعة والعفة
والقناعة والصيانة والعصمة والرافة والرحمة والصفح
والاحتمال والحلم في القتال والصبر على الالام والشكر لله
على ذلك بالدوام وهي التي ترضي الله وتخزي الشياطين والراغبون
الى السلوك فيها قليلون فاحرص بجهدك ان لا يكون
شغلك في التغطس بامور الدنيا وشهواتها وما هو منسوب
الى نعيمها ولذاتها فتخرج عن حدود الوصية وينسب شغلك
الى الخطية لان الذي قد لزم الصلاح وخالف الضجر والملل
اذا تذكر ما اعده الله للمتقين وتوعد به جملة المتخلفين
من المكافاة والجزا والنعيم والدخول في السما اجتهد نفسه
في الاعمال الصالحة بغير كسل وينهك جسمه بالتعب الكثير
بلا ملل لعلمه بانه مايت وتراب والتراب يعود الى التراب
ويحرص في اقتنا الحسنات فاما راحة واما عذاب فاحذر
من اهمال التوبة قبل ورود الموت والغفلة عن ذنوبك قبل
ادراك الموت فان الموت ايسر على الشرير والذي في الشر

ح

والنار التي
والعطش الذي لا يستطاع ردها ولا يخمد وقدها وما اشد حرّها.
والحا كربها واشنع دنوها وامر مدتها وشر بها. الموت هو
الهول الذي لا يوجد دفعه والمترشم الشديد لزومه.
والعزم الذي لا يندفع والتايف الذي لا ينتفع. فطوبا للذين
احسنوا الى نفوسهم قبل وصوله واحضروا ربهم قبل حلوله.
لكي تصعد نفوسهم باصوات التهليل وتماثل الملائكة في لحان
التمجيد والتبجيل. والويل ثم الويل للذين لم يستعدوا قبل وروده.
عليهم ولم يتقوا ربهم قبل وصوله اليهم ثم صرفوا اعمارهم
في مواصلة الذنوب واستنفدوا ايامهم في الخطايا والعيوب بغير
توبة مرضية ولا رجعة بنية خضية وغفلوا عن نفوسهم
حتى ادركتهم شاعة الموت القاتل وشملتهم بغتة القضا
الناضل فعن الحين انهم يحرمون لذات النعيم وربما اهبطت
نفوسهم الى منازل الجحيم لانهم ما تلوا الخاطبين وصاروا اخوانا
للشياطين فيجب علينا ان نتحرز من افعالهم ونلتزم الهرب من
الويل الذي لحقا لهم لئلا نتشبه بهم ونماثل بهم ثم نعرف
فهمنا.

الكتا

فهمنا انما ينبغي يجب تحصيل التطوع في المسافرة باهل الديانة والتقوى
ونفكر في الموت الذي نزل بمن كان قبلنا ونتيقن من الغفلة قبل
نزوله بنا ونتحقق انه لا بد لنا من الوقوف امام الديان.
بالخوف والفزع والرهبة والرعدة والجزع وجميع اعمالنا.
ظاهرة لنا امامه مكشوفة العيان قدامه لانها مكتوبة.
عنده محفوظة مفهومة وبين يديه معروفة معلومة اولها
واخرها وباطنها وظاهرها لا تخفى عليه خافية من كبايرها
ولا ينقطع عنه مكتومة من صغايرها ولا نكون بمنزلة الذين
قد تابوا وانتهوا عن خطاياهم ثم انهم تغافلوا عن خلاص نفوسهم
بعمى قلوبهم وقلة بصيرتهم ونسيوا ما كانوا فيه من الذنوب
وتم فيهم قول المثل المكتوب كلب رجع الى قيّه فاكله وخنزير رقد
ثم غطس في مراغة الحما. لان الذي قد تنقوا من وسخ العالم
قد تنقوا من وسخ العالم بمعرفة ربنا يسوع المسيح اذا رجعوا
الى العالم وتخلوا عن واحدة من الفضايل التي اقتنوها.
يشتغلون فيه ايضا وينغلبون وتصير اواخرهم اشر من

اولئهم وكان خيرا لهم اذ لم يسعوا في طريق الحق ويعرفوها .
ثم رجعوا الى وراءهم وتركوها . ان الذي قد ادبه الله .
من اجل خطاياه القديمة وصفح عن توبته وانفعاله الذكية .
وجعله اهلا للمغفرة والمسامحة وافرح ملايكة السماء
بتوبته الصالحة اذا رجع الى عاداته الردية . وسلك
في طريقته الدنية فقد تسبب لنفسه كل عذاب اليم والهبوط
في قرار الجحيم وواجب علينا ان نعلم ان الذي يخطي بالخطا
الواضح ويفتخر بما يفعله بالبيان الفاضح ولا يتوب عن
افعاله الردية ولا ينتهي عن فعاله الشنيعة . ويطلب
الاستغفار في اوقات الليل والنهار ولا يصيبه في الدنيا
شدايد هولة وقادحة ومصايب محزنة فاضحة ثم خطية
للبلايا المستقبحة ويجد بعده الرزايا المستمرة به قبل
ان يشرب كاس الموت ويتجرع مرارة الفوت فلابد ان
تكون دينونته شديدة العذاب ومجازاته مستشنعة
العقاب فان تذكرت ايها الصالح فعل خطايا قديمة من غير حزن
وندامة

وندامة منه فاصرفه عنك ما استطعت واغربه عنك . ثم
اقتدر لئلا يتسبب لك اوجاعا قد نسيتها وتجده بك مالما
تذكرها وشيئتها وتمسك بما تذل فتنيته من الرجا تجده يوبخك
وما قد وعدت به من النعيم عند ربك لكي تهرب منك صور
النيات القديمة وتصرف عنك تخيلات المعاصي الاليمة .
فالخطايا تنمي من زايد العقول لان الشر عند فاعله محبوب .
مكروه للمتبوله وذلك ان الخطية في بداياتها تعطي حلاوة .
ولذة للفاعل فاذا اعتنت اظهرت المرارة بالسم القاتل الخطية
تستحسن في بدايتها كطراوة للحلاوة فاذا اعتنت اظهرت البيس
بالحزن والقهر فينبغي لنا ان نبصر ونعلم ونستيقظ ونفهم
ان الذي قد قصد نحو العفة والصيانة واخذ نفسه
بشروط العدالة والامانة يجب عليه ان يكون عفيفا عن
القريب كمثل عفته عن القريب وان يكون كلاهما عنده
بمنزلة متوحدة وجزية لكبده متولدة وان تكون الاعدا
والحسدة والاشرار نحو الظلمة والمعاندين في الاضداد .

بسيرة الخونة والخوانة وتماثلين بعاداته وخلالاته ويحفظ
من عشرة الانذال المتبجحين ويبتعد من مجلس السفهاء المتهورين
ويضبط لسانه عن ذكر الهزل والهزو وانواع المحادثة
بالمزح واللهو لكي يصونه الله من جميع العكبات ويشفعه
بجزيل الاجر والثواب وينبغي له ايضاً ان يكون مع ذلك
متحلياً بالآداب والحكمة متانياً على فعل الجميل والرحمة
يسير بسيرة العلماء ويسلك طريق الفهما والحكماء
لا يطمع نفسه بشي من الشهوات الخسيسة ويصرف من
قلبه جميع الافكار الدنسة لان الطمع قايد الى الهلاك
ويخرج العقول عن طريق الاعتدال فالذي يطلق لنفسه
محبة الشهوات فانه يجلب عليها كثرة الاذيات فالحذر
من الانصباب الى الهوى الجامح فانه سلاح للعدو الله
الكاشح يرميك به اضرارك واذيتك ويقصد منه سقطاتك
ووزيتك فهو للذي ينحرف من اعماله وينهم شهوته ثمن
من ازين احواله فتحفظ من جميع المستحسنات الارضية
وصمر

وصم اذنيك عن سماع المطربات الخبيثة لكي تقف بين يدي
ربك بوجه مشرق الانوار وتطلب منه بدالة داعية الوقار
واحرص بجهدك ان لا تسقط في موبقات الفجور واحذر
منها كما تحذر من نهشة الذيبة العقور فانها تحمل المرء
على الشهوات الشنيعة وتحسن عنده كل فعل النتايج الدنية
وتسلب منه الجاه والحرمة وتصرف من وجهه الحيا والحشمة
فانزه نفسك منها وصد بوجهك عنها لكي تستغني بالعفاف
والوقار من الصيانة العالية المنار وافضل الناس من اعترف
بذنوبه ووقف عن مناقصه وعيوبه لان الذي يعف
عن الابتعاد عليه ويده قصيرة عن الوصول اليه فليس له
في ذلك مكرمة ولا فضيلة ولا تحتسب له فيه محمدة ولا اجر
وانما العفة الممدوحة المذكورة والصيانة الشريفة
العالية المشكورة هما تصون المرء عن الشهوات الارضية
وتعتقه من جميع اللذات الوقتية مع انبساط يده وقدرته
فتمنعه منها باتساع حوطته وتكون عنده الرذيل المكروه

المعتوه والمماثلة ببنات الموتى الذين في القبور فاحرص
ان تخلص نفسك من رباطات الخطية فتكون افضل من الذي
يفك الاساري من رق العبودية وان كانت مواهب الله
التي غرسها فيك باقية على حالها فاخصبها بثمرة جميلة
تنبع من ذويلها وان كانت قد تغيرت باجحاف التجارب والاهوال
فانشئ ما تسقط منها بتغير التوبة والاعمال فتكون افضل من
الذين اقاموا جثث الاموات واشتهروا بعمل البراهين
والمعجزات فمن لا يتطلع من نفسه على انواع الخطايا فحسن تدبيره
تاديبه للخطايا من حيث لا يرتد الى فعاله وتجديده فاحرص
في قطع الخطية عند نباتها وقلع اصولها قبل تعرقها وثباتها
لكي تقوى عليها ما دامت صغيرة لئلا تتفرع وتصير شجرة
كبيرة وتوهم الوداد بل العيوب وتثمر المعاصي والذنوب
فيصعب عليك قطع اثارها ويتعسر عليك اقتلاعها
ودمارها فقد قيل ان الخطايا تجر الجرائر وان الصغائر
تتمم الكبائر فلا تهمل الامر في خطية صغيرة من حيث
هي

هي يسيرة حقيرة قبل ان تكبر وتستطيل عليك وتبعث
اوجاعها اليك وتوقعك في شبكها وتصيرك في ملكها
وحينئذ تكون متعبدا في اسرها طايعا لنهيها وامرها
ومنقادا الى الاسترخاء في العمل بالفرايض المفروضة وتوقعك
للاهمال عن القيام بالسنن المحفوظة وحينئذ تظهر منافقك
وتكثر عيوبك ولا تعترف بامر السالف من ذنوبك فاحذر كل
الحذر من الحركات الصغار التي تدب في قلبك وتظلم النور
الذي في ذهنك ولبك وصن حواسك من النظر والحديث
وسماع الكلام المطغي الخبيث فقد قيل ان الكلام الردي يفسد
القلوب الصالحة وذلك ان النبات المورق الخضر المزهر
المبهج النظر اذا ما نزل عليه قطر الجليد احرقه بقوة برده
الشديد وهكذا الذي يتبذل في المعاشرة الردية ويصغي
الى المسامرة الدنية تبيد من ذاته محاسن العفة والصيانة
وينشئ منها رذايل الرجس والخيانة وتنزع عنها التحفظ
من الامور الدنسة ويستقر فيها جميع المعايب النجسة الطفسة

فاحفظ ذاتك من الحوادث السيئة واقلع عن العوايد
الرديئة بالعزيمة الصادقة الصريحة فتحسبك الله في
جماعة الاولياء لا الانبياء الابرار وتكون معدودا من جملة
الاصفياء الاطهار لان الذي يتوغل في بحر الفجور بعيد ذاته
للغرق في ظلمة العذاب المحذور ولا يستحي بافعاله السيئة
ولا يانف من الرذايل الخسيسة الصدية ولا يخشى على جنسه
من الهجو والعار ولا يبالي بما يحصل لذاته من قلة الوقار
ولا ينخفض من سقوط منزلته ودرجته ولا ينفر من
هبوط مرتبته ورتبته من اجل ان غفلة انطمس بالعمى وقلبه
انغمس في الصدى فالذي قد انتهى به جهالة الى ما هذا
حده تعجب له الكايد مع تخرج حده لانه اخرج ذاته من
عايلة الملايكة المقربين واستعبدها المردة الشياطين
واطرح بالنعيم الدايم المقيم ورضي بالهبوط الى قرار الجحيم
فان كان من يرعوي الى الحق والصلاح من يتشدد كل
فارطة في الطرايق القباح فهو يرجع الى الله بالتوبة والا
ستغفار

والاستغفار والاعتراف بالذنوب والاوزار مستصرخا
مكتيبا حزينا متندما متخضعا ذهنيا فيبذل مجهوده في الصلاة
والصيام والابتهال الى الله في السجود والقيام ويستعين
في اموره بصلوات الكهنة الابرار ويعتمد على امرهم في العلانية
والاسرار ويجتهد في عمل الوصايا بما يليق وقدرته معترفا
بعجزه وافعاله ونيته تحرص في تطهير ذاته من الدنس
وتنظيفها من الاوساخ والخبث ويصرف همته في حفظها
من الاثام واجتناب العوايد الرديئة والاثام ويلزم الصيانة
والعفاف والقناعة والكفاف فالعفة زينة الاولياء
والصيانة شرف الانبياء والقناعة غنى الفقراء والمساكين
والكفاف نجوة من فخاخ الشياطين فنتيجة العفاف تعطل الخطية
ويغنيه من الحمية الشهوات الردية وتسهل له الطريق الى
التوبة وتخلصه من الجزع في يوم الاوبة فاحتفظ يا قد
اقتنيته من العفة النقية وما قد ادخرته من الصيانة
المضية بالتباعد من موبقات الفجور ومن الالتصاق الى

رجس الخبث الجحد وتولى لا تسقط في هوة الفسوق والزني
وتوثق بحبائل الشهوة والخنا وتصير الى طاعة الشيطان
كالعبد المكتوف ومتمثلا اوامره كالاسير المرهوق وحينئذ
لا يقبل منك ما تسديه من الخير والنعمة ولا ما توليه من البر
والرحمة ما دمت مقيما على شانك ومستمرا في رذيلتك وطغيانك
لان الطهارة عند الله اشرف شيء عليه واول ثابت يرجع اليه
فان اقتضى بك التمييز الصادق وفي الراي الثاقب الموافق
الى الرجوع في طلب الاستغفار والتمسك بالتوبة على
الدوام والاستمرار فلتجعل بينك وبين الخطايا آنمصارمة
دائمة وعداوة شديدة الحرب قاطعة وحينئذ يأتيك
الله بعنايته ويعضدك بمعونته ورعايته وينقذك
من ورطتك وسقطتك ويعيدك الى طهارتك ورتبتك
ويصفح عن ذنوبك السالفة ثم يسامحك بالخطايا المتقادمة
ويمنحك بعطاياه البالغة ويشملك بنعمه السابغة
وتكون بعلمك ان الانتقال عن العوائد الردية من جملة
المستصعب

المستصعب العسير ولا يقدر عليه الا القليل من الكثير
ولا تظن انك تقدر ان تنال الغرض في ادراكك وتنجح في قصدك
وطلبك قبل ان ترفض الخطايا بالبغضة القاطعة
وتمتنع منها امتناع المقاطعة فان انت وصلت الى هذا
الحد المحدود وبلغت الى الارب والغرض المقصود وحقق
الله لك كل امالك ويقبل منك جميع اعمالك كتقدمة
القربان الزكي في ارتفاع البخور الطيب الذكي ثم نعلم ايضا
انه يصعب على المرء الامتناع عن الكبائر اذا لم يكن
قد غلب جميع الصغائر وان كل نفس دنسة بالذنوب لا
تمكن من الاقتراب الى علام الغيوب في الابتهاج وطوائف
الملائكة المقربين وفي التجمع مع نفوس الابرار المقدسين
واعلم ان للابتعاد عن نظر النساء من المروة العزيزة
ومنعت محادثتهن وكلامهن من النخوة الكثيرة ولا تميل بقلبك
اليهن ولا تقبل بوجهك عليهن لئلا تسقط في شباكهن ونصا
باشراكهن وتحيا فيك شهوات فتهمك وتلهب نيران

قد انطفت فضائله ثم احذر من النبيذ فانه عار على اهل الصيانة
ويخرج المرء من الامانة الى الخيانة ويهوي به لمخالطة الارذال
ومعشرة السفهاء والانذال ويقوده الى مؤامرة المارقين
ومجالسة في مجالس المنافقين وتحفظ بطاقتك من الاخلال
فانه يوجب كثرة الاملال والاطراح باهل الفضل والوقار
ومقابلة لاهل السيادة بالاستصغار وتحفظ من لفظ الهول
والمزاح والمحادثة بالامثال القباح والمفاوضة في الفحش
والخنا والتظاهر بالفسق والزنا واذا اجتمع الضعيف مع
النساء للحديث ساقه الحديث الى الفكر الخبيث فيصير بمنزلة
الخروف والذئب اذا ما اجتمعا في الموضع الوحيش عفة الاجسام
الطاهرة النقية افضل عند الله من الضحايا والقرابين الزكية
لان المعونة بالتحفظ والصيانة المتقنة افضل من الاعمال الجيدة
المستقيمة فالذي قد اشتاق بحرارة المحبة الى ان يكون لعالم
الغيب محبا له ان يتحفظ من النقص والعيب ويشتري في عبادته
غير ثلمة ويسعى في رضاه سعيا مستقيما راجيا في القصور
الى

الى المنازل العالية الشريفة والارتقا الى المراتب السنية
المنيفة والمجاورة بالملايكة الابرار والمماثلة بالصديقين
الاطهار لان مجالسة السفها تظلم نور العقل وتحيد المرء
عن طريق اهل العلم والفضل قال داوود النبي جربني يا رب
والبلني في امتحن قلبي وكليتي فان رحمتك قبالة عيني وقال
البار يعلو مثل النخلة وينشو ويطلع مثل ارز لبنان المغروس
في بيت الرب وقال يا رب من يسكن في مسكنك ومن يحل
في طور قدسك ذلك الذي يمشي بلا عيب ويعمل البر ويتكلم
في قلبه بالحق ولا يغش بلسانه احدا ولا يصنع بقريبه سوءا ولا
يلمس لجيرانه عارا وقال لا تغبط الاشرار ولا تتاسى بفاعلي
الاثم لانهم مثل العشب يجفون ومثل البقل الاخضر عاجلا
يذبلون وقال سليمان الحكيم كرامة الشيخوخة ليست بطول
السنين لان الشيخوخة سيرة بغير دنس وقال طموح الشهوة
تغلب العقل المستقيم وقال احذر من الذين سبلهم معوجة
وطرقهم معرجة لئلا يبعدوك من طريق الحق المستوية بعيدا
ومن الفخ المستقط غريبا وقال المراة تقتنص الرجال الكريمة

هل يربط احد في حجره نارًا ولا تحترق ثيابه او يمشي احد على
جمر النار فلا تحترق رجليه فهكذا من يدخل الى امراة ليس يكون
بريًا من عذاب الاشرار فليس عجب ان يصيد من يسرق
فان قبض عليه يودي سبعة اضعاف ما سرق ويعطي جميع
ما يملكه حتى ينجي نفسه وقال ابتعد من الماء الغريب ولا
تشرب من عين ليست لك لتحيا زمانًا طويلاً وتزداد سنين
حياة وقال من يحفظ طرقه يصون نفسه ومن يشفق على
حياته يتحرز على فمه وقال الشيخوخة اكليل الفخر وانما
توجد في طرق العدل وقال فم المنافقين يبتلع الانصاف
والسياط معدة للسفهاء المسرفين وقال الحماقة للرجل هي
ان يتدنس بالفساد وقال الكلب الذي يعود الى قيه يكون
ممقوتًا كذلك الجاهل برذيلته يعاود الى خطيته ❊ قال
بولس الرسول وكذلك انتم ايضًا عدوا انفسكم انكم اموات
عن الخطية واحيا لله بربنا يسوع المسيح ولا تملكن
الخطية اجسادكم البتة حتى تطيعوا شهواتها ولا تعدوا
ايضًا اعضاكم عدة وسلاحًا للخطية بل عدوا انفسكم
كاناس

كاناس حيوا من الموت ولكن اعضاكم عدة وسلاحًا للبر لله
وقوله فان الخطية حبيبة لا تتسلط عليكم ولستم تحت الناموس
بل تحت النعمة وقال اما تعلموا انكم هياكل الله وروح الله
حال فيكم ومن يفسد هيكل الله افسده الله وهيكل الله
طاهر وهو انتم فلا يضل احد نفسه ومن ظن فيكم انه حكيم
في هذه الدنيا فليكن عند نفسه جاهلاً ليصير حكيمًا فان
حكمة هذه الدنيا جهل عند الله وقال اوما تعلمون ان
اجسادكم اعضا للمسيح افتتخذوا الى عضو المسيح
فتجعلوه عضوًا للزانية معاذ الله اما تعلمون ان من قارن
الزانية فقد صار معها جسدًا واحدًا فمن اعتصم بربنا فانه
يكون معه روحًا واحدًا اهربوا من الزنا فان كل خطية
يرتكبها الانسان فهي خارجة عن جسده فاما من يزني فانه
يخطي بجسده اوما تعلمون ان اجسادكم هياكل الروح القدس
الحال فيكم الذي تلقيتموه من الله ولستم لانفسكم لانكم قد
اشتريتم بالثمن الكريم فكونوا الان تسبحون الله باجسادكم

وارث الخلود التي اعدها الله وقال ومن اجل ان لنا هذه المواعيد
يا احبائي فلنطهر انفسنا من جميع نجاسة الروح والجسد
ونكمل الطهارة بتقوى الله. قال الانجيل المجيد طوبى للنقية
قلوبهم فانهم يعاينون الله وقال سمعتم ما قيل للاولين.
لا تزن وانا اقول لكم من نظر الى امراة واشتهاها
فقد زنا بها في قلبه فما دام نحن جعلنا امورنا على هذا القول
الشريف وقبلناه بقبول لا يخالطه شي من التكليف وجب
علينا ان تكون ابصارنا مغضوضة واجفاننا مطرقة
مغموضة عن النظر الى ما يحركنا الى شهوات ذميمة ويسلك
بنا في طرائق غير مستقيمة لعلنا ان نخلص من موبقات
الزنى في القلوب الذي اتانا في الكتاب المكتوب ونلزم
العفاف بالسيرة الحسنة الجميلة والصيانة النقية
الطاهرة الجليلة راجين مغفرة الذنوب والصفح
عن النقائص والعيوب والاعفا من الديونة والحساب
والاسعاف بالنعيم والثواب بجوده ونعمته وطوله
وفضله.

وفضله ومنته له القدرة والسجود والاكرام والتطول
والتبجيل والاحترام من الان وكل اوان والى ابد الابدين امين
القول التاسع من اجل التواضع والطاعة والهرب
من الكبريا والتعاظم بما يفوق القدرة والاستطاعة
العظمة لله الذي ليس له مثيل ولا نظير ولا عديل الذي
عظمته تفوق جميع الاقدار ويحق له التمجيد على الدوام
والاستمرار لانه سبق بالفضل والجود واخرج الانسان من
العدم الى الوجود وامره بالتواضع والطاعة المشكورة.
ونهاه عن الخلق والعظمة المحذورة فلما عصا امر ربه وخامر
الكبر والعظمة في قلبه اسقط من درجته وعري من نعمته
والعظمة من الاسماء المختصة بالخالق فمن تسمى بها اسقط
في هوية الهلاك المادي وصار الى الشقا بعد النعيم والظلمة
بعد النور المستنير وهو واجب علينا ان نهرب من التعاظم الذي
اسقط الاقويا ونلزم التواضع الذي ابدا للانبيا لان الذي
يسعى بسيرة التواضع يرفعه الله الى اشرف المنازل ويوفيه

حقة من الذخاير الخفية وبحلة بالانوار البهية المضية له
وتسبغ عليه حلل الاكرام وتسمه بالجلالة والاحترام فاما
الذي يرفع نفسه بالتعاظم الممقوت فانه يتالا على صاحب
العظمة والجبروت فتحيد ويسقط الي اسفل السافلين
كما سقطت من قبله زمرة الشياطين فاعلم ايها الانسان
الذي فقده البر والاحسان ان فضيلة التواضع شريفة
ودرجتها عالية منيفة تجلب المرء الى الطاعة وتجذبه الى
الزهد والقناعة وبها شرفت نفوس الصديقين الابرار
وارتفعت عقول القديسين الاطهار فلم من ان تكون لها
طالبا ومتمسكا باسبابها راغبا فانها عمدة الاولياء وعدة
لجماعة الاصفيا وينبغي ان نعرف ان الذي يتواضع لمن يكون
اشرف منه في المنزلة والقدر والذي له الطول عليه بالنهي والامر
راغبا في جوده واحسانه ومما يستفيده من تطوله وامتنانه
متواضعه غير محسوب من جملة الفضايل المعروفة ولا هو
معدود من المناقب الجليلة الموصوفة وذلك ان تواضعه

انما

انما هو لاجتذاب الفوايد الدنيانية والتمكن من التصرفات
العالمية فاما الذي يكون متواضعا مبذولا للكبار
والصغار وللعبيد والاحرار من غير حاجة داعية اليهم
ولا ضرورة توجب التعويل عليهم فهذا هو التواضع بالحقيقة
الذي يحسن عند الله والخليقة لان الذي يتخلق بهذا
السيرة الفاضلة وينطوي على هذه الفضيلة الكاملة من
شانه ان يكون متبعدا من طلب الرياسات العالمية ومن
المفاخرة بالزخارف الدنيانية كارها التظاهر بالعلم والحكمة
ومعترفا بنقص المعرفة والراي والهمة راجيا بذلك ما قد
اعده الله للصالحين وما اعده للمتواضعين الصابرين
من الخيرات العتيدة والحياة الخالدة المديدة فكن ايها
الانسان حذرا من التعاظم بجنسك الكريم والافتخار
بالعظم الجسيم لان كثيرا من الناس يتسلطون على اخوانهم
ويفتخرون على جيرانهم واعوانهم بنسبة لابائهم والهم
وكثرة قنياتهم واموالهم وما قد حفظوا به من الرياسات

العالية والمراتب العالية السنية وهم لا يعلون بفخرهم وجههم
من الواجب في انفلاتهم عن الراي الفايت ان الذي يفتخر بالنسبة
الارضية فقد نقص نفسه من النسبة السماوية وهكذا كان
نسبنا جميعًا الى واحد في سموات العلا المجد في جميع الملا
ليس عندنا فينا ما هو دون ولا اعلى ولا كبير ولا صغير ولا شريف
ولا دني ولا فقير ولا غني لانه ساوى بيننا في النبوة والايمان
والمعمودية والقربان وجعلنا كلنا اعضا للمسيح ومماثلين
للملايكة في التقديس والتسبيح فينبغي لنا ان لا نفضح
نفوسنا بالافتخار بما هو للارضيين وللانتساب الى الاباء
الجسدانيين مع علمنا بان الاله الكريم الرووف الرحيم
الذي تمجده الملايكة الكروبيم بوقار ورعدة وتخدمه
الجنود المقدسون بخوف ورهبة نزل من سما عزته بارادته
ورغبته ولبس شكلنا وصار انسانًا مثلنا ورضي بعود الصليب
عنا ونحن الرماد والتراب لا نستحي من التفاخر والاعجاب
فالزم ايها الانسان الصالح مسلك الاتضاع ولا تخرج عن
امر

امر الله المطاع بغيرة صالحة في كل امر شريف وتمسك
بالحب الممدوح الرفيع للينبوع واحذر المقاومة واللجاجة
والموافقة والمخاصمة والمماراة التي لا منفعة بها والمماحكة
التي لا فايدة لها البتة لتفوتك خيرات الاخرة المعدة للابرار
وحياتها الدايمة الاستمرار من اجل هذه الامور الارضية
والمحسوسات الزايلة الدنية واقتني الطاعة على الحقيقة
عندك من الله والخليقة لان الذي اقتنا الطاعة التي
ليس فيها عيب ولم يدنسها غش ولا ترييث يرضي الكبير والصغير
والشريف والحقير ويرفع بسرعة الى الخير والصلاح
ويطرح عنه علايق المساوي القباح ان امر بشي اعتمده
بلا مجاوبة ولا مخالفة ويسارع في اجازته بغير موافقة ولا
مكاشفة وان انتهره احد بعنف او ان شتم لا ينفر ولا
يشغب ويكون مستعدًا لكل عمل صالح ويعترف بكل غلط
فاضح ويشكر الله على ما ياتي اليه من الاوجاع الشديدة وما
يصيبه من الاحزان المولمة المزيدة ويبتهج بالذي يصيبه

بالتوبيخ والوعظ عالما بما فيه من الخيرة والصلاح والحظ
يثبت في المكان الذي دعي اليه مضطرا على الامر التي
تزدحم عليه الى حين الذي يكون فيه انقضى حياته
والوقت الذي يبدله فيه ممنون الموت في وفاته فمن
كانت هذه الخاصة من شيمته قد استفادها في خلقه
وشيمته كان بريا من الصلف والاعجاب فمن التفاخر بالعلوم
والاداب وتكون راغبا في الانخفاض والخمول والابتعاد
من الشماتة والفضول لا ينتصر الهوى النافسة ولا يرى
قهر العدو الفاسد يضبط لسانه عن الكلام فيما لا يحتاج
اليه ولا تدعوا اليه الضرورة الواردة عليه من غير عي
ولا لكن ولا اغلاق ولا امن ببتاته في استماع الكلام بصيرة
واستفهام ولا يسرع في رد الجواب من غير شك ولا
ارتياب ولا يانس الى التسبيح الباطل ولا يهتز بالمدح
المتحنف الفاضل ان كان في رياسة عالية المنار ورتبة
جليلة واسعة الاقتدار كان ضميره مايلا الى الخمول
والاتضاع.

والاتضاع متمسكا بوصية الله واوامره المطاع ويكون حاويا
العلوم المستحسنة الباهرة ومتمكنا من الحكمة المعينة الزاهرة
وهو يدعي قلة المعرفة والتظاهر بالبلاهة المشرفة راجيا
بجميع هذه الاحوال البلوغ الى حسن المآل ومتذكرا تواضع
السيد المسيح وما احتمله من الهوان والتقبيح ومما قرف
به من الكلام الذي الصعب وما صار اليه من الشتم والفضيحة
وهو صابر على تلك الالام على الاطلاق وفي الخبر شرب
الكاس الكريهة المذاق بعزيمة صادقة وارادة موافقة
واذا كانت في علمه سابقة من اجل خلاص البشر وافتكاكهم
من الاسر والضرر فيما احسن التواضع للغني الكريم وما
اقبح التعاظم للفقير اللئيم فينبغي لنا ان نعلم ان الانسان
المخلوق المستعبد المرزوق الذي هو داخل تحت حتم
الموت قهرا ويساق في الحساب الى الدينونة جبرا اذا كان
مالكا على الدنيا وما عليها ومحتويا على الارض وما هو منسوب
اليها ببعدها وقريبها وشرقها وغربها فليس من العجائب

ب

يكون كما يعلمه الان يكون ثابتا متواضعا الان اتضاعه انما
هو لان الانسان مثله يتساوى معه في هيئته وشكله ويماثله
في العبودية والرقة ويشابهه في الصورة والخلقة وكل
واحد منهما يعدم بالحياة والنطق والموت واحرازه الى طلبة
المعونة والشفقة وكان تواضعه خشية من الم التعاظم
الذي كانت رزية ابينا ادم منها الحب العظيم المستوجب
للحشيم فهو اتضاع الخالق للمخلوق فانه بحر احتمال الاذى من
براياه ومصنوعاته فاذا قايسنا ما بين اتضاع الخالق الى
اتضاع المخلوق وما بين احتمال الرازق الى احتمال العبد
المرزوق كانت الغاية فيه غير مدركة والنكرة فيه
كمتعقلة مشكوكة فيجب ان نجتهد بغاية جهدنا ونصرف جميع
همتنا وجهدنا الى تحصيل ما نقدر عليه من التواضع والاحتمال
من غير تسويف ولا اهمال لعلنا ان نصل الى اليسير من الكثير
ومن القنوع الكثير الى الشيء الذي دون الحقير فان العظمة
تنجي قلب الانسان وتمنعه من فعل الجميل والاحسان

ونقد

ونقصده عن النظر الى شانيه وتوقفه عن زيادة الخير في
بره وحسناته فتمام التواضع فانه معين على تحصيل الفضايل
واقتناء الكرامات بالبراهين والدلايل ويمنع المرء من التعاظم
عند خصبه ورياسته وان لا يعتني لانه السقوط عند
فقره وخساسته فانه يليق بالانسان التكبر عند غناه والسقوط
عند فقره وغناه فالذي يتواضع في شان الله فهو يرفع الله شانه
ويرتفع عند الناس قدره ومكانته وعلى ذلك الحكمة على جميع الحكماء
ويسوق العلم الذي يفوق كل العلماء فيفوق بها الانسان على نفسه
واستغير الامور نصيبا حسبك ويتذكر السالفين الذين قد سبقوك
من العظماء والمقرون والملوك الذين ملكوا الارض بعد هذا
ومن بها واتخذت اوامرهم في شرقها وغربها والتفت اليهم
الجيوش والعساكر وخضعت لديهم الاشراف والاكابر وما قد
صار اليهم ما لهم وما الاشت اليه امورهم واحوالهم حين
ادركتهم مصيبة الموت وحوت اجسادهم ظلمة القبور
واللحود وصارت جثثهم بعد الطيب الى صور مذمومة مستحيلة

الى حيث منتنة تدوده يهرب من تذوقها الصديق والحبيب
ويبتعد من نتنها الغريب في المهرب فاين العظمة واين السلطان
واين التمكن واين الامكان واين الحجة واين النعيم واين
الامر النافذ الجسيم الذي استصحبوا شيا من هذه الامور
وانزلوه معهم الى القبور فاجعل هذا ثابتا في قلبك وكرره
في ذهنك وقلبك فتخلص من الم الكبرياء الذي خصتها
جماعة الاوليا واخلص في افعال الخير والصلاح بدوام
الانتفاع للمباح لان الله جل ذكره وتعالى عن حمده وشكره خلقنا
احرارا مستطيعين واراد بنا ان نكون عبيدا طايعين فاعلم
ما نحن ابينا ارادته ومخرجنا عن اوامره وطاعته وملنا
الى محبة الريب وسلكنا في طريق الغي والعيب لا يحيد
بنا الى طاعته قهرا ولا يكلفنا الارادته جبرا لان الخير
اذا ما صنع كرها لا يكون له ثمرة منجحة ولا امر بمهلة
فايدة مربحة ولا يمكن ان يكون صالحا بالقهر والتكليف
ولا يكون خيرا بالجبر والتعنيف واعلم انك اذا
تشامخت

تشامخت بالشبح الباطل تكون مستعدا لما ياتي من الخزي
العاجل كما قد قيل في الكتاب الظاهر بالاعلان الصريح
الظاهر من يرفع نفسه يتضع والذي يضع نفسه يرتفع
فاحذر ان تتبع نفسك بما احتويته من العلم والمعرفة
لئلا يطغيك الكبر عن التعاليم المطهرة المطرفة بل تكون
طاعتك لاوامر المعلمين الابرار مصروفة وعزيمتك والى
مواعظاتهم مشكورة موصوفة واجتهد بسرعة الافعال
المرضية لان التواني يظلم العقول المضيئة فقد قيل اعرف
الله باستقامة واعبده باعمال السلامة فتوجر بثواب
المحسنين في ثبات بلح الصالحين فاحذر ان تانف التعليم وان
كنت حكيما او تنكره ووالا الوعظ اذا كنت سليما فان اوامر
الله نافعة للعاقل ووردعة شافية لموملات الجاهل وكما
ان الملك الذي يريد ان يفتح مدينة بالسيف يكون
صابرا على برد الشتا وحرارة الصيف بغير ملل ولا ضجر
ولا قلق ولا حصر حتى يبلغ الى غاية مطلوبه وينال

نهاية مرغوبة فهولاء الذين يرغبون الى محو خطاياهم
وذنوبهم يسلون التوبيخ برحمة من قلوبهم ويسعون
في طرق الفضايل ويحيدون عن محجات الرذايل صابرين على
ما يرد عليهم من الاهوال مستغنين بصالحات الاعمال فكما ان
انسكاب الماء يطفي لهيب النار الحامية الوقود فهكذا التوبيخ
يحفظ من الاوجاع الدايمة الوجود فان رايت انسان يكره
التوبيخ على خطيته ويهرب من الوعظ على معصيته فاعرف
انه بالتسبح الباطل اسير مربوط وبالتعاظم والكبر مرهوق
محوط لا يركن الى الاتضاع ولا يذعن الى قبول امر الله
النافذ المطاع فان اردت ان يمحو الله عنك جميع
الخطايا والسيات فاكتم عن الناس ما تعمله من الحسنات
فان الله يفرح بهذا الكتمان ثم يظهره بعد ذلك بالاشهار
والاعلان ولا يتعاظم قلبك ان كثرت حسناتك لئلا
يظهر الله ذنوبك وسياتك لانك ان تعظمت بايمانك وقد
كلت البر بكتمان الفضايل فانتظر مما ياتيك ويفضحك
من

من شرور الرذايل لان الافتخار انما هو كتمان الحسنات
والتظاهر بالذنوب والسيات فالذي نفتخر به يريد الله
كتمانه فاذا ضاع تعبه واجره واحسانه فان تكلمت احفظ
لسانك من الفخر والمنابذة وان تفكرت فتجنب فكرك عن
الشرور والظنون الفاسدة لان الاحتراز من الاشيا
الصغاير يسبب خلاص المرء من الامور العظايم الكباير
ويجب ان تعلم ان الانسان اذا تعبد للشهوات الوقتية
يصير اسير للامور العالمية ويخرج عما يرضي الخالق ويسلك
فيما يسخط الحي الرازق ولا يصبر على التعب ويولي عن
الوعظ بالهرب فيلزمنا الوصايا الحسنا والحذر في احتمال
الخطايا فاما الانسان الذي اقتني التواضع والطاعة
وتملك العفة والقناعة فانه يفرح اذا اوضح بالقطيعة
ويبتهج اذا اقذف بالوقيعة ويستر اذا انذر بالشتيمة
الشنيعة ثم يهرب من التسبح الباطل ومن النعيم اللذيذ
العاجل لا يطربه افراط المديح ولا يحزن من التوبيخ القبيح

مترجيًا بذلك ثم ما وعد الله به الصالحين . وما هو مدخور لطايفة
الصابرين المنتظم لا يصغي الى التعليم ولا يرتدع بالوعظ
المستقيم ولكونه عادم الوداعة لا ينقاد الى الدخول تحت
الطاعة لان التواضع صلاح وسكينة وخيرة وداعية ثم التعاظم
شجب وشره وقاعدة العظمة تنحي الطبع عن نظر السيئات وتمنع
من الصلاح المفيد الحسنات كثيرون من الناس كانوا في
فقرهم متواضعين اخيار فلما استغنوا صاروا متعاظمين اشرار
لن انت مدحت نفسك او رغبت في المدحة ستكون
رهينًا للضحك والفضيحة واذا ما رغبت بالمدح ثم انتظر
ما يايتك بعده من الهجو القبيح ثم احذر ان تغضب على غيرك
الذي يلومك على هفواتك واطع الفكر الذي يديمك على
سقطاتك واسمع كلام المعلمين المقبول والرضي باليقين
الصادق الثابت القضا . ثم ابتعد من كل هوى يغضب
باريك ثم انحط بما يقربك الى الله ويدنيك باعتقاد غير
متزعزع ويقين غير متضعضع فتكون مستحقًا لارث
الملكوت .

الملكوت ومتصلًا بصاحب الامر والجبروت واهرب من
السبح الباطل لئلا تتوهق في فخاخ الصياد القاتل وتسقط
ذاتك من الشرف والفضيلة وتقاتلها اهل النقص
والرذيلة ثم ان الذي هو من جنس شريف وله اصل مرتفع
منيف لا يستحسن لنفسه شيًا من المديح ولا تهزه المكارم
بالثنا الصريح لان نفسه جليل وفعله جميل وذلك ان
الذي يتعاطى في شكر الانسان انما يكون في فضل الجميل
والاحسان فالذي هو من اهل الفضيلة ثم ما تستغرب منه الا
الافعال الجميلة ولما الذي هو من اهل النقيصة فانه يرى
ان له بالسبح الباطل كل المرتبة لاجل ان الفضايل
مستغربة منه ثم المناقب الكريمة مبتعدة عنه فيحوز ايها
الانسان الصالح من التعاظم الذي ابتنى به العدو الكاشح
وتدرع بالاتضاع ولا تخرج عن امر الله المطاع . لان
المريض اذا خالف الطبيب اشتدت حرقته واوجاعه .
وتزايدت امراضه والعلات اوضاعه فاهرب من السبح

الباطل ما استطعت وابتعد عنه ما اقتدرت فانه داء سو
شديد البؤس ويتولد منه هلاك الاجسام والنفوس لا ينجو من
عبثه الا كل انسان صالح وكل ذي عقل نير راجح يحصن
لذاته بالابتعاد من شهواته ولذاته وصار هواه مصروفا
الى الغبطة بالنعيم الابدي والسرور الخالد السرمدي
لان الذي يرغب الى الرياسات العالمية والغبط بالكرامات
الوقتية فهو على الحقيقة عبد الاوجاع وخارج عن الطاعة
والاتضاع ما لهرب من العظمة من المروه والدين والايمان
الثابت بصحة اليقين لان الانسان اذا استعظم فضايل
ذاته وافرط في وصف حسناته وادواته واستهان
بارباب الفضيلة واستنقص اهل الافعال الجميلة وحسن في
عقله التظاهر بالاعجاب قبح عنده السعي في طلب العلوم
والاداب فمن وطد نفسه على هذه القضية ساقه جهله
الى كل بلية وابتعد الناس منه في كل جانب وصار ممقوتا
من الاهل والاقارب فان تمحنت من الله بالرياسة فهي
فتكون

فتكون احكامك بالاتضاع والسياسة وتوقعا لحلمك
بالاناة والرفق ومشورتك بكلام الحق والصدق فاذا
ما تحفظت من العيب لفظ لسانك تسود اهل عصرك
وزمانك وتبطش اعوانك ورعيتك وتبتهج بك اخوا(نك)
وعشيرتك لان رياسة الكهنوت محروسة بالوقار جابرة
للمجد والافتخار بعيدة من النقص والعيب خالية من الشك
والريب فينبغي للذي افضى امر هذه الدرجة اليه وصار
اعتماد شعبه بعد الله عليه ان يبالغ في تحصيل المرتبة
الشريفة ويجتهد في الوصول الى الرتبة العالية المنيفة
ويستهين بالدنيا وشهواتها ويحتقر ما لمنقضية نعيمها
ولذاتها ويهجر قنية المال ويتفكر في امر الاخرة والامال
ثم يلازم القراءة في الكتب المقدسة المتولدة ويبعث في
اكتساب المقاصد المشهورة والعلوم المعقولة فان
الجهل بالفضايل من اقبح الرذايل ويجب له ان يعود
نفسه بالخير الجزيل والافراط في محبة الناس بالعدل

الجميع ان يبذل نصحه على الكبار والصغار والعبيد والاحرار
ويجود بفضله واحسانه اليهم ويقبل بوجه العناية والاشفاق
عليهم والفاضل منهم يكرمه لغزارة علمه وفضله والجاهل
منهم يرحمه لنقص رايه وعقله فهذا الذي يوافق الرؤسا
والمقدمين ويطابق اخلاق العلما والمعلمين ثم اذا كان
اعتمادنا على هذه الصفات المذكورة ونفوسنا تايقة الى
تحصيل المناقب المشهورة يجب لنا ان لا نتصنع لاكتساب
المدح الباطل ولا نتجمل بالمدح الكاذب العاطل وذلك
ان الراغب الى هذه المقاصد الدينية والسلوك في طرقها
الردية لا يقدر ان يميل قلبه الى الانصاع ولا يبتغي طاعة
شديدة الاوضاع فتحقق في نفسك انك مفتقر الى التعليم
وحينئذ تكون بمنزلة العالم الماهر الحكيم فان الذي
يتواضع من اجل معرفة العلوم والاداب يكون غنيا
بالبعد من التعاظم والتراوس والاعجاب فان علمت وصرت من
المعلمين فاخفض جناحك للمتعلمين وكلمهم بالتاني والترتيب

بعد

بعد ان يبعد عنك الجاهل بالامر والتعنيف والتوبيخ
ونظامهم بالنقص والعجز والغلط الفاضح والانقياد من اهل الرشد
والفهم والعلم الواضح لكي تظهر انا حينئذ فضيلة الاتضاع
ويكون وعظك عندهم يطلب الاستماع فيدنون اليك ويراعون امرك
بالسمع والطاعة ويدنون الى مرامك بالرغبة والقناعة
واحذر ان تعلم بغضك لا يكون قد سبقت اليه بالمواظبة
لئلا تعد عند الله من الشهود المرائية الكاذبة واحترس
ان تكون حزينا مع السعة في غناك ولا تكون متنعما
عند فقرك وفاقتك وغناك فالذي يقصد التعاظم يهرب
منه والذي يهرب منه يلحقه ولا تبعد عنه لا تدعي العلم
وانت لا تعلم لئلا تفتضح فتخضع وتبكم فخطاب الحرتيان
لفضله وجوابه برجحان لصلاحه لا تغير الذين سقطوا
ولا تنزع اليهم من التوبة من سقوا لئلا تزل باعمالهم وتحول
امرك الى ما لهم وتصير اسيرا رهينا ولا تاخذنا ضررا
ولا معينا وافرح بما ينال غيرك من الكسب الخبيث فتكون

كاملاً بالاتضاع الصحيح وكن عارفاً بضعف بشريتك
تحتمل في سيرتك وطريقتك فتكون كاملاً بالاتضاع ومتعقلاً
من الاثم والاعجاب لان الذي عرف من نفسه بالضعف
قد استحق المبالغة في الوصف وصار للاتضاع معدناً وللخير
مسكناً ومنزلاً وموطناً بكل لايعرف بضعفه فانه امكان
للعظمة خزينة ويكون معاقباً للمصايب ومايلاً الى طرق
الرذايل من قلة الطلب فعلته اصل الرحمة والاتضاع وقساوة
القلب وغلظة لسان العظمة والارتفاع فالذي قلبه رقيق
يخاف الله ويتقيه والذي قلبه غليظ يعاند الله ولا يخشيه
فالذي قلبه منكسر ما الين يعرف ما فيه من الضعف المهين
تدعوه الضرورة الى طبيب يشفي علته بدوا او شفي وضعفه
وكونه يطلب المعونة والقوة باتضاع وخضوع ممن له
الذي خيره غير ممنوع والذي قلبه شديد فانه لا يكترث
عابثاً ولا يرجع عن اخلاقه الردية ولا ينتهي عن افعاله
الذميمة الدنية ولا يعود الى ربه بالتوبة ولا يتمنى الجزاء

يوم

يوم المرجعة والاوبة فكما ان الغيم يظلم ضوء الشمس المنيرة
هكذا العظمة تعمي العقل والبصيرة عن رؤية النعم الكامل والالبا
وابتعد عن المديح من الناس فقد استعد ذاته للتمجيد
من خالقه والاجلال من محبيه ورازقه ولقل نفسه وجسده
لحلول التهذيب فيه وقبول الفيض الالهي النفيس اذا عرف الانسان
بضعف نفسه ودام على الشكر والخضوع فيكون قد تجاوز
الحد في الاتضاع والخشوع فالعظمة لله جل اسمه ومن
صفاته فمن ادعاها فقد جهل مقدار نفسه وذاته وصار لله
نداً ومجادلاً ومعانداً وضداً واستجرى على التهور والتجبر
وسقط في هوة الالحاد والتجديف فالحذر من العظمة
بجلالة الجنس والحسب والفخر بمعرفة العلم والادب والتجار
بسمو المرتبة الرفيعة والاعجاب الذي يخرج المرء عن الشريعة
ويحيد عن طريق الحق الى الضلالة ويبعد من سقط المتاع
والرذالة فينبغي للعاقل ان يكون ذا تمييز وبصيرة وينظر الى الحجة
مستبيرة ان يتامل حالة امره ويعرف لخفا من قدره

ويحقق في نفسه ان عيوبه ظاهرة مكشوفة وذنوبه
مشهورة معروفة وان اجتهاده لا ينفعه في اخفايها ۰
وحجته لا يفيده في كتمانها وانما يكتسب من هذا
استيمان فضايله وان كثرت واستصغار رذايله وان
قلت وضمنه فهذا هو الغاية في التمييز الصادق والنهاية
في التواضع الموافق كما ان الشمع يميل التعوج على طباعه
كذلك الانسان يكون حكيما قبل اتضاعه كالذهب من الغطة
فانها اذا دوي في مرمن تحقق [illegible] ما الذهب منها من المروة
والتبن والجموح اليها من الصناد الظاهر المبين ۰ قال
داوود النبي احكمني يا رب فاني بالتواضع خشيت وعلى
الرب توكلت فلا اجزع ۰ وقال ارميا واشتريحتك فانك
نظرت الى تواضعي وخلصت نفسي من الشدايد ولم تسلمني في
ايدي الاعدا ۰ وقال يا رب اعدّ ارواحا متواضعة وقلبا
منكسرا متواضعا لا يرذله ۰ وقال الناسك في العلا ۰
يعاين المتواضعين في السما وعلى الارض يقيم المسكين من
التراب

التراب ويرفع الفقير من المزابل ليجلسه مع رؤوسا
شعبه ۰ وقال الصالح لي في التواضع كي انظر وصاياك
وقال لولا ارتعي شيئك لهلكت في تواضعي ۰ وقال يا رب
لم يتعاظم قلبي ولم تتعالى عيناي ولم امش مع المتعظمين ۰
وقال الرب يرفع المتواضعين ويذل الخطاة في الارض ۰
وقال كان الرب يسير شعبه شرف اهل الدعة بالخلاص
اصفياه يفتخرون بالتسبيح ۰ قال ايشوع الحكيم كن بجملة
قلبك متوكلا على الله ولا تترفع بحكمتك ولا تمل عند
نفسك حاملا لتتوهم طريقك ولا تفتخر بحالك ۰ وقال الرب
يا هب المتكبرين ويعطي المتواضعين نعمة ۰ وقال
اعمال الصديقين تعمر الحياة ۰ وثمرات المنافقين تعد خطية ۰
وقال الموازين الغاشة مرذولة قدام الرب والمعيار المقسط
مقبول عنده حيثما يدخل التعاظم فهناك يلحق هو الهوان
وقال الحدا تحفظ ذوي الدعة في طرقاتهم ۰ وقال قد
يكون قوم يضعون انفسهم ولا شي يكون لهم ويتمولون

تو مرتبوا اضعون انفسهم في ثروة جزيلة وقال الادب

ينزع الفقر والهوان والذل المتهم يستيقظ في الاسنو وقال

قلب الانسان الحسنات فيه حزينة واذا فرح مع الخالطة

تعاظم الانسان الوديع للعصاطيب التلويث وشوش

للمتعظمين القلب الحسنات وقال من يلوين ملتوى يحل

هلاكه في فخه وقال الانسان الملتوي يبعث الشر وزو

ومشعل الغش يحرق الاشرار ويفرق بين الاصدقا وقال

الرجل الطويل الروح افضل من الرجل الشديد القوة وقال

من يمسك غضبه افضل ممن ياخذ مدينة حصينة ويملكها

وقال من يحفظ وصية يصون نفسه ومن يتهاون بطرقه

يهلك وقال الابن الخلو من حفظ ادب ابيه يدوس الفاظا

ردية وقال من يصح خطابه لابيه ولامه ينطفى مصباحه

ويحدقتا عينيه يبصران ظلمة وقال مثل مدينة اسوارها

متهدمة وهي بلا سور كذلك الانسان الغني يعمل الاعمال

بلا مشاورة وقال الانسان الغني حكيم عند نفسه

والسيرة

والفقير العاقل يلومه وانه وقال الحكيم المعظم ما يتادب بالكلام

لانه ان شهر ما يطيع وقال بولس الرسول وكل غني ذي دعوة

فهمتها لانفسكم ما تريدوه لاخوتكم ولا تهتموا بشي من العظمة

بل اقتفوا المتواضعين ولا تكونوا حكما عند انفسكم وقال

وقد تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم مسكن

وهو الغني لتستغنوا انتم بمسكنته وقال من افتخر فليفتخر بالرب

فليس من مدح نفسه هو الخير بل من مدحه الرب وحده

وقال ايضا اسالكم انا الاسير في الرب ان تسيروا كما يحق

للدعوة التي دعيتم بها بجميع تواضع الفهم والسكون والاناة

وان تكونوا حرصا على حفظ الفة الروح برباط الصلح حتى

تكونوا جسدا واحدا وروحا واحدا كما دعيتم بالرجا الواحد

رجا دعوتكم فان الرب واحد وهو على الكل وفي كل واحد

وقال اطيعوا مدبريكم واسمعوا لهم فانهم يسهرون دون

انفسكم بمنزلة الناس يرفعون حسابكم لكي تفعلوا هذا بالسرور

لا بالضجر وقال الانجيل المجيد طوبى للمتواضعين فانهم

يرثون الارض وقال تعالوا الي يا جميع المتعوبين والثقيلي الحمل
وانا اريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني فاني متواضع
بقلبي وتجدون راحة لانفسكم لان نيري طيب وحملي خفيف
وقال انما علمتم ان رؤسا الامم يسودونهم وهم متسلطون
عليهم وليس هكذي يكون فيكم لكن من اراد ان يكون
فيكم كبيرا فليكن لكم خادما ومن اراد ان يكون منكم اولا
فليكن لكم عبدا كما ان ابن الانسان لم يات ليخدم بل ليخدم
ويبذل نفسه عن كثير وقال والكبير الذي فيكم فليكن
لكم خادما ومن رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع
وقال انتم الذين تزكون انفسكم قدام الناس والله عارف
القلوب لان المتعظم في الناس مرذول قدام الله فواجب علينا
ان نتوقا مونقات المدح ونلزم الاتضاع الصادق الفصيح
ونضبط انفسنا عن تزكية ذواتنا ونبوح بما قد علمه الله
من خطايانا وسياتنا لعل تشملنا رحمة الاله الكريم وترفعنا
الي عز النجاح والنعيم كما سبق به وعده للمتضعين
الذين

الذين يلزمون الطاعة بالفعل واليقين فيجب له الشكر
علي ما يمنحه بتفضله والثنا علي احسانه وتطوله له الحمد من
الان وفي كل اوان والي ابد الابدين ودهر الداهرين امين
القول العاشر في الصفح وهو ترك مجازاة المذنبين
في مقاصصة المجرمين والانتقام من العصاة المارقين
مع وجوه القدرة والظفر والعزيمة الجليلة الخطر
الذي جرت به العادة المفهومة وصار بين الناس من السنن
المالوفة المعروفة المعلومة ان اخذ الحق من جملة الانصاف
والعدل وان الذي يترك حقه كله الاحسان والتطول
والفضل فترك اخذ الحق من مكارم الاخلاق ومن المناقب
السايرة في الافاق وذلك ان اهل الصفح والفضل لهم
الشرف علي اهل الانصاف والعدل بلا ارتياب ظاهره وبراهين
متكاثرة ولما كانت سنة موسي نبينا مرتبة القصاص علي قضية
العدل امرت سنة سيدنا المسيح بالحلم والصفح والفضل
وذلك ان سنة التوراة كانت كالطفل المولود الذي ينتهي

في النشو الى الحد المقصود ولهذا قال السيد المسيح في
الجبلة المقدسة المفصح ثمرات لاجل الناموس بل حيث لاكمل
الناموس والمفهوم ان كل شي يحتاج الى تمام يكون عابرًا.
وكلما يحتاج الى كمال يكون ناقصًا عاجزًا فينبغي لكل انسان
قد بلغ الى رشده وقصده الى الاعمال الصالحة نحوه وجهه.
ان يختار فضايل الحلم والفضل على المخاصمة بغضبة
العدل لان الذي يروم احد المخاصمة يكون مستحقًا من
الغفران والخلاص ويكون قلقه شديدًا وضجره دايمًا
مريدًا وبصيره مظلم البصيرة والفهم مشوش العقل والجسم
بليد التمييز والخاطر ويغيب عنه ذهنه الخاطر متزعزع
في جميع احواله وطايش في افكاره واعماله مثل ورقة
تهب بها الرياح من كل الجوانب وتسوقها العواصف
من المشارق الى المغارب فلا يستقر له حال في الدنيا
الخاطر ولا له نجوى من عذاب الاخرة. فاما الذي يروم
الصلح والمسالمة ويبعد من الانتقام والمخاصمة.
متيقنًا

متيقنًا ان ذلك يقربه الى الله ويدنيه منه ويرفع عنه حكم
الدينونة والجحيم فيكون في دنياه مغتبطًا بالسرور ومتصل
الابتهاج والحبور لا يجري صدره شي من الوحدة ولا يغادر
قلبه امر من امور الحقد ويدوام العمل بالوصايا الانجيلية
المخصوصة ويقوم بالمراسيم الناموسية المنصوصة ومن كانت
هذه سيرته وهذه الفضايل شيمه في طويته فظاهر امره
ان يكون في الاخرة من ابنا الملكوت ومتصل بصاحب الامر
والجبروت فما اخلق بك ايها الصالح في محبة مبغضيك
وابذل جهدك في مسامحة من يوذيك فانك اذا تركت
لعدوك جنايته عليك وما قد اوصله من الشر اليك
تاخذ افضل عاقبته وتمنح باشرف على غفرته لانك تغفر
ذنبًا واحدًا لحفظ الوصايا فيغفر الله لك ما اجترمته من
جميع الخطايا واسرع الى الصلح والسلامة مع الصفح عن
ذنب اخيك بلا ندامة لكي تستحق ان تكون من اهل الطوبى
وتدعى عند الله في جملة الابنا لان الكتاب الكريم يقول.

كلونا لنا على السلامة ما ألهمني الله بدعوت فما دامت انت ثم .
تفعل السلامة والصلح مع اخيك الذي هو مثلك فما دام يكون
جوابك الشنيع وما دام يكون بعدك وقد علمت حقيقة
ارتفاعه مع قدرته وعظم ارتفاعه وكونه لبس صورة
العبد الحبيب حتى مات بها على خشبة الصليب من اجل خلاصنا
جميعنا وانتما كما من اتى عدونا الملاك تقول هذا اخذ
احد مالي فظلمني وانا آلي وشتمني ومد يده على وجهي
فتتقلط بتلك المعصية وتتكبر وتلك المصالحة الذاتية
لانه لم يصلبك كما اصل عنك خالقك ولا مثلك كما مات
عنك وبرزقك وكونه لم يمتنع ان يبذل نفسه عن
خلاص الانسان الى جميع الذل والرذل في الهوان .
ولا بد ان تغيب الشمس وانت حاقد على اخيك لئلا .
تغضب الذي يرزقك ويحييك وان كنت تعلم انك غير
مذنب فلا تنظر المسيئين اليك ولا تصفح عن الذين جنوا
عليك وان كنت تعرف انك مذنب ومدان وصائر الى

الديونة

الديونة والهوان فتسأل الرحمة للمذنبين واشفع في الخصم
للظالمين فان الله يضاعف الرحمة للرحومين ويبغض نجاسة
على المظلومين فينبغي لنا ان نعلم ان الذي يصفح عن لاجل
نصل قدر تقربه اليه ولا يمكنه ان يستطيع الى الاقدام عليه
لارتفاع منزلته وقدرته ونفاذ كلمته واقتدره فليس صفحه
محسوبا في الفضائل المشكورة ولا عفوه معدودا من
المحاسن المشهورة من اجل قصر يده عن المقاومة وضعفه
عن اخذ حقه بالقوة والمصارعة واما الفضيلة المحمودة
الكاملة والصنيعة البليغة الشاملة لان يكون المرء
قادرا على اخذ حقه باليد القوية والسطوة المخوفة والسرعة
الزكية ولا يخشى من يعاينه ولا يرهب بالخوف من على
يضاده ويصفح عن المذنبين اليه ويغفر ذنوب الظالمين عليه .
بنية خالصة من الحقد والخديعة ونوده سالمة
من الغيبة والقطيعة ونستعمل ما يضمنه عليهم من
المواهب الجليلة العدد ونستنزل الكثير مما نسدده اليهم

من الخير الخالص من الغدر، متيقنًا بذلك الوصول الى الدرجة
الشريفة والمنزلة العالية المنيفة في الحياة الابدية والغبطة
الخالدة السرمدية في جوار من له الحق، ونتجد لعظمته
الخلق، فهذا هو الصفح الذي يرضي الله بجلالة قدرته وتبع
المواضيين عليه بتفضيله وجعلته لانه يقرب الى باري البرايا
وعالم الاسرار والخفايا، وبه يتم غفران الخطايا والانقلاع
من شائك الرزايا، وذلك ان الذي قد صفح عن ذنوب ظالمه
واكد الصلح معه وسالمه فقد ارضى الرب الرؤوف وصنع
البر والاحسان المالوف، لانه يضيف الى صفحه عنه
كثرة البر والاحسان، والاشفاق عليه من جميع الاوجاع
والاحزان، معتقدًا في جهته بالتقصير والعجز عن مكافاته
بالجميل اليقين، لكونه سبب له السلوك في الطريق المستقيمة
والعمل بالوصايا الجليلة الكريمة. فاما الذي يمسك كلامه
من اخيه بالغضب، ويصد وجهه عنه بالتقطيب والشغب
يمسك الله عنه سعة رحمته، ويغلق ابوابها في وجهه
وعزته.

وعزته لكونه قد خالف وصيته. فلم يغفر لاخيه خطيته.
فان كنت ايها الصالح تريد ان يغفر الله ذنوبك وسياتك
ويصفح عن جنايا اثامك وزلاتك، ويتراف عليك برحمته.
ويرفدك بجوده ونعمته. وانت ساخط على اخيك
بالغضب والحكم مكروب بالحقد والغل والغدر، وممتلي القلب
بالفظاظة والجفا، وعادم الصفح والصلح والصفا، فاعلم
ان صوابك غاب عنك، وتمييزك مبتعد عنك. وانك
قد نسبت انك الى غاية الجهل القادح وصلت، وتجاوزت
الى نهاية السخف الفاضح لكونك خالفت تاكيد وصيته.
وعدلت عن طريق ارادته ومشيته، ورضيت لنفسك
بالعصيان، وجرعتها مرارة الغلو والطغيان. وذلك
انه قال اغفروا يغفر لكم، واذا لم تغفروا لا يغفر لكم. فالذي
يجتهد نفسه في اعمال الصالحات من غير ان لا يغفر لاخيه
جناياته الفادحات، ثم يقصد من الله غفران ذنوبه.
والصفح عن نقائصه وعيوبه، وهو مستمر على حقده وطالب

القصاص بعزمة وجهد فهو بمنزلة انسان قد وقع في برية
مقفرة وخاوية الوهج فتهوره من اعياه التعب وكثرة الظمأ
والاضطرار الى شربة من الماء وينظر الى لمع السراب فظن
ان به بلغة من الشراب فقصد نحوه بالسعي الحثيث
والجهد نفسه بالتعب الحثيث حتى اعيته مشقة التعب
واوقفته معطلات النصب فغلب عن نفسه واظلم ذهنه
ونور حسه وسقط على الارض مغشيا عليه فادركه الموت
ولحقه اليه دعوات ولم تروى غلته ولم يدرك مقصوده
وبغيته وضاع سعيه وكثرت اجتهاده ولم يبلغ الى شي
من مراده. فكذا يجري قضايا احوالنا وما يكون لنا في اعمالنا.
وما لنا اذا ما نحن شقينا نفوسنا بالصلاة والصيام وكثرة
السهر بالسجود والقيام وكانت قلوبنا تايرة بالغضب وممتليه
بالحقد والشغب وبغضه للذين قد جنوا علينا واوصلوا
باضرارهم الينا ورشقونا بسهام ظلمهم وجرحونا بسيوف
حيفهم وجورهم ونحن لا نصفح عما قصدوه بنا من الاضرار
من

من اجل طاعة الاله الرحوم الغفار ثم نقتصد منه مغفرة
خطايانا وذنوبنا والصفح عن نقصنا وعيوبنا والمسامحة
بزلاتنا والتجاوز عن هفواتنا وسيئاتنا وان نكون من
الغالبين وللملكوت السماء من الوارثين فجهد لا يقبل
سوالنا ولا ينجح في طلباتنا واما لنا ونعود من تعبنا خائبين
ونرجع على اعقابنا خائبين فينبغي للذي يقصد باب الرحمة مع
واكتساب الجزيل من الثواب والنعمة ان يكون في بدو
اعتماده واول حركاته واجتهاده ان يقلع عن السيئات
التي نهى الله عنها ويحيد عن الاقتراب منها ثم يتبع
ذلك بحفظ الوصايا المضية والاعمال الصالحة المرضية
التي امرنا بالاعتماد عليها والاجتهاد في الوصول اليها
فاذا يستقيم في حركاته ويصح في اموره وطلباته وينال
ما يجعل قصده اليه وما قد اجتمعت نيته وضميره
عليه. ثم يجب عليه ان يكون مع سمو حظه وقدرته
وانبساط يده ونفاذ امره يحسن الى المسيئين اليه

ويكرم الذين يبغضون علية لان الذي يغفر لمن اضطهده ويشي
في مضرته من اجل طاعة الاله وفي محبته يغفر الله له سياته
ويضاعف له بروه وحسناته لانه قال من يحبني فليحفظ وصاياي
فثق ايها الانسان على نفسك ولا تتعاظم على ابناء جنسك
وترى ان مصالحة اخيك عار عليك ومسالمته تجلب الاحتقار
لك واعلم ان العار الواضح والخزي المبيح الفاضح هو
خلاف وصية الله الرووف واطراح الرهبة بوعيده
الخوف والدوام في غضبك على اخيك وانتظار مجيه ليرضيك
وتخل حقدك الثابت الراسخ وبلين قلبك الصلد الاصم القاسي
فاصرف عنك هذا الفكر الردي وانثني عن هذا الراي
الدنيي واعتمد على الفعل الجميل وما اتانا من كلام الانجيل
ان انت قدمت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان
لاخيك واجدا عليك فدع قربانك قدام المذبح وامض اولا
وصالح اخيك ثم حينيذ فات وقدم قربانك فاتعظ بهذا
الوعظ الفايق والقول اللذيذ العذب الرايق ثم اعلم ان
الاله

الاله اجل اسمه وتعالى امره ورسمه رضي ان يكون قدام
الهيكل مطروح ولم يرى ان ذلك منقصة وعيب موضوح لكي
تكون انت من اهل الدين وتصير محسوبا في جملة البنين وانت
ترى جهوبك الى اخيك من الشقة العظيمة وسعيك الى
الصلح معه من الفوايد الدعية فليت شعري ماذا يكون
عندك اذا ما سالت عن هذا الامر وماذا يكون جوابك
وحجتك فالذي يعرف ما قد كمنته في الصدر ولونك قد
خالفت امر الله واتبعت راي الشيطان وسعيت في هواه
وتركت الثواب في الاجر والاخرة الجليلة القدر وما قد اعده
الله لاهل الصلح والمسالمه من الخيرات المستمرة الدايمة
مع مغفرة الذنوب والخطايا والصفح عن جميع الشرور
والرزايا واحذر ان يكون روح القدس ساكنا فيك فيمضي
خشيتك وبغيك لانه لا يحل حيث يكون حمية الغضب
ولا يسكن في انا قد شملته رذيلة الحقد والشغب فاذا لم
يحل روح القدس فينا ولا يشرق انواره علينا فباي وجه

ترتجي من الله السعادة في الراحة والتروح عن مواطن الذل
والنقمة ونحن قد صرنا كالخربة التي بها قاطن ولا يأوي اليها
مستقبل ولا ساكن. وقد صارت محلاً لكل نجس ومعموره
بكل رجس ودنس فاجتهد ان تبعد عنك حمية الغضب
ومونيات الحقد والوضب لكي تكون هيكلاً مشرقاً منزهاً.
ولنا مقدساً طاهراً فيحل فيك روح القدس الذي به تتقدس
الاجسام والنفوس فيصعدك الى العلا وتكون وارثاً.
في ملكوت السماء. لان الذي قد تمكنت عليه حدة الغضب يكون
منطمساً بالشقا والتعب لا تتصل نعمة الله اليه. ولا
تحل روح القدس عليه. فيكون ابداً مهموماً في حركاته. مغموماً
في جميع تصرفاته. مشتغلاً من مواطن الصلاح. متجلياً بالرذايل
القباح. يسرع بالبطش والمصارمة. ويتزعزع من هبوب
الريح الكذبة المناسمة لا ثبوتية فلا قوة ولا صبر ولا تخلوا.
منه عبوسة الوجه. ولا عز في قلبه ابداً مكروب. وجسمه
دايماً يذوب. ونفسه بامور العالم حزينة. وفكرته بهموم الدنيا
رهينة.

رهينة. ووجهه عادم الاستبشار ولونه ووجهه دايم
الاصفرار وخاطره متبدل ضعيف وعقله مشوش سخيف.
يتم الشرور والشغب ويثير الحروب من غير سبب ويتحرر
بكلام السفه القبيح ويشتم الناس بقلب قريح ويفرح بالظلم
والجور ويشرح بالانتقام على الغير ويستعيب الناس الاخيار
ويثلب الصديقين الابرار فالذي قد انطبعت فيه الخلال الردية.
وتصورت في اخلاقه هذه الصفات الدنية يستدل بظاهر
حاله على شوم ماله وان ديمومته تكون خالية من الرحمة.
ومتصلة بالعذاب الشديد والنقمة يحتوي عليه الظلمات.
في يوم الدين ويوقف في صف الخايبين الغادرين ثم يكون
مصيره الى قرار الجحيم ومعه يعذب بكل عذاب اليم فينبغي
للذي قد قصد نحو الفضيلة والارتقا الى المرتبة الجليلة.
ان يحول فكرته للصالحة وآراه الصايبة الراجحة. فيما
قد منحنا به من فضل الآله. لكيما نكون طايعين لامره وهواه.
وذلك انه جعل جسده النقي وذمه الزكي قربانا يعد.

في جملة الضحايا آموا موضن لنا تناوله لمغفرة الخطايا. فباي وجه
نجوز لنا تناوله وقلوبنا خالية من الرحمة وممتلية بالحقد
والغضب والحدة المقرونة بالنقمة. لان الذي قد تملكت عليه
حدة الغضب لا يصنع بر الله كما هو مكتوب. فقد قيل ان العضو
فاقول انه ما الذي لا تنعقد به الامور التي تلين صلابة
الاصلاد والصخور. فقد صير ذاته في جملة الخاطئين ونظم
نفسه في سلك المعطلين فيكون اذا تناول من الشراب
المعد لمغفرة الخطايا يأخذ دينونة كاملة الرزايا وقد اوثن
عاملا لليهود الاشرار بوطي الجاحد المناصب المقاوم المعانده
الذي قبل تناول القربان تخامرت قلبه التجارب الشيطانية
بالطغيان. فلو كانت نفسه مستعده للقربان لما توثب عليه
تجارب الشيطان. ولا كان لها سبيل الى الوصول اليه ولا
قوة بنهضتها الى الاقدام عليه. بعد تناوله من العهد
الجديد. والقربان المقدس الجديد. لكن من الغش الكامن في
قلبه الذي صار به عدو الرب. دخلت عليه اسباب الخاسرة.

والمرجنة

والمرجنة الى الطاهر بالمجاهرة. ودليل ذلك ان من جملة
الماكول والغذا. الاطعمة كثيرة الاذى. فاذا ما حصلت
في الامعا الصحيحة النقية. والاجسام المستقيمة المستوية.
لا يكون لمضرتها تاثير يقدح. ولا لاذيتها المزعج ضرر من
لما اكل اطعمة كثيرة المنفعة في الابدان ظاهرة الفعل بالعيان
اذا ما حصلت في الاجسام السقيمة والامعا المغشوشة
الدنية لا يكون لها منفعة ولا تجلب اليها قوة منفعة ::
فالمنفعة والمضرة من صحة الابدان واسقامها لا من
الاطعمة المختلفة في منفعتها او اذيتها. كذلك تجري امورنا.
في القرابين الروحانية والضحايا المقبولة الزكية ان نكون
مستعدين لقبولها ومتهيين بالنقا لحلولها. فانها اذا
حصلت في النفوس الزكية والاجسام الطاهرة النقية.
ابهجت انوارها وترفعت اقدارها وسرت ظواهرها ::
واسرارها. فاما ان حلت في النفوس الشقية اذهلت ظلمتها.
والخفضت بسببها واسقامت هلاكها عن الواجب علينا.

ان نداوي اسقامنا . ونستفرغ الالام من قلوبنا ونياتنا .
بالتوبة المشرقة للانوار . والطلبات الدايمة في الليل والنهار
لكي نكون مترعين الى المايدة الروحانية بالبهجة والجلال
ونتناول ما يعدنا من الربح والظلال . لانا قد امرنا بالصلح
والسلامة . والسعي في طريق الصلح والاستقامة مع نفوسنا
ولاخواننا ولمعاندينا ولاعداينا . لكي نرتبط نفوسنا بعضنا
ببعض برباط المحبة الداعية ونتمسك بالمودة الاكيدة
اللازمة . ونشترك مع السيد المسيح في اسم البنوة
الذاتية . التي اهلنا لها بالولادة الثانية . لانا قبلنا وصيته .
وصنعنا الصلح بارادته ومشيته . لان جميع الوصايا
من اجل واحد لتعليم الصواب وما يؤدي الى الصلاح عند ذوي
الالباب . فاستعد ايها الصلح لافعال السلامة . لكي يكون
سيرك دايم الاستقامة . فالصلح هو سيد الاحكام .
والصفح مزيل الضغاين والالام . وتذكر ايها الاخ
لكي تبع افعالك الذميمة . وما اجترمته لديه من الجرايم

العيمة

العظيمة . واغفر ذنوب المسيئين اليك . واصفح عن كباير
الجانيين عليك . لئلا تماثل العبد الذي سومح بما كان عليه
من الوزنات الكبيرة . ولم يسمح هو لرفيقه بالصبابة اليسيرة
تجازى كمجازاته . وتكافئه باشد من مكافاته . فكما ان
السحاب يمنع ضوء الشمس . كذلك الغضب يظلم نور النفس
فان كنت سقيما بالخطايا المميتة . ومدنفا بالاوجاع المؤلمة
الخبيثة . وقد نهضت الى الله في طلب المغفرة . والشفا
من امراض نفسك المظلمة المعترة . فاصفح انت عن ذنوب
مبغضك . وسارع الى الصلح مع اخيك . واهدر ما قد ظلمت
به من الاشرار . واصفح عما قد قذفت به من الحسد والنجا
ليرفعك الله من معشر المذنبين . ويخرجك من جملة المجرمين
العاصيين ويجعلك في محل الوقار . ويتوجك باكليل
الافتخار . لانه قد تعالى المكيال الذي تكيلون به يكال لكم .
وذلك انه يعرف فكر كل انسان . وما يحدث به نفسه في
السر والاعلان . فان كانت نيته تبلته عند طلب الاستغفا

من الاكلة الواحد النهار . بانه اذا لم يتغير الطالبية . ويمتنع
عن ذنوب تسلطه عليه . لا ينبح برآفة ورحمة . ونصير
مستحقا لحلول عذاب ونقمة . بهذا الضمير يغفر الله سياته .
ويجزل ثوابه وحسناته . وان كان ضميره مضادا لهذه
النية . ينزل الله به كل بلية . ويضاعف عليه اسباب
العذاب . ويجعله دايما في الرجز والعقاب . وكما ان
النار تفني الحطب وهذي الحسد يبيد الصوم والصلاة
والتعب . كما ان شدة الريح تفرق السحاب والغضب يخفي
الخير والصواب . لا يمكن ان يكون لانسان مرتاض حكيما .
قبل ان يتعلم ويصير عليما . ويحتمل الجور ممن يهجوه ❁
ويترفه وبيلته وشيمته وتنقيصه . وهو يمدحه بالمقايل
التي ليست فيه . ونصفه بمحاسن العدالة وتزكيه . ويستعظم
يسير مناقبه ونشرها . ويستصغر عظايم رذايله
وبحقرها . متيقنا بذلك الوصول للطوبا المنصوصة .
في الانجيل . وراجيا للظفر بسابق الوعد الجميل الذي قد

اعد

لعدد المستوعبين والمعتبرين من المحزونين والمتضيقين .
والذين يقال بينهم كل كلام ردي . ويتيقنون بكل كذب شي
فكن حليما وسالم الصدر . وساذجا وجميل الصبر . ولا تقمم
الشر لاعدايك . ولا تستعمل الحقد لاحد من غرمايك .
واجتنب المكر والوقيعة . ورديا الخبث والخديعة . ولا
تكن بمنزلة من يتظاهر بالخير والصلاح . وهو يجد على
الرذايل القباح . واهرب من ضغينة الحسد ✤ فانها
مهلكة للنفس والجسد . وابعد منها ما اقتدرت وحيد
عن كل فنونها ما استطعت . فانها من اعظم الخطايا ❁
وارذل الشرور والرزايا . من اوهقته في حبايلها .
واوقعته في شباك رذايلها . كان شره متعوبا . وعقله
مسلوبا . وقلبه ملتهبا مكروبا . ان راى انسان في صلاح
اشتهى زواله . وان رآه نجح في العمل فقصر اماله ✤
يحسد الغريب والقريب والعدو والحبيب ويحول الناس
ما بينهم . ويفرح بما يضرهم ويشينهم . قال الكتاب حبوا .

اعداكم واحسنوا اليهم. وهذا يبغض الحياة. ويبني عليهم
لا تقاوموا الشر بالشر. فتخالفوا الكتاب. ولا تنتصر لذاتك
فيخطيك الصواب. فمن صبر على الظلم بالفرح والسرور
وكان قادرا على الانتقام للحدود. دامت سلامته
وقلت ندامته. ووصل الى درجة الابرار. وحلت عليه
نعمة الملك القهار. وانتظم في سلك القديسين. وصار
محبا عند الملايكة المقربين. فما اسعد من عرف
بضعف بشريته. اذا ما احتمل واحسن في طويته. وكان
حليما عند الغضب. غير عجول في بلوغ الارب. تحفظ
عقله من ظلمة المقاتحة. ويصون قلبه من الميل الى الانتقام
والمكافحة. فمن سالم الناس سلم. ومن انزل الصفح غنم
فان دوام الحقد في قلب الانسان. يبعده من عبادة
الاله الديان. ان غضبت على اخاك سرا. كنت له طبيبا
حكيما. وان وبخته جهرا. كنت له مرضا اليما. لان
السياسة جامعة الحلم والوقار والادب. وبتبعده

عن

من الحقد والحدة والجور والغضب. وهي الطريق الى
الصلح والسلامة. والسبيل في البعد من المقاطعة
والمصارمة. للغيرة الخبيثة تشوش العقل وتبعد من
السلامة. وتحمل المرء على الحدة والبطش والغشم والظلم
وذلك ان الانسان اذا كانت غيرته في غير الله
شديدة. فهو خليق لجميع الامراض الشيطانية بزعبة
مزيدة. وغريبا من الفرح والسرور. ودايم الحزن
والشغب المحذور. واما اذا كان محتملا حليما. كان
عند الله عزيزا كريما. لان الحلم اساس لجميع الفضايل
والصفح ينشي الصلح بين القبايل. فمن الصفح والحلم
يتولد السذاجة والطاعة. وبهما يكتسب البساطة
والوداعة. فالذي قد تزين بهذه الخصال يكون كاملا
في جميع الفعال. ويصير بمنزلة الطفل الصغير. صابرا
على الهوان والجور الكثير. لان اكرم لا يتكبر. وان ساد
لا يتجبر. وان ابقى فلا يغضب. وان اوذي لا يشغب

يحتمل الشتم والعار والظلم والاضرار، والقهر والاحتقار
والمنقصة والاستصغار، ولا يشمت بالشيء الباطل، ولا يلم به
العجب بالحسن الحائل، ولا يحرص على جمع المال، ولا يلتذ
بشهوات الضلال، ولا يهم بالموافقة ولا يهيا للمشاقة.
والمشاتمة، ولا يحسد ولا يبدي ولا يتحمد ولا يبهت.
والحسد يكسب المقاومة، والحقد يورث المصارمة، وذلك
ان الانسان الذي يشتهي مضرة ابنا جنسه يكون مظلما
في جسمه ونفسه، ولا يستحق من الله لطف الرحمة، ويدان
باشد العذاب والنقمة، واذا كان عادلا ويدين بالقصاص
فقد ابعد نفسه من الخلاص، وروح الخلاص كما ان
التقابنا في النعمة كذلك القصاص يضاد الرحمة، وكما ان
النار والماء لا يتفقان في الاشتعال والوقود كذلك الانتقام
والرحمة لا يجتمعان في قلب الانسان الحقود، ثم اذا كان
الانسان ايضا تائبا عن العصيان معترفا بالذنوب والطغيان
وهو مجتهد في طلب الصفح والغفران، من الاله الرحوم المنان.
وهو

وهو يروم القصاص من الذي ظلمه، او يحقد على من ازدرى
به وشتمه، فان توبته توبة كاذبة، وطلباته منكوسة خائبة
وتعبه تعبا غير شافع، وسعيه سعيا غير نافع. وان
ظن انه في توبة مقبولة، وطلباته مستجابة غير مطولة
فان ظنه ظنا فاسد، وامله امل متباعد، لان الذي قد
تاب على الخطيئة، فقد اشتغل بهموم نفسه عن ذكر الخليقة.
وصار قلبه مصروفا الى الحزن الكئيب والعويل والنواح
والنحيب على ما اختطبه من الذنوب وما اجترمه من
النقائص والعيوب، فاقطع هواك ولا تبغض اخاك، لان
الذي يقطع شره فهو له في محبة الله وفي رضاه، لكيلا
يوجع قلب اخيه بكلام الاشرار، يرفعه الله الى مواطن
الابرار، لكونه في محبته تشبه بالاولياء وسار سيرة الحنفا
والاصفياء، واعلم ايدك الله ان الانسان اذا كان حليما
يجب له ان يكون مع حلمه حكيما يتخلق في الايمان ويفعل
الجميل والاحسان، ويداوم الصلاة والصيام والسهر.

دين

والشيوخ واليتامى ويؤدي ما هو لازم من الزكاة الشرعية
ويقوم بما هو معروف من السنن الرسولية يخاف الله في
جميع اعماله ويقتصد باية في حركاته واعماله وراغبا
للخشوع والاتضاع وعاملا بامر الله المطاع ويقطع
اسباب الخطايا من اصولها ويصون فكره في النظر في حملها
وفي فضولها ويقنع في طعامه بالنزر اليسير لسد جوعته
وفي لباسه بالدون الحقير لستر عورته يلازم القراءة
على الاستمرار ويلتزم الوعظ لنفسه في الليل والنهار متفكرا
فيما يكون من الخطاة في يوم الحساب وما هو معد لهم من
المولمات والعذاب قال داود النبي اللهم ربي ان كنت
فعلت هذا او اثبت بيدي اثما او جازيت الذين فعلوا
بي شرا فاسقط اذن من اعدائي خاويا ويطلب العدو
نفسي ويدركها ويطا في الارض حياتي ويحل في التراب
مجدي وقال طوبا للذين تركت لهم سياتهم والذين سترت
خطاياهم طوبا للرجل الذي لم يحسب له الرب خطية

وليس

وليس في فيه غش وقال الذي استوى على المغارب الرب
اسمه ابتهجوا بين يديه واخشوا من قدامه لانه اب الايتام
وقاضي الارامل وقال الرجل الجاهل لا يعلم والسفيه
لهذا لا يفهم وعندما تزهر الخطاة مثل العشب ويعلوا
عاملي الاثم هناك يستاصلون الى الابد وقال احبا
الرب يبغضون الشر لان الرب يحب انفس اصفيائه من
يدي الظالمين ينجيهم وقال لم يلصق بي قلب غاش
وعند ميل الشرير عني لم اعلم وقال يا للحكيم الافكار
الملتوية تفصل من الله وقال اشفقوا على لسانكم من الوقيعة
فان النغمة الخفية لا تخرج باطلا والفم الكذوب يقتل
النفس وقال الفتيلة الظالمة نهايتها تهادي دخنة وقال
النعم والاموال لا تنفع في يوم الغضب والعدل ينجي من
الموت وقال القليل الفهم يستهزي باهل مدينته والانسان
المهذب العقل يستصحب السكوت وقال كل نفس مباركة
بسيطة والرجل الغضوب ليس شكله حسنا وقال

الغش في القلب ينشي الطالحات. والذين يوتون السلامة يفرحون الصديق ما يرضيه شي من الظلم. واما المنافقون يعملون من الاسوا. وقال الشفه الكذوبة رذلة عند الرب. وقال الكلام الجزع يقلق قلب الانسان. والبشارة الصالحة تسره. وقال الانسان الطويل الروح جزيل الحظ في فطنة العقل. والصغير النفس جاهل قوي. وقال القلب الصالح تستقر الحكمة فيه. ولن تعرف في قلب الجاهل.
وقال الانسان الجاهل يحتقر لنفسه الاسوا. وفي شفتيه يلتهب النار. وقال العبد اللبيب يمسك السادة الجهال وبين الاخوة يقسم الحظوظ. وقال كل شرير ينهض المقاومة والمجاوبة. والرب يرسل اليه ملاكا غير رحوم. وقال ان سقط عدوك فلا تشمت به. ولا ترفع ذهنك في تعثره. فان الرب يبصر ذلك فما يرضيه. ويرد عليك غضبه. قال بولس الرسول باركوا من طردكم. واضربكم باركوا ولا تلعنوا. افرحوا مع الفرحين. وابكوا مع الباكين. وقال لا تجازوا احد

من

من الناس شرية بشبة. بل احرصوا ان تاتوا الخيرات الى الناس جميعا. وان استطعتم ان تفعلوا السلامة بين الناس جميعا فافعلوا. ولا تبتغين انفسكم المعايب. ولا تكونوا منتقمين لانفسكم يا احبائي. بل ادفعوا الغضب حتى يجوز عنكم. كما هو مكتوب انك لم تنتصر لنفسك. فانا انتصر لك يقول الله. ان جاع عدوك اطعمه. وان عطش فاسقيه. فاذا ما فعلت ذلك به انما تكبس جمر نار على راسه. فلا يغلبكم الشر بالحق. بل اغلبوا الشر بفعل الخير والتمسك به. قال الانجيل المجيد طوبا للفاعلي السلامة. فانهم بني الله يدعون. وقال ان انت قدمت قربانك على المذبح. وذكرت هناك ان لاخاك واجدا عليك. فدع قربانك هناك قدام المذبح. وامض اولا وصالح اخاك. حينيذ فات وقدم قربانك. وقال سمعتم ما قيل العين بالعين والسن بالسن. وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر. ولكن من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر. ومن اراد خصومتك. واخذ ثوبك فدع له رداك. ومن

سيخبرك قبل ما تضجعه اثنين وقال فان غفرتم للناس خطاياهم
يغفر لكم ابوكم السماوي خطاياكم وان لم تغفروا للناس سياتهم
ولا ابوكم السماوي يغفر لكم خطاياكم فالان قد اعد من
انذره وانصف من جدير والحسن قد اكد في وصيته
واراد ان يسير الناس تحت طوقه وسيرته في الغرض
اللازم والحق الواجب الجازم ان نغفر للناس جناياتهم
علينا وما قدموه وصلوه من اضرارهم الينا لكي يغفر الله خطايانا
وسياتنا ويصفح عن ذنوبنا وزلاتنا ويعفينا من شدة
العذاب ويسعفنا بجزيل الاجر والثواب برحمته الجزيلة
السابغة ورافته الواسعة البالغة له العظمة والاكرام
والمجد والتبجيل والاحترام من الان وكل اوان والي ابد الابدين
امين

القول العاشر سلام من الرب امين

ايها القاري المحب الم وخالي اذكر حقارة الناسخ المسكين
الحقير الذليل بخطاياه وخطاياه والدنيا ليتدبر يسوع المسيح
يدركك في يوم تسليم الحساب في ملكوت السماوات حرم والتكريم

القول

القول الحادي عشر في القناعة وهو ...

العقير وقليلها كثير اعلم ايدك الله ايها الانسان الصالح
المبارك المجاهد المناصح . ان الذي يروم ان يزهد في
هذه الدنيا ولذاتها . ويقصد الفرار من نعيمها وشهواتها .
قبل ان يثبت في عقله بضمير صادق . ويقين ثابت غير
مارق . ما قد اعده الله في الاخرة للصديقين الابرار .
وما ادخره للقديسين الاطهار من النعيم الابدي والسرور
الخالد السرمدي . والغبطة الدايمة الشريفة . والمنزله
العالية المنيفة . والصعود الى سما الملكوت . والاتصال
بصاحب الامر والجبروت . مع معرفته بان خير الدنيا
يسير . وخطرها كثير . وعيشها قصير . ونعيمها متلاشي
حقير . وان الناجح منها بعيد من حب الاله . ومن العمل
بارادته وقصده وهواه . فهو يكون بمنزلة انسان يروم
ان يكتشف نور الشمس بضو جبهته . ويعادل ... في

منزلته ورتبته. فاما اذا كان مصدقًا بالخيرات العتيدة
وبالحياة السرمدية المدبرة. كان زهده في الدنيا من غزارة
المروة والدين واشتياقه الى نعيم الاخرة على الضمير
الثابت والعلم اليقين وحسن سعادته اليه اسباب القناعة
بالتواضع والرغبة والطاعة. فيتجنب الاحتشاد والطمع
ويقصد الامساك والكفاف والورع. لان الرضى بالكفاف
يودي الى العفاف ثم يكون مقتصرًا فيما يحتاجه لحفظ قوة
البدن من الطعام والشراب واللباس والمسكن على ادون
الاشياء اليسيرة من الاصناف المنقوصة الحقيرة. هاربًا
من الم البذخ المحذور متذكرًا المقام الحساب في النشور
وانه قد دخل الى الدنيا بلا شي. وسيكون خروجه منها
بغير شي. وكونه لا ينفعه شي مما اقتناه عند حلول الموت
ولا يصحبه مما ملكت يداه قنية تنقذه من مرارة الموت
ولا يشوقه الطمع الى محبة الغنى بارتجاء الشيخوخة
وطول المدى. بل يكون متيقظًا بالتمييز الصالح والراي

الصايب

الصايب الثاقب الراجح. ان الموت ربما ادركه في عاجل
الوقت الحاضر موالمزقه من الاغتباط بالمسار والمآثر.
واخرجه من الدنيا الزايلة السرور واسكنه في ظلمة
الاجداث والقبور. ثم يجد في الحرص على زهد هذه الدنيا
الدنية. والخلاص من شهواتها المودية الردية. مع انه ما
القدرة على تحصيلها. والوصول الى جملتها وتفصيلها. لان
الذي يزهد ما لا يكون له حوطة عليه. ولا يقتدر على النفع
منه ولا امن الوصول اليه. فليس زهده ذلك نافعًا في يوم
الحساب ولا منقذًا لذاته من اليم العذاب. لان الزهد
على الحقيقة المشهورة. والقضية المعروفة المأثورة ⁘
هو العفاف عما يملكه الانسان بلا دافع. وجائز التصرف
فيه بغير حايل ولا مانع. مع كثرة الانتفاع بنتيجته ⁘
والاشتياق الى محبته ورويته. ثم يسعى في تحصيل
الفضايل التي تنتقل معه بعد الموت. ولا تفارقه بحالة
من جوانح الفوت. التي شرفت نفوس الاوليا. وارتفعت

ع

بها عقول الانبيآء والاصفيآء فواجب علينا ان نرفض الامور
بالجسد انيا ونصرف غاية اجتهادنا في تحصيل الروحانيات
وحينيذ نقدر علي معرفة مكايد الشياطين بالتمييز
المتاكد بالبراهين لان الذي يدعي انه عارف بالحيل الشيطانية
وهو مرتبط بالشهوات الدنيانية فان دعواه غير
صادقة ومعرفته لماتية مادية لان افعال الخطية
معروفة مشهورة فاما اسبابها فانها مخفية مستورة
لا يعرفها غير اهل الزهد والقناعة ولذباب النسك
والوداعة والسالكين في طرق التواضع والطاعة
والذين قد اقتنوا فضيلة الصبر والشجاعة والمتقللين
مع ايمانهم من المنصوص والعفة والوداعة لان الانسان
مادام مشتهي لغرور الدنيا فهو عبد لمرتعيق وخيرا
له ان يكون عبدا لكافر ولا يكون عبدا للشهوات التي
لا تفني ولا تمحق فاما الذي يترجا نعيم الاخرة فانه
يتباعد من اللذات الحاضرة وتكون عنده بمنزلة السموم
القاتلة

القاتلة ويحيد الدانية الزايلة لان التصديق بما
وعد الله به الصالحين تغني الانسان وهو لا يعلم في
والشك والتكذيب يفقره من حيث لا يدري ولا يفهم
لاجل اعتنايه بالمرئيات واعراضه عن الاشتياق الي
المكتومات المخفيات فمن اراد ان يقف علي الصواب
ويغتني من السوال والجواب يرفع نفسه عن المرئيات
في كل حين ويشتاق الي ما اعده الله للصالحين فان
الجسد الذي يحب النعيم سرمدا لا تاوي معرفة الله
فيه البتة قال يوحنا لسان الذهب مثل ما ان هذا
الذي هو احلا من العسل والشهد ان الخبز والملح
شلون وراحة افضل من الاطعمة الشريفة مع اضطهاد
وتعب فينبغي لنا ان نجد في الزهد والقناعة ونصغي
الي قول القديس بالسمع والطاعة ونرفض ما يتعلق
بالشهوات العالمية ونحتقر جميع اللذات الحاضرة
الوقتية ونقتصر فيها الابد منه من حاجة الجسد

وما تدعونا اليه الضرورة لقيام الاود. الكي يلوون غذانا بالبر
للبيتين وللباسنا من الصوف الادون الخشن. فاما بعد
ذلك سد الجوعة. وستر العورة. لان كثرة الاهتمام بامور
الجسد جاذبة الى الابتعاد من الله مع الامن. ولهذا قيل
لا تهتموا لانفسكم بماذا تاكلون ولا بماذا تشربون :. ولا
لاجسادكم بما تلبسون. اي انكم اذا ما سمعتم واطعتم. وعملتم بما
امرتم لم تعدموا شيا مما تدعوا اليه حاجتكم. ولا يعوزكم
شي مما تدفعون به ضروراتكم كما كان لكم قبل خلاف الوصية.
والخروج عن الاوامر النافذة الزكية من غير اهتمام ولا
تعب ولا شقا ولا عنا ولا نصب. ومن البين المعلوم
الظاهر المفهوم ان التعب طريات الينا. ولا كان له سبيلا
الينا الا من اجل خلاف الوصية. وجنوحنا الى الخديعة
المهلكة الوديه. واكلنا مما نهينا عن اكله امنة وامرنا
بالهرب والابتعاد عنه :. فلذلك استحقينا البعد من النعيم
والهبوط الى قرار الجحيم :. وبواجب الحق عرينا من الانوار
المضية.

المضية. وكشفت لنا العورات المستورة الخفية. لانا كنا
بالنور محللين مثل الملائكة المقربين. لا كمثل الحيوان
الفاقد العقل والنطق. الذي ينتهي به تصرفه الى اوهام الطرق.
لان الله خلق لبهايمه ما يحيط بجثته. مثل الشعر والنش
والريش النابت في لحمه. الذي به استطاع ان يتقبل برد
الشتا وحر الصيف امنا من حرارة الشمس وشعث الرياح.
وبرودة الثلج بالحسو وجعل لهم المساواة في الغذا عشبية.
وكل نوع بمقتضى طبيعته. فاذا انا نحن قبلنا الوصية بالطا
عة
وكنا راضين بالكفاف والقناعة. كانت عناية الله بنا
حاضرة نصب اعيننا بينة ظاهرة. كما كانت لبني اسرايل
في البرية المقفرة. والصحاري الشاسعة المقفرة مع طول
المدة المديدة والسنين الكثيرة العديدة. وكما شملت السواح
الذين سكنوا في شقوق الجبال والذين توطنوا في برية
الارض الى اخر الزمان. ولم يعوزهم شي مما يحتاجون
اليه. ولم يعدموا شيا على اصطلحوا مع نسكهم عليه.

ايها الانسان على نفسك، ولا تغتر بما كان لك في انسك
لمائن الخير الواسع، ولما من النشر المتتابع، فان الدنيا ما
تدوم على حالة مستمرة، ولا تثبت على قاعدة مستقرة، والثنا
بها غرور، والكون فيها خطر، ولهذا كان تتضجر من الاطلال
والمغترة، والزم الشكر لما انعم الله عليك من فتاح الامر
اذ جعل لك السلطان على جميع ما هو على الارض من المخلوقات
من الحيوان والنبات والجمادات، ومكنك بتمييز العقل
من التصرف فيها كما تشتهي وتريد، وتستعمل فيها ما يوافق
ويباين قريبة وبعيدة، وجعل الشمس والقمر والكواكب المضية
الانوار تشرق عليك في الليل والنهار، وشرفك بالنفس
العاقلة الناطقة المضية بالحواس الكاملة، التي اذا ما
استعملتها في حدها شابهت الملايكة المقربين، وماثلت
الجنود السماوية المقدسين، ثم استعمك بحلول الروح
المقدس الذي تشرق في الاجسام والنفوس، وخولك
الرجا بالنيابة، والوصول الى مواطن الامن والسلامة

وعوضك

وعوضك عن شهوة الدنيا بالنعيم المخلد، والعيش الرغد
الهني المؤبد، فابسط يديك وارفع الى السما عينيك
بنفس خاضعة وسريرة متواضعة، وشكر ابر على الاستمرار
وتسبيح يفوق حد الاستطاعة والاقتدار على ما قد
منحت به من هذه النعمة الجزيلة، وما فوض اليك من المواد
النعمة الجليلة، وما احسنه الباري في خلقتك، وما
حسنه في تكوين هيتك وصورتك، اذ خلقك منتصب
القامة، متهيي الى نظر العلو باستقامة، قاصد الارتقا
الى الملكوت، والاتصال بصاحب الامر والجبروت،
لكي تكون مفترقا من مشابهة البهايم بكل الجهات، ومنفعلا
من شهواتها في كل الازمنة والاوقات، فان نهضت
ليك الحيوت الشيطانية، ومالتك بالشهوات الدنيانية
مثل الحرص على جمع الاموال الذي يسوق المرء الى
طريق الضلال والسعي في طلب الرياسات، والتقدمة
على القبايل والجماعات، والاشتياق الى بلوغ المارب

بطيبات المآكل والمشارب التي تنتظفنا بها في التنعم ونصبنا
بسببها لجهة من النعيم فاطرحهم عنك بذكر الموت. و
واعتبر بهم منك بسرعة الموت. الذي ازف للملوك من الممالك
العظيمة. والرؤسا من الرياسات الجسيمة. والاغنيا
من غناهم الوافر والعلما من علمهم الزايد الظاهر. والحكما
من حكمتهم الباهرة. والاعزا من عزتهم القاهرة. واخرجهم
من الدنيا. ولم يصحبهم شي مما اقتنوه. ولا انتفعوا الى القبر
شي مما احتووه. سوى الاعمال المحفوظة بعلم باريهم
التي بها امتحنهم وبها يجازيهم بخيرها وشرها. وصار كل
واحد منهم الى ظلمة قبره مستصحبا ما كان من امره
بخيره وما كان اقتناه. وما قد ملكته يداه. ونحن ايضا
نساق اليهم قسرا. ونصير الى ما صاروا اليه قهرا. فاذا كنا
عالمين بهذه الامور التي لا خلاف فيها من الجمهور فباي شي
نحرص ونجتهد فيما لا ينقذنا من الموت. وليس له منفعة
عند الموت. ولا ينجينا في يوم الحساب ولا يعفينا من
شدة

شدة العذاب. ثم نترك عمل الوصايا التي امرنا باتباعها
ونندم في الرذايل التي نهينا عن القرب من ضلالها. ثم
نجنح الى الانحلال من النواميس المفروضة. واطراح السنن
المعروفة المحفوظة. التي بها نقتدر على مقاومة الاعدا
والصعود الى ملكوت السما. والارث ما قد اعده الله
لاوليائه. وسبق به الوعد للاصفياء. من الخيرات الابدية.
واللذات السرمدية. والعيش الذي لا يفنى. والنعيم الذي لا
يبلى. في الفرح الدايم والسرور الملايم في جوار الاه الوجود
والرب الرؤوف المعبود. ثم نستغرق الوقت بالونية والاهمال
والاتساع في الامال وكثرة الطمع بطول الاجال حتى
اذا ادركتنا الامراض الشديدة. واولمتنا الاوجاع المدنفة
المزيدة. حينيذ نذكر الموت ونخشا من الفوت ونفزع من
النقمة النازلة. ونرهب من المصيبة الفاصلة. فاذا ما
نجينا من اوجاعنا. وشفينا من عللنا واسقامنا. رجعنا
عايدين راغبين الى ما كنا فيه طالبين من الانهماك في

الشهوات العالمية، واللذات الردية البهيمية، ثم الواجب
علينا اولا ان نتحرى لابعاد النقايص المستقبحة، والتنقل
من الرذايل المستفضحة، ثم نصرف عزمنا الى خادمة الطاعة
والرضا والابتهاج عند نزول القضا، لكي نماثل الذين ارضوا
ربهم فخالقهم، وتجاوزوا الحد في طاعة باريهم وراوا انهم
وابغضوا حياة هذه الدنيا الدنية التي هي عندهم كالسجن
والقيد المضيق الوثيق لكثرة اشتياقهم الى الملكوت السماوية
ومعاينة الانوار الالهية، والاتصال بباريهم، ومجاورة
مبدعهم ومنشيهم، فمنهم من قال كما يتوق الايل الى ينابيع
المياه، هكذي تشتاق نفسي اليك يا رب، ومنهم من قال
ايها السيد اطلق عبدك بسلام، لان عيناي قد
ابصرتا خلاصك، ومنهم من قال ويحي ان غربتي قد طالت
وعيل صبري عن هذه الحياة الوسخة المظلمة اوجاعها
ومنهم من قال من يعطيني اجنحة كالحمام فاطير واستريح
ومنهم من قال ارح عيناي من البكا ورجلي من الزلل.

ومنهم

ومنهم من قال ليتني نفي معي صبر على ان ارى الشر الذي
في هذا العالم، ومنهم من قال الى متى تعيشي يا نفس في
سجن هذا العالم المظلم، ما ليس لهذا خلقتي بديا، يا نفس شقية
بل لتكوني مع الملايكة بلا موت ولا بلا، ولهذا صنعتي، فاذا
كان امرنا محمولا على الاشتياق الى نعيم الاخرة، فيجب علينا
ان لا نتاسف على فقد ما هو للدنيا الحاظرة، لان حرص
الدنيا يلد الظلم والغفلة عن عمل الصالحات، وشهوة
المال ينزع من النفس اعمال الفضايل المستحسنات،
فالرشيد من خلص الطاعة، والغني من انس القناعة،
لانك ان اقطعت عنك الاكثار من الطعام والشراب،
فانك تستطرح بذلك شهوات الشر والمعاب، وابعد من
الشهوات قبل ان تتركك، وارفض المحسوسات قبل ان
تفارقك، من تخلص من الشهوات العالميات، فقد زهد
الدنيا وما فيها من المزينات الرغيبة في كثرة المال ليس
يبقي ان له شي شي فاما الذي قد كتفنا ومنع عنا

رزقه فهو مري انه غني لا يقدر الانسان ان يقتني الحسنا
الا بالكد والجهد وطول الزمان ولا املٌ ان يتصل عقله
بارية قبل الزهد في جميع ما يكون تحت العيان لان الذي
قد رفض بهاء العاجلة وهو معري باللذة والتسبيحة
الباطلة لا ينتفع من رفضه بفايده ولا يستحقه زهده
بجايده لان الذي يفعله بالاتفاق قد صار له ما علا لا يبلغه
لديه المذاق. فلهذا امرونا بان لا نحب العالم ولا ما فيه.
ليس انا نبغض خليقة الله بجهلنا وراينا السخيف. بل نقطع
الاسباب التي تاتي الينا بالاضرار وتخرجنا عن الطريق
العالية المنارة مما نتباعد عن العشيرة والصداقة لكثرة
المبشر لا نظن ان الشقا من اجل نعيم الجسم محمود.
لان انتفاع النفس منه غير موجود. انما الشقا المحمود
لنارة. المشرقة انوارها ان يكون القصد به ضعف الابدان
وقطع الاوجاع المولمة من جواس الانسان. لانه لا
يحب لمن قد زهد في الدنيا وقصد نعيم الاخره ان لا
يحول:

يحول بقارنه في شي من المحسوسات الظاهرة. لان الفائدة
في ترك الشيات والابتعاد من المرئيات هي حراسة
العقل من الارتباط بشي من الامور العالمية. وصيانة
الذهن عن الاغتباط بالشهوات الدنيانية الدنية
والانقطاع في محبة الله الى العبادة بالكلية. وذلك
ان الانسان العابد الناسك المتسع الزاهد. يكون
دايم الاقتصار على ما يتسمح له من العيش. ويحايد عن
الطريق التي للقنوط والطيش. ويرتضي بما تسهل مما تدعو
حاجته اليه. ويشكر الله على ما انعم به عليه. ويكون
تاركا الحرص والاجتهاد في اقتنا الكسب والاحتشاد
ويقنع بالبر اليسير. ويزهد في الغنى الواسع الكثير. لان
اصل الزهد هو احتقار الدنيا. وخيانتها مع الاستحقاق
بنعيمها ولذاتها. فالذي قد زهدها على الحقيقة ما يطرح
اللباس هو في ابهى الخليقة. ويقنع بادون الطعام لسد
جوعته. ويلبس خشن اللباس لستر عورته. وذلك انه نظر

الدنيا ببصيرة مصدقة . ورأي الحزم نعيمها بعين محققة .
وان المفاخرة التي تكون بين الناس غير مصروفة الى لذة
الطعام ونعومة اللباس ولا الى كثرة الذخاير والاموال .
ولا الى عظمة الغني واتساع الاحوال . بل انها مصروفة
الى التفاوت الذي بين الاخيار والاشرار وبين الصالحين
وبين الطالحين . لان الشرير وان عظم نعيمه وغناه . لا
يصل الى رتبة الخير . وان كثر فقره وعناه . فلهذا يجب
علينا ان نكون من اهل الطاعة . وان نكون عيشا دايم
القناعة . ثم نجتنب الاسراف . والافراط فيما تدعونا
الحاجة اليه . ونمسك له ما نونا يكون اعتمادنا عليه .
ونبتعد من الجرح في الاستكبار . ونرفض الاحتشاد
والكسب على الاستمرار . ونهرب من الشكوك جهدنا وقدرتنا .
وما نتصل اليه استطاعتنا وقوتنا . لانه راس الفتن
والخطايا . ومأيدا الى العيوب والشرور والرزايا .
فالبعد منه غنيمة . والتزوح عنه فايدة ونعمة جسيمة .

فكم

فكم من عزيز اذله جهله . وكم من ذليل اعزه عقله . احترز
من الامور الصغاير . فتنجو من السقطات الكباير . من
انعقب غنى الدنيا وكثرة شغفه . فقد اصرف الهم عن عقله
وذهنه وفكرته . لا تتعلق النفس من شجن الافكار
ما دام لها فيه على الاستمرار . لان المنية مقرونة بالتعب
وقايده الى الشقا والنصب . فان انت عزمت على ان
تقطع من ذلك الالام المحذورة . وتستقيم في السيرة
الحسنة المشكورة . فابتدي بقطع الاسباب التي تتولد
منها مكايد الالام . وتخرج المرء من النور الى الظلام .
مثل الشبع والسكر والنظر والادلال والمجاهرة والضحك
واللهو والسماع والمسامرة . لانك ان ابغضت
الخطايا وجنبت اسبابها فهي تسوقك الى الرذايل
قهرا . وتستعبدك للمعاصي قسرا . من حيث لا تشتهي
ولا تريد . ولا تستحسن ما لا يفيد . فاقطع عللها من
الاصول فتنقطع عنك من الوصول فتستريح منها .

ومن اجتنابها. لئلا تتكل على نارها وعذابها. وذلك ان
الذي تزهد في الدنيا زهدا قاطعا وزغب ان يكون في
الوحدة عفيفا متواضعا. فانه يمتنع مما يستهل من الموت لشدة
جوعته. وما يجد من الاطعمة الدنية لستر عورته. لكي
يكون منتصبا امام الله دائما. وعمله عند نحو العلو دائما.
لكثرة الاهتمام فيما تحتاجه من حاجة الجسد. لئلا يبرط
منه الصمت والسكون وقوة الجلد. لان ضرورات الاكبار
من الاهتمام تحوج الى الحركة والتلق وكثرة الكلام. ولا
يستقيم ان يكون للانسان معها صمتا ولا سكونا. ولا
يكون في افكاره محترسا ولا مصونا. لانها تنظر الى ما لا
يريده وتسوقه الى اعتماده بالتعب الشديد. فما بعد من
العالم والشهوات ومن الاهتمام بما لا يضطر اليه من الحاجات
فعلى قدر تعلق النفس بهذا العالم السفلي يكون ابتعادها
من العالم العلوي وبحسب بعدها عن مكاونته. يعرف
استحالته ومن الحكمة. فنعيم هذه الدنيا يجلب الالم والشقا.

والشقا

والشقا الاخر يورث العز والبقا. وقد قيل ان الذي يتعهد
جسمه بالنعيم فانه يلقي نفسه في القتال الاليم والاختصار
من الطعام يميت الشهوة من الاجسام. والاكثار منه
يثير حركات الاعضا ويجلب الاحلام الخبيثة للاصحا والمرضى
والحد من الامعان في النبيذ فان شروره لا تبيد.
وهو الرسول المحقق المخالف المعاند المنافق الموافق نجعته
الى اسفل القلب الحزين يتصعد الى فوق الدماغ الراجح الرزين
حينئذ يمكن من الخواطر الرديئة. فيظلم العقل ويعمي نور
البصيرة النفيسة. ويفسد الراي الصايب ويخلل العزم الثاقب
ويحسن ما لا يحسن. ويهون ما لا يمكن مجالسة العلما بتم(?)
عبادة الله الخالق. ويرشد العقل الى سلوك الواجب للطا(?)
بلغ
ان الذي قد قصد الوحدة بالاجتهاد وبالعزلة من الناس
بالانفراد. لا يتمكن من الوصول الى بلوغ اربه في مقصوده
وطلبه. اذا لم يتعرى من العالم وشهواته. ويصرف فكرته
من نعمته ولذاته. فاعتمد على منام(?) الزهاده. ولا يصبر على

الوحدة والانفراد. لان الذي يزهد الدنيا ورفضها وكرهها
وبغضها. لا يخرج امره عن احد نوعين. ولا بد له من احد
فصلين. اما ان يكون مشتاقا الى نيل الحياة المويدة ∴
والخيرات الخالدة العتيدة. واما ان يكون نفسه قد
هلعت من ذكر العذاب الاليم والشقا المويد بالمقام المقيم
يا ايها الانسان الصالح الذي قد قصد السلامة من العطب
والراحة من الاهتمام والتعب الزم الوحدة فانها دوا
شافي وغذا نافع معافي لانها تكتسب فضيلة السكوت.
والتباعد من الكلام الممقوت فالوحدة والسكوت مع
الراحة والبطالة افضل من المقام في العالم بالاعمال
الصالحة بالبرهان والدلالة. الق همك الى الله وهو
يعولك. ولا تقصد غير ما به تنجح امورك. فطوبى لمن
القى همه الى خالقه. واعتمد على تدبير محبته ورازقه.
ولم يعزي نفسه بعد ان يخرج عن عزاه. ولم ينتصر في
شدايده بالمحد سواه. السكر من الشراب يفضي الى العذاب.

ويبعد

ويبعد المرء من النعيم ثم يسقطه في قرار الجحيم فيجب علينا
ان نتحفظ منه بما نستعد قدرتنا وطاقتنا. ونتبعد عنه
بما نصل اليه قوتنا واستطاعتنا. لانه يطرح مخافة الله
من القلوب ويجلب اليها المعاصي والذنوب ويبعد منها فعل
الخير والصلاح. ويزرع فيها جميع العوايد القباح ويحسن
لها كل لذة عفنة ويحرك فيها كل شهوة خبيثة. ثم يجعل
اعمالنا خالية من الاجر والثواب ويدينوننا بلا رحمة
في يوم الحساب قال داود النبي الرب يرعاني فلا
شي يعوزني وعلى المرعى الخصيب احلني. وقال اليسير
للصديق خير من كثرة غنى الخاطي. وقال الق همك الى
الله وهو يعولك لا يترك الصديق يزول الى الابد ✢
وقال طوبى لمن تختاره وتقبله يسكن في ديارك ويشبع
من نعيم بيتك. وقال انظروا ايها المساكين وافرحوا.
اطلبوا الله تحيى قلوبكم فقد اجاب الرب الفقراء ولم يهن
اسراه. وقال انا فقير يا رب الله ناصري انت معيني ومنقذي.

وقال فالمتسلط الرب رحمة وتجاوبة في بني البشر لانه اشبع
نفسا خاوية . وملا قلوبا جايعة من الخيرات . وقال الفقدة
المساكين من نعيمهم جعل فنا بليهم مثل الخراف لترى الابرار ويفرحون
وقال حافظ العدل الى الابد يحكم للمظلومين يعطي الجياع
طعامًا . الرب يطلق الاسرى الرب يبري الاكمه . الرب يقيم
المنكسرين الرب يحب الصديقين الرب يحفظ الغربا . يرزق
الارامل والايتام . وقال سليمن الحكيم كنوز الاموال لا تنفع
الاثمة والعدل ينجي من الموت . وقال من يكون متلذذ بالخمور
ويتجدد في خطواته هوانا . وقال من ترك العدل ياكل الابن
الصالح . ونفوس العادلين عن الشريعة تهلك في غير اوقاتها .
وقال من يتخذ الهدايا يهلك نفسه ومن يمقت اخذ
الرشا يخلص . وقال خبز براحة وسلامة وامن افضل
من منزل مملوا خيرات كثيرة وضحايا ظالمة بخصومة .
وقال السكنى تحت الهوا في زاوية افضل من السكنى في
مجالس مبغضة . ومنزل جديد . وقال الاسم المحمود ارفع

قدرًا

قدرًا من الغنى الجزيل . والنعمة الصالحة افضل من الفضة
والذهب . وقال الكلام الباطل العجلة مني ابعده . وغنى
وفقرًا لا تعطني بل رتب لي ما الحاجة والكفاية . ليلا
استغني فاصير كذابًا واقول من يبصرني او افتقر واحلف
باسم الله . وقال من يتوكل على الله سيفرح . وقال بولس
الرسول فان تجارتنا نحن عظيمة وهي خوف الله وتقواه .
في الاكتفا بالقوت لانا لم ندخل الدنيا بشي . فقد عرف انا لا
نقدر نخرج ايضًا منها بشي . فينبغي ان نقتنع منها بالقوت .
والكسوة لان الذين يحبون الثروة والغنا يقعون في
البلايا والفخاخ وفي شهوات كثيرة وشنيعة ضارة تغرق
الناس في الفساد والهلكة . لان اصل الشرور كلها حب
المال وقد اشتهى ذلك اناس فضلوا عن الايمان وادخلوا
انفسهم في شقا طويل كثير . وقال واوص اغنيا هذه الدنيا ان
لا يستكبروا في همهم ولا يتكلوا على الغنى الذي لا ثبات
عليه بل على الله الحي الذي اعطانا كل شي بتوسعة غناه .

لو احسنا وان تعملوا اعمالا صالحة لتستعفوا بالافعال الحسنة ؛
وقال يعقوب الرسول ايها الفجار والمولجين اما تعلمون
ان محبة هذا العالم عند الله عداوة . وكل من احب ان
يكون خليلا لاهل هذا العالم . فانه يكون لله عدوا . وقال يوحنا
الرسول لا تحبوا العالم ولا الاشيا الفانية . فان ذلك الذي
يحب العالم ليس فيه ود الله . لان كل ما في العالم انما هو
شهوة الجسد وشهوة العين وفخر العالم . وهذا ليس من
الاب بل من العالم والعالم يزول فتزول الشهوة معه .
فاما الذي يعمل مسرة الله فانه يدوم الى الابد
قال الانجيل المقدس طوبى للمساكين بالروح فان لهم
ملكوت السموات . وقال لا تكنزوا لكم كنوزا في الارض
حيث الاكلة والسوس يفسد والسارقون يحتالون
فيسرقون . اكنزوا لكم كنوزا في السما حيث لا اكلة
ولا سوس يفسد ولا ينقب السارقون فيسرقون . لانه
حيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم . وقال ليس
يستطيع

يستطيع انسان ان يعبد ربين الان يبغض الواحد
ويحب الاخر او يجل الواحد ويحتقر الاخر لا تقدرون
ان تعبدون الله والمال . فاذا كان صاحب الشريعة
الشريعة الهادية العالية المنيفة الذي يجب علينا
ان نكون لقوله تابعين خاضعين ولاوامره سامعين
طايعين قد حتم القول على الاطلاق . فان محبة المال
تبعد من عبادة الله الواحد الخلاق . فقد لزمنا بالحقيقة
ان نزهد فيما بايدي الخليقة . ونرفض الاجتهاد في طلب
الكسب والاحتشاد . فان افضل الناس من لم تشتد الشهوة
دنيه . ولا تغير الشبهة نيته . ولا اشغله عن عبادة .
بارية نعمة ضخمة . ولا اخذ على محبة مرتبة فخمة . اله المجد
والسجود والتسبيح المتصل الممدود من الان وكل اوان
والى دهر الداهرين امين
كمل القول الحادي عشر بسلام رب البرية
فهو الناسخ المسكين بخطاياه يسال كل من قرا في هذا الكتاب ان يسال له
[illegible] في غفران خطاياه [illegible] فالله تعالى [illegible]

[illegible]

العادلة والسنن الممدوحة الفاضلة
تجب علينا ان نشكر الله على الاية ونحمده على جزيل نعماية.
الذي خلقنا بالاشكال وصورنا من غير انفعال وهدانا بفضله
الى معرفته بتوحيده. والهمنا بطوله الى الهوام بشكره
وتمجيده. تبارك اسمه كما تباركه نفوس الشهدا والقديسين
وتعظم ذكره كما تعظمه ارواح الانبيا والصديقين.
على ما منحنا به من العقل الذي هو ناظر النفس العاقلة.
الناطقة. وله السلطان على الحواس الباطنة الصادقة.
يستخدم كل واحدًا منها في موضع الانتفاع بها كما يريده
على حسب ما رتبه الله من الراي السديد وجعل قواه
وخاصياته لديه طايعة ومنقادة لما يراه تابعه. لكي
يصعدنا الى الدرجة الشريفة ويوصلنا الى الرتبة
العالية المنيفة ما دام كان عمل الانسان ثابتًا على ما رتبه



ليقبل الخالق وما اوصه اليه من العزم الصادق • تمكن
من استعمال مشياته الصالحة واستعمال ارايه الصايبة
الراجحة • في كل حين واوان • وكل عصر وزمان • ومماثل
الملايكة في افعالهم وتساويهم في خاصياتهم واحوالهم
فان غلبت عليه رذايل الشهوة والغضب • ولما التعدي
مسالك الشين والعطب • وحجبت نور عقله اللامع
بغمام الظلام المدلهم الساطع فهو يجنح الى الدونية والاهمال
ويميل الى طريق الاثم والضلال • ويفارق الرتبة •
التي خلق لاجلها • والخدمة التي امر بفعلها • ويسلك
في طريق ممقوتة قبيحة • ويصير الى سيرة مذمومة جرحية •
ويسقط من مرتبته العالية السنية الى علاقة البهايم
الحقيرة الدنية • ويشاركها في شهواتها • ويشابهها في
خاصياتها فحينيذ تبعد النفس من التمتع بالانوار •
البهية والمناظر المضية • ويصير الى اقصى غاية الظلمات •
عادمة النطق في تصور المعقولات • وذلك ان الفضا
يل

الفضايل كلها موجودة فينا بالسوا • فاما عدم مساواتها
في التصرف فهو ان افعالنا مختلفة الانواع وليست على
نظام واحد • فلو تساوينا بالعمل في الوصايا على رتبة واحدة •
كان ظهورها فينا جميعنا بنوع واحد • ومثال ذلك • انه
لا يوجد نار كبيرة ونار صغيرة • بل طبيعتها في الاشتعال
والضوء والاحراق شي واحد • فالتي يكون لها مادة يزيد
اشتعالها ونورها وتتكاثر احتراقاتها • وبهذا القياس
يوجب الامر على نفوسنا الانانية كما يلزم من العبادة لله
بعمل الوصايا • لنعتق نفوسنا من الخطايا • ونصير احرارا من
عبيد الله الاحرار في الفرح الدايم على الاثيم ابدا • فاما ان
جنحنا الى الاقبال على المعاصي المنهي عنها • فنكون قد
اخرجنا نفوسنا من الفرح الى الحزن • ومن العز الى الذل
ومن عبادة رب العالمين الى طاعة الشياطين • ومن
النعيم الدايم المويد الى العذاب الاليم المجدد • فاعتمد ايها
الانسان الذي تريد ان تقتني الصلاح وتسعى في

طلب الرشد والفلاح على حفظ ما اتانا في الكتب المنزلة
الجليلة وما امرنا به من الافعال الحسنة الجميلة فان
القراة في كتب الشريعة لمن يعمل بها وينولها نافعة فاما
الذي يقرا ولا يعمل بقراته كطنين الذباب في الفلا والا ستعد
ما جتهد في القراة فانها تقرب عليك ما بعد وتصلح
منك ما فسد وبها تكتسب الفضايل وتكون شاسعا عن
عن الرذايل وتخرج المرتاض الى عشرة العلماء وتعوده
الى مكاونة الادبا والفقهاء والالتصاق بالرهبان
العابدين والخضوع للنساك الزاهدين والتودد الى
اهل الخير والورع والتباعد من اهل الشر والبدع
وبها تشرف نفسه وتصح حسه وتعظم همته وتقوى
عزيمته وتستقيم افكاره وتبتهج اسراره وتطيب في الناس
شكره وتذكاره ثم تتهذب بالاخلاق الرضية وتلين فيه
الطباع الخشنة القوية وتسهل طرقه الى سبيل المعرفة
ويصير معدنا لكل خير موصوف واعلم ايها الانسان
الصالح

الصالح ان العلم لا يدركه من لا يكد نفسه ويطيل
في العلوم درسه لان ملازمة القراة تجود القريحة
وتعلم الانسان كيف يتجوا من الافعال القبيحة وتمنع سو
العقل ان يضل ومن التهذيب لا يمل ويعطي المعرفة
بعلام الغيوب الغافر الخطايا والذنوب لانه مكتوب الزموا
واعرفوا ان الله ربكم فاما الذي يروم ان يكون عالما
ولا يكون بقراة العلوم قايما فانه بمنزلة من يريد ان يقوم
ظله بسرعة جريه ويروم ان يتشبث في تيض البرق
بخفة سعيه فميز الامور بفهمك وانظر فيها بنور عقلك
الذي شرفك الله به على الخليقة الارضيين وساواك
بالجنود السمائيين واعرف الاعمال الصالحة التي امرت بها
من الامور والاعمال الطالحة التي نهيت عنها الذي تعرف
المرء من شرف العدالة وتستره راغما في طرق الضلالة
فالتصق بالصالحات وفر من الطالحات وانظر الى البهايم
المسلوبة النطق والعقل العارية من التمييز والفضل

فالكونها تشتغل من الغلق ما يكون لها منه المنفعة الصالحة
وتتجنب كلما يحصل لها منه المضرة الفادحة. واعتصم
بشكر الله دايما وسبح اسمه قاعدا وقايما فالزم الصبر
فيما ياتي عليك من الشدايد المولمة بالعزيمة الثابتة
المتوجهة لان الصبر في الشدايد من قوة الدين والشجاعة
فيما يرضي الله من صحة اليقين. وذلك ان الانسان
الذي يجتهد نفسه في عبادة ربه تشتغل نعمة روح القدس
في قلبه فتنزع منه كل خوف وفزع. وتنطرح عنه كل رعب
وجزع فمان حملت بعد التجارب زادته قوة على قوته.
واكسبته شجاعة على شجاعته. ودليل ذلك ان الجرة
اذا كونها الفاخوري من الطين فانها قبل تستوي بالنار
في الحين متى لامسها الما تحللت وانفسدت. واما الجرة
التي تنزل الفرن وتستوي بالنار وتاخذ حدها المعروف
تكون مقابلة للملامسة للما وكلما تردد الما فيها الان
ازدادت قوة. وهكذا الانسان المبارك الذي يجتهد في

رضا

رضا ربه ان تشتغل نعمة روح القدس في قلبه فتزيده التجارب
قوة على قوته وشجاعة على شجاعته. فتيقظ على نفسك
دايما من السقطات الردية وتحفظ نفسك من الوصيات
الدنية. واحرس ذاتك من كل عيب ودنس وطهر قلبك
من كل غش وتحرز واحذر من حبايل العدو فانها كثيرة
الانواع وارصدها بحملك لان الاله الرحوم لم يجعل
لنا عذرا نحتج به فيما نحتاج به من الفهم والتمييز واليقين.
مع الوصية بالامر والنهي وجد في التيقظ بغاية الحرص
من عوقبات الغفلة والونية لئلا تورطك في الحبايل
المنصوبة فتصير صيدا للشيطان وتخرج عن عبادة
باريك وتحرم من نعيم الاخرة وخيرات الابد ان وقعت
فتوب لتوبته الاسد وسارع بالتوبة لوقتك على قدر
خطيتك ان كانت صغيرة ام كبيرة فتفرح بك السماييون
وترضي خالقك وتمحو خطاياك وبرحمة الله تعود
الى درجتك. ثم احذر ايضا ان تحمل امرك على السداجة.

في امر خطاياك لئلا يستحكم فيك المرض وانت لا تعلم لان
قوما كثيرا اجهلهم الامور مرضوا امراضا قاتلة ولم يعلموا
بمواضعهم بما هم فيه من المرض حتى هلكوا. وذلك ان
التائب يشبه من كانت معرفته بالشر. وهذا هو الذي يحتاج
الى الحيلة الممدوحة. ليتخذ منها جنة عقلا للتجربة
فيكون محصنا بالحيلة الصالحة كالسلاح فيتقوا
ذلك عما تهم به الاعدا له. لانه ينبغي لكل صالح ان يجعل
نفسه حكيما في الخير وابلها في الشر. ولان الحيلة تقال
على وجهين فاحدهما هي ان الانسان ينفصر صاحبه وهذا
هو الخبيث. واما الاخر فانه الهمة تحفظ اعمال الخير
بحدة نظر وحكمة. والهرب مما يحتال به له عدوه من المضرة
وهذا هو الممدوح. فان كنت تريد ان تخلص نفسك من
الخطايا والذنوب فلازم التفتيش عن هفواتك وزلاتك
ودن نفسك بدينونة العدل على ما قد جنيته. ولا
تترك عقلك ان يميل الى التفتيش عن خطية غيرك.
فتصير

فتصير بمنزلة من ينظر الى القذى الذي في عين اخيه.
ولا تنظر الى الخشبة التي في عينه. بل الزم التفتيش والاستقصا
عن اعمالك بلا ملل فتكون بذلك قادرا على احراز الفضيلة
واحذر كل الحذر من استعمال العظمة فانها داء ردي.
والخلاص منها عسر جدا. وتجنب الافتخار بشرف الجنس
وكرامة المنزل وجمال الخلقة وسعة المقدرة فان هذه
جميعها وما يطابقها زايلة. ومن الارض تنبت والى الارض
تعود. واعلم انك ميت ومحاسب على الكبيرة والصغيرة
حتى على الافكار الدنسة والضمير الخبيث. فاستعمل الادب
فانه شي فاضل نافع. وتوق ان تعتريك النفس بمشتهيات من
الذنوب السو لانه في العاجل يحزن. ولا تيئس فاما في الاجل
فانه يعطي الصابر من خير الجزا. ويقوم غيرهم في الطريق
المستقيمة. لان من الناس اقواما كثيرة يهربون من
الالام اذا حدثت بحيث انهم لا ينظرون في العاقبة
الى ما تأتي به تلك الالام من المنفعة نفسانيا. وتحي

بصير تعمى عن الصواب يشبه قول مريض جاهل قد فرغ من
شرب الدوا الاجل مرارته ما استحكم مرضه وايس من
صحته تنبيه ولا تشتغل عما ينبغي في تهيئة الزاد للسفر قبل
حينه لئلا يدركك الرحيل وانت عديمه فتشبه بالعذارى
الجاهلات اللواتي اعددن مصابيحهن للقا العروس ولم يعددن
زيتا في اوانيهن ولما اقبل العروس دخل معه الى العرس
واغلق الباب فلا احد من الفرصة والتسويف وابعدن عن
الاعمال التي استطعن ليلا تماثل العذارى الجاهلات اللواتي
لم ياخذن زيتا مع مصابيحهن ولما جين اخيرا قايلات
يا رب يا رب افتح لنا فلما جاوب قال الحق الحق اقول لكن ما
اعرفكن ما بعد وانت من السرور والفرح فابذل جهدك في
تحصيل الزاد لانك ما تدري وقت الرحيل تنبيه واقف
على نفسك بمقتضى الحق ولا تميل الى الهوا الكاذب فان
الاستطاعة مذخورة فيك تميز بها الخير من الشر
وليس يخفى عليك ان القاضي الذي يحكم بين الناس لو
كان

كان اخذنا الوجوه اوقاتا لا للشفاعات في حكمه فانه
ليس بصالح وحكمه غير مستقيم قدام الله ويكون معدودا
من قضاة الظلم فلما ان كان مستطاعا لا يتمسكا
بالحق والحق ثابت في نفسه فانه لا يحيد عنه يمنة ولا
يسرة ولا تنخدع في قضاه برشوة المال ولا بعلو
الدرجة وسمو المرتبة ولا بسبب تاكيد العداوة
ولا برفق قلبه حرمات الصداقة والمودة فهو اذا
من الابرار الصالحين ويعد من قضاة العدل فاقض على
نفسك بعملها فانه يكون اول الخلاص لك ويحسبك
الله من الابرار لان الله جل وعلا خلقنا بفضله لا لاخيار
ولا لاشرار واوعز الينا بان نفعل الخير ونجتنب الشر
وجعلنا احرارا مستطيعين ان اردنا فعل الخير فلا يكون
لنا مانع يمنعنا وان اردنا فعل الشر فلا نجد شيئا يصدنا
عنه وجعل فينا التمييز والبصيرة لكي نفرق بين الخير
والشر فاذا ما نحن عرفنا الخير وتركنا فيه الواجب

وفعلناه كنا اخيارا صالحين وللوصية طايعين وان نحن
عرفنا الشر وجنحنا اليه بهوانا الردي وعملناه فنكون
اشرارا طالحين ولما امرنا به عاصين. فالخير من عند الله
والشر من هوى نفوسنا الردي فمن الواجب علينا ان نكون
اذا قضينا على نفوسنا بالحكم العدل جعلنا الغلبة للخير
الذي جاءت به الوصية من الله وعملناه ورذلنا الشر الذي
امرنا باجتنابه ودحضناه فاياك ايها الانسان من غلبة
الهوى المرذول عليك فانه غالب على اكثر الناس ولا ينفلت منه
الا القليل منهم بتمييز العقل وكثرة التحرز فاذا ما انت
حكمت بين العفة والزنى فلا تمكن الشهوة منك لئلا يكون
حكمك للزنى بالغلبة على العفة فتكون زانيا فان حكمت
بين الصفح والانتقام فلا يقوى عليك الغضب فتحكم للانتقام
بالغلبة على الصفح فتكون قاتلا وان انت حكمت بين
التواضع والعظمة فلا تجنح الى طلب المراتب العليا
فيكون حكمك بالغلبة للتعاظم على التواضع فتكون
مضادة

مضادا لله فيما هو له وحده وان حكمت بين المحبة
والبغض فلا تجعل الغلبة للبغض على المحبة فيسوقك الى
مشاقة الاعداء ومحاربتهم فتكون مخالفا للذي قال
احبوا اعداءكم واحسنوا الى مبغضيكم وان حكمت بين
القناعة والشره فلا يغلبك ذكر التمتع بطيبات الماكل
وللذات المشارب فتحكم للشره بالغلبة على القناعة فتكون
قد شابهت البهايم في شهواتها ومماثلتها في عاداتها فاستعمل
التمييز الذي هو في ملكك في جميع ما تحكم به فان انواع
الفضايل كثيرة جدا ولكل نوع منها ضد من انواع الرذايل
فاذا ما نحن صبونا وملنا بالهوى الفاسد الذي يعمي عقولنا
من جهة الشهوة والغضب وحكمنا للشر بالغلبة على الخير
كما تقدم القول به فنكون قد هيينا لنفوسنا في الحالة
الحاضرة تعجيل اللعنة التي جاءت من الله على لسان اشعيا
النبي القايل الويل للذين يقولون ان المر حلو وان
الحلو مر ويجعلون النور ظلمة والظلمة ضوا ثم رضينا

ايضاً بان نصلا نار جهنم مع الشياطين ولا نتنعم بخيرات
السما مع الملايكة. فاما ان تحليت ايها الانسان بتمييز
العقل والتحرز والتحفظ على مقتضي الحق والعدل وجعلت
الغلبة للخير على الشر كما تدحاك الوصية. كنت
للطوبانية اهلاً. وتمت فيك اقوال النبي القايل طوبي
للرجل الخايف من الرب المتمسك بوصاياه. وقوله طوبي
للرجال الذين يرجوا اسم الرب ويعملون با العدل في كل حين
وصرت كالحاكم العدل الذي يقتضي الاستقامة دايماً. ولا
تاخذه لومة لايم في حكمه لامر الله. ولا من الناس فاحسن
في سياسة نفسك ثم اقتدرت دايماً بالتدبير الصالح الذي
امتثلته بالتمييز ولكن اسندته بالنجهه واستعنت في الحالة
بفعل الوصايا. فتكون مثل مدبر حكيم اذا ما كانت سفينته
معلقة في وسط البحر فانه يتامل الطرق المسلوكة فيكون
غيره منها دايماً. ويكون ابداً متبعداً عن اماكن المياه
المتقلبة التي تبلع السفن وتوصلهن الى قرار الغرق ومحيداً
عن

عن مواضع الجنادل التي تكسر السفن على امستها وتجعلها
حطاماً. ثم يكون نظره مصروفاً با الدوام الى كل جهة من جهات
الرياح الاربع لكي يعرف من هبوبها ما هي الطيبة وما هي
الشعثة ليلا يغفل بيانه العاصف بغتة فيقلب سفينته.
فهو با الدوام مستمر السير في الطريق المستقيمة بتيقظ.
ومتحرز من كل امر خطر الى النهاية التي توصله الى المينا
المعروف با السلامة والامن من الخوف والندم. فاحذر
كل الحذر من ضعف الوصية والاهمال فيما قد امر الله به
ونهي عنه. بل تكون على غاية التيقظ والنشاط في عمل
الذي امرت به ثم على غاية النهاية في التحرز والبعد
عما قد نهيت عنه بالخلاص في العقيدة والنية ✧
والاستمرار على التوبة المرضية. فاياك للتاخير الى النفس
الاخير. وذلك ان اقواماً كثيرة اجتهدوا في بداياتهم
اجتهاداً تاماً مرضياً وجدوا في اعمال الفضايل وبذلوا
حرصهم في اجتناب الرذايل واخذوا انفسهم با العبادة.

الحسنة التي لا يشوبها غش بصلوات مبرورة ودموع
غزيرة محظورة وصيام بوجع يولم ونسك بضعف ويهرم
وشهر ينيل قوة البصر ويكل حدة النظر ولزموا العفة
والبعد عن الفجور واتقنوا المحبة ورفضوا البغض والحسد
المحذور وتسلوا بالصبر في اوقات الشدايد المجحفة
والتاني عند نزول الحوادث المرجفة واحصنوا ما هم
عليه بالزيادة في الفضايل المشروحة والمحاسن المستحسنة
الممدوحة وساروا هذه السيرة مدة مديدة وسلكوا
هذه الطريق سنين عديدة فلما آن اوانهم وقرب وقتهم
وزمانهم تلصصت الاعدآ عليهم وتوصلوا بالنهوض
عليهم وسرقوا ما كان حاصلا في ايديهم وعوضهم عن
الصبر والاحتمال بكثرة الونية والاهمال فملكت
الظلمة على عقولهم المضية واعمت قلوبهم النيرة البهية
فمالوا الى اللذات الوقتية واوغلوا في الشهوات الجسدية
فصاروا للخطايا وارثين وانصرفوا من جهادهم خا
يبين

خايبين ومن غناهم عاريين فكانوا هوآء نعنا قد اقتنوه
من كثرة الفضايل وما قد رفضوه من شوون الرذايل
بمنزلة التاجر الذي ركب سفينته وترك اهله وعشيرته
وسار في طلب الغنا الزايد وكثرة الربح والفوايد
فصار يخاطر بنفسه في العبور الى الاماكن المستصعبة
والمداين البعيدة المستغربة التي لا يقدر الى الوصول
اليها الا القليل من كثير بعد المشقات الشاقة المخبورة
والاهوال الهايلة المحذورة فاكتسب الاموال الجزيلة
وعاد بالامتعة الجليلة فلما قرب من مدينته استغرقه
النوم فنعس فنام وصارت الرياح تهب بسفينته يمنة
ويسرة بغير مدبر فصدمت بعض الجنادل القايمة في
البحر فعطبت وتحطمت وهلك كلما كان فيها فان
انت غفلت عن نفسك الى ان توهقك نوبات الكسل
والاهمال صدمتك الاعدآ الذي لا تراهم واضاعوا
تعبك وما قد اقتنيته في عمرك من الخيرات وصيروك

غريقًا في لجج الخطايا والذنوب وعاريًا من غناك فانهض
بعزيمتك وتميز غناك واحذر الغلبة واضبط نظرك عن
كل شي عدو مومن من شهوات الجسد وقيد لسانك من كل الكلام
لا منفعة فيه والجم غضبك تحرص لا يحركك الى الاسباب
المهلكة فان كان اعتمادك بحسب هذا القول نجوت من
جميع الاهوال واوصلت سفينتك بالسلامة الى المينا
الهادي الساكن الذي لا خوف فيه ولا جزع مسرور
بربح تجارتك والغنى الذي لا يزول لا تسقط مع من سقط
لانه ينبغي للذي يريد ان يقيم الساقط ان يكون اشد قوة
منه لكي يستطيع ان يقيمه فاما ان سقط معه فتكون
الضرورة داعية الى من يقيمه ويقيم الساقط قبله
اجتنب البكا مع الباكين على فقد الاولاد وعزامة
الاموال لئلا تزيدهم حزنًا على ما هم عليه بل اشفعهم
بالوعظ اللين وادعوهم الى الصبر والشكر لله على ما نالهم
من المساواة بعينهم من اما لهم ووجد في عزاهم
نعما

نعما اعده الله في ذخايره من الخير للصابرين فاما الذين
سقطوا من درجات الفضايل وتابوا بالنوح والبكا
على ما اتوا به الامر اليه من المعصية فحذر بكل مومن
ان يبكي لحالهم وينوح لنواحهم بفوادًا مجروحًا وقلبًا متوجعًا
فابك مع اخيك على خطاياه وارحمه وترفق به لعلك
عليه لان الذي تسيل دموعه جارية على خطايا صاحبه
يخلصه الله من الفعل مثلها وايضا عوض له الثواب والنعمة
من اجل التحنن والرحمة ايها الانسان لا تغتر بمحبة
الدنيا فتهلك نفسك وادِّ لله حقوقه فانه قد
وفاك جميع ما قد شرطه لك وان تدارك انذارًا مولانا
بان يعطيك جميع ما قد شرطه عليك فاصح من سكرك
لكي تدرك ما انت الان عليه وفق من نومك وافهم
ما قد قيل لك واعلم انه رحوم لا يريد ان تكون في شي
اعدايك وتخرج عن ملكه سيدك ومولاك فتعد
من جملة المارقين وتصير الى زمرة الهالكين فتيقظ

لنفسك وارفض العدو الذي قد دعاك فاجبته وناداك
فطلبته واشار اليك فلحقته واطغاك فاطعته ورجعت
الى رايه وسمعته وعملته واعتصم بالذي له القدرة
الالهية والقوة الالاهية في الخلاص من ورطة الجهالة
والاعمى من ظلمة الظلامات بتوبة تجرح القلوب
وتستر العيوب وتمحص الخطايا والذنوب فادرك نفسك
قبل ان يدركها الموت وانهضها قبل ان يبعدها الفوت
لئلا يزل بك القدم وتسقط في هوة العدم فتندم
في حين لا ينفعك فيه الندم حيث لا يسمع منك قولا
تقوله ولا يقبل منك عذرا تعتذر به لانك امرت الناس
بالطاعة وانت سالك طريق المعصية فتكون مثل
المقبرة التي ظاهرها حسن وباطنها صديد ونتن وتعلم
بعقلك ان الذي يريد يعمل الخير على ما هو مستقيمة
يجب عليه ان يترك الشر اولا فيكون ذلك مبدا
لعمل الخير كما ان الذي يصعد الى العلو فهو
يجعل

يجعل رجله في اول درجة من السلم فيفارق الارض
فيكون مفارقته الارض مبدا الصعود الى العلو وهكذا
يجب علينا اذا اردنا ان نكون من اهل الخير ان نحيد
عن الشر اولا حتى نستطيع ان نعمل الخير ولنجتهد
بكل جهدنا ان نتحاشى الاشرار ونبعد منهم حتى نكون في
غاية البعد فنكون قد انفلتنا من فخاخ العدو لان
عشرة الاشرار تعدي الاخيار وتسوقهم قسرا الى
الحبائل المصنوعة من قبل الشياطين كما ان الداء الدوي
اذا كان في انسان ثم لا يتجنب الذي يقصد السلامة
ان يدنو منه لئلا يعديه ويصير بعد الصحة بعلة
كمن يقترب اليه فلا تنفك من ذكر الموت وخروجك
من الدنيا ويداك ستسقطان فارغتان من جميع
ما قد اقتنيته فيها وكونك تصير الى التراب ويبتعد
منك الحسب والنسب فلو عملنا على نفوسنا بالتمييز
الصادق لما كانت الغفلة تستولي على عقولنا

بنسيان الموت وشدة الكرب التي تاتي علينا من قبله ونصير
كالغنم التي ترتعي والذيب يختطف منها واحدة بعد اخرى
فترفع رووسها من الرعي وتنظر اليه وهو في فم الذيب
ثم تعود الى الرعي على حالها ومن العجب انا نحن في كل
يوم نشيع الموتى ونشاهد مالهم ودفنهم في الظلمة ❀
وتعفرهم بالتراب وانصراف اهلهم واقاربهم عنهم بسرعة .
لكثرة ما يخلفونه ولا يعتبر لذلك . فاي عذر لنا اذا لم
نعتبر ونستعد ونكون مستيقظين لهذا الامر الوارد على
كافة الخلق . وكيف عملنا الحجة على الله في اهمال امره ونهيه .
واطراح ما قد اتانا من التحذير . وما قد جاءت به كتب الانبيا
والمرسلين في ترك ما فيه سلامة انفسنا وصلاح
نياتنا وعاقبة تتقرب اليه بالقول والفعل باخلاص في محبته .
وثبات على طاعته ومودته . وكيف نجعل لنا ان نلبث على
الباطل وما فيه هلاك نفوسنا من الهوى الممزوج بالسم
القاتل . بعد ما قد منحنا به من الاختصاص بالتمييز .

والنظر

والنظر والتحذير والانذار عن كل مكروه وخطر فمن
الواجب علينا ان نستيقظ بحرقة القلب والتمييز الصالح .
قبل نزول القضا علينا وحضور الموت الينا ونترع منا كل
فعل نسخط به الله ويبعدنا منه غايات البعد ونصرف
همتنا فيما يرضيه بعمل الوصايا والتوبة عن جميع الخطايا .
بنشاط سالم من الكسل وعمل دايم بغير ملل فنكون من
جملة الطايعين ونعد في زمرة الفايزين اطلق لسانك
ايها الصالح باصوات التهليل والمديح وعود حنجرتك
بالحان الترتيل والتسبيح فيهرب عنك كل عدو محتال
وينهزم منك كل شيطان محتال فان مديح الله وتمجيده .
وشكره وحمده ينبه القوم الظالمين ويفزع الشياطين
الغاشمين ويريح الاشرار على افعالهم ويلبس المتعظمين
على رقابهم فيزين فكرك الصالحة وتصير لك الرايحة .
ان القدر اذا كانت تغلي وبخارها يصلي لا يستطيع
الجسارة عليها والتقرب اليها لا السباع ولا نمورة ولا بزاة .

ولا مستورة ولا للحيات الصم ولا للعقارب التي تنفث السم
فاذا ما خمدت نارها وسكن بخارها صارت طريقاً مسلوكة
ومحجة منهولة للدواب الضعيفة والنمل النحيف ولما
يشتهي من غفلان الارض السبخة من النباتات القذرة والوسخة
فصوت عليك ايها الصالح باقوال ابائنا القديسين الاطهار ورتل
ما استطعت بترتيل الابرار وزمر تزميرًا بالصلاة وهلل
تهليلا بالقراءة فتكون امنًا من قوارح النزع وناجيًا من
قطيعات الجزع وارصد كمائن الاعداء بقوة الاحتراز
واحذر من خدائعهم بكل الاحتراز فان يرشقوا قلبك
بسهام الشهوات الردية ويحجبوا عقلك بظلمة اللذات
الدنية فانصب لهم ترس الامانة والبس بيضة الرجا والحزم
سيف الروح وتسلح بالصبر في القتال ولا تصغر نفسك
من شدة القتال وتقوى بقوة الله وعزته وتشدد بفضله
ورحمته فتكون مقاتلاً شجاعًا وبطلاً جبارًا مناعًا
واحذر من العجز عن مقاومة الاعداء والخوف من تهويلاتهم
الرجا

الرجا كيلا تستلب من عاداتك وتنهب من صلاحك ثم
تزين صلاحك فاشتغل في امورك بملازمة الصلاة والاكثار
من القراءة لتعلمك كيف تنجو من شباك الاعداء وتدرك
الحياة الدائمة في ملكوت السماء لان القراءة تمنع العقل
ان يضل وتجعل القلب في قتال الشيطان ابدًا وتنير البصيرة
بالضياء اللامع وتمنح النفس بالطوبى البليغ النافع
كما هو مكتوب في الانجيل القايل طوبا لهم الذين يفحصون عن
شهاداته ويبتغونه بكل قلوبهم وقوله خبيت كلامك في
قلبي لكيلا اخطي اليك وقيد لسانك بالسكوت عن الكلام الذي
ليس فيه منفعة للنفس بمخافة الله وتقواه فان السكوت
بالتقوى يحطم سلاح الشياطين ويهزم جيوشهم خايبين
وهو طريق لجميع الخيرات وسلم يصعد فيه الى علو السموات
فاعلم ايها الصالح انك اذا كنت سالكًا في الطريق
التي ترضي الله وتقربك اليه فان الشياطين يقصدونك
بكل شر ويشنون عليك في باطنك وظاهرك ويحشون

عليك وتيلبون لك في لباس لا تعرفها ولا تليق عليها لكي
يخرجوك من الطريق المستقيمة فاحترص من اطغابهم
بالافراز الذي لا تجوزوا النظر الذي لا تخيب لكي تخلص من
مكرهم واحتنا لهم فان غلبت وانقطعت من العمل الذي
لا يرضي به الله وتفرح به ملايكة السما. فلا تذل نفسك.
ولا تجبن لئلا يملك عليك الكسل ويسقطك في هوة الملل
بل انهض بنهوض الابطال وبادر بالتوبة من غير اهمال.
يعيدك الله برحمته ورافته الى رتبتك التي كنت فيها.
لو تنك من اجل سرعة رجوعك اليه لان تجارا كثيرا .
قد اصيبوا في اموالهم اما في البحر واما في البر فلم يقطع
ذلك رجاهم ولا اوقفهم عما كانوا عليه في طلب الربح والفوايد.
بل انهم ازدادوا نشاطا وحرصا واجتهادا وسعيا .
حتى وصلوا الى ما كان لهم اولا او اضعفوه. فواجب علينا
اذا ما نحن سقطنا لا ينقطع رجانا. ولا نايس من لطف الله
ورحمته في جميع ما نختنيه على نفوسنا بل ننتهض بسرعة.

الى

الى التوبة في طلب الغفران فانا نجد ابواب الرحمة مفتوحة.
لدينا. فاما ان قطعنا رجانا حتى يدركنا الموت فنكون
قد اوقعتنا الشياطين في هلاك نفوسنا واحببنا الظلمة
اكثر من النور واخترنا الموت افضل من الحياة وجعلنا
نفوسنا ابنا لجهنم فلهذا قد وجب عليك ايها الانسان
ان تعرف انه لا توبة تنفع بعد الموت ولا مغفرة لمن هو
في الجحيم ولا راحة لمن قد صار الى العذاب لان حياتنا في
هذه الدنيا تشبه السوق القايمة التي يحمل اليه البضا
ويجتمع به المشتري والبايع. ويتبين فيه الربح من
الخسران والفايدة من الحرمان فاذا ما انقضا. بطل
البيع والشرا وحينيذ يتضاعف فرح المربحين وينزل
الهم والحزن بالخاسرين فلاجل هذا قد وجب علينا الا
نسوف الوقت في امر التوبة وان عظمت ذنوبنا فرحمة
الله اعظم منها. وذلك ان منسى الملك مع كثرة خطاياه
الهايلة لما اخلص في التوبة اخلاصا نصوحا استجاب الله.

يع

له وقبل توبته وغفر له ذنوبه برحمته بعد تلك الخطايا
العظيمة التي من جملتها انه اضطهد الامة الاسرائيلية
جميعها واجبرها على عبادة الاوثان اثنين وخمسين سنة.
ليبين ان الذين قد ماتوا امتهم في هذه المدة كلها. وهم
مستمرون على عبادة الاصنام والكفر بالله متعلق بالذي
جبرهم على ذلك. واوردهم الى الهلاك والعذاب بنار
جهنم والملك هو تاب وقصد ابواب الرحمة ففتحت له وصار
من جملة الناجين. فما اعظم رحمة الله للذين يلتجون
اليه ويتبعونه بكل قلوبهم. احذر عن التفتيش عن عيوب
الناس عما لا تصل اليه قدرتك. ولا تطلق لسانك وافكارك
في عيوبهم. واقبل الامر السيدي القايل لا تدينوا لكيلا
تدانوا. ولا توجبوا الحكم على احد لئلا يحكم عليكم. ثم ابتدي
اولاً وانزع الخشبة التي في عينك وحينيذ انظر
الى القذى الذي في عين اخيك. لان الذين يدينون
نفوسهم ولا يتحفظون من عيوب غيرهم يسقطون في
حجب

حجب الهلاك ويصيرون من اعداء الله الذي يستر عيوب
الاخيار والاشرار. فاذا اما نحن لم نتبين انفسنا بالعدل
ولا نفتقد انفسنا عن عيوبنا لاخرين فقد صرنا بمنزلة فخ
العثرة والحبولة الشرك لغيرنا. ونزداد خطية على
خطايانا. وايضاً على عيوبنا فنصير بمنزلة الذين لا يعرفون
انهم يعطون جواباً عن افعالهم واقوالهم وافكارهم.
فليت شعري ماذا يكون جوابنا في يوم الدين اذا ما نحن
سئلنا عن عيوبنا وعن عيوبنا لاخوتنا. وخطايانا
ظاهرة تشهد باعمال الفاضحة ورذايلنا الفادحة بين
الصفوف والملايكة الوقوف. ايها الانسان الصالح
تمسك بالحق فانه عن حاضر امام الله الكريم وعند ظاهر
بين العالم العظيم. ان الذي يقصد الحق تسلك الناس الى
قوله الصادق ويبتعدون من قبله بفعل غير صادق
لاجل امور جارية على نظام مستقيم خالصة من كل عيب
اليهم لا يأخذ بوجوه السادة الاكابر ولا يجور في قضا

على الادوان للاصاغر ولا يعدل عن الطريق المستقيمة .
ولا يرتشي بالرشوات الدنية . ولا يجمع في قلبه مكر ولا
يغادر في قوله غش ولا غدر . ويكره المراياة . ويبغض المحاباة .
ويبتعد عن الكذب والبهتان . ويفر من المصارمة والعدوان
يزري بالنفاق والشين . ويهرب من الملق والمين فقيد
لسانك بالسكوت عن كل كلام ممقوت . واعلم ان زلات
اللسان سريعة العطب والتحرز منها شديد التعب
وليس في اعضائنا شي يعين على هلاكنا . ويقوي ضلالنا
وطغياننا مثل الفم المطلق واللسان الذي يزلق فيهما
تكون اكثر ذنوبنا . ومنهما تظهر نقصنا وعيوبنا ::
وذلك ان الانسان الذي يزلق على الارض الوعرة . او يسقط
في اماكن مستصعبة عسرة . ربما او يهشمت بعض اعضائه
وانجرحت او تألمت بعض مفاصله وانصدعت . فاما الذي
يزلق بلسانه العثور فانه يهلك نفسه وجسده بالعذاب
المحذور . واما الذي لا يدنس لسانه بكلام قبيح . ويكرم
الناس

الناس بالثنا والمديح . فقد حفظ نفسه في الدنيا من الهوان .
ويكون في الاخرة غير مدان . واذا قد صارت الحياة والموت
من هذا العضو الصغير الذي ياتي عنه كل امر خطير .
فهذا يجب ان تحبس لسانك لكي يسير تحت طاعتك
واحكامك لان السيف الصقيل المجرب لا يفعل ما يفعله
اللسان المدرب . وذلك ان السيف انما يهلك الاجسا
الكثيفة . واللسان يهلك الاجسام الكثيفة . والنفوس
العاقلة اللطيفة . فمن حفظ لسانه فقد حفظ نفسه من
جميع الشرور . وصانها من الخطايا والعيب المحذور
لان الانسان الذي يطهر لسانه من الدنس . وينظفه
من الافك والبخس . لا يغتاب ولا يكذب ولا يشتم ولا
يثلب ولا يهجو ولا يذم ولا يتالم ولا يغاش ولا
يخادع ولا يلاحي ولا يشجب ولا يشاجر ولا يغضب
ولا ينم ولا يتغرف . ولا ينتصب ولا يتدف ولا يتحرف .
ولا يتلس ولا يهزي ولا يلبس ولا يوشي ولا يخامر .

ولا يتعظم ولا يناقر ولا يتحن ولا يحرج. ولا يشاقق ولا
يطرح ولا ينزع ولا يونب ولا يموه ولا يوثب ولا يجابه.
ولا يقاتل ولا ينحرف ولا يغاير ولا يلعن ولا يجدف.
ولا يوبخ ولا يزيف ولا يراي في خطابه ولا يحابي
في جوابه. ولا يبهر ولا يعول ولا يمازح. ولا يبكت ولا يقابح
ولا يتهم ولا يلتبس ولا يغادر ولا يرطن. ولا يتعرف.
ولا يتبخ ولا يتحرف ولا يتعير ولا يبذي ولا يحنث في يمين
فالذي تكون هذه المحاسن من رزانة وصيانة وتحمية وفطنة
المكارم من الخلافة وشيمة. فقد غلب جميع اعدايه المنا[illegible]
والاحد به ان يكون خليق للملايكة المقربين ولان اعمال
الصلاح والفضايل لا تتم الا بعد قطع الردايل فطوباهم
للذين يتقوون بالادلال في يوم دينونة العدل الخالصين
من الشين والتبكيت والرذايل. ويجب ان تعلم ان الصمت
ليس هو ان يكون الانسان ساكتا وعقله بذكر الناس.
ويلومهم ويظن بهم القبايح والرذايل بل يمسك لسانه.

ويضبط

ويضبط عقله في امور الناس ويكون ناطقا بالتسبيح
والتمجيد لله جل اسمه ومتفكرا في جمال مخلوقاته ونحوا
واشكالها وترتيبها وافعالها. ايها الانسان الصالح
احرص في التيقظ بكل جهدك واحترص من مكايد
الاعدا بطاقتك فانك تعلم ان الانسان اذا كان
ذا راي وشجاعة فانه ابدا يكون متحرزا من عدوه.
للذي يقصد اضراره ولهذه صناعة غيره وضرابة بينا،
لعل عدوه ان يحتال به عليه من الامور المكرهة المضرة.
والنوادح المحدودة المهمة. وتحصيل ما يقابله به من
التحليل لبرمه والنقض لحزمه وعزمه من قبل حضوره
اليه وقد وقعت عليه من بليس درعة وخوذته ويأخذ
سلاحه بيده. ويعتمد بقوة الله على الامور التي تتم بها
الغلبة له مثل السهر والتيقظ خشية من مجي عدوه.
فيجده نايما فيدرك منه مراده وبغيته. ومثل قلت
الامعان من الطعام والشراب لي لا ياتي عدوه فيجده.

منها

وهو مثقل الجسم مظلم الحس فيبلغ الغرض في ضربته.
وإذا ما كان الامر على ما وصفناه فان العدو اذا ما
اتى ووجد شاهراً للابس عدته وسلاحه بيده. وهو
منتهي للقتال فانه يرجع خايباً. فتجردوا ايها الصالح لنعمل
الوصايا التي هي عدتنا وسلاحنا وقوتنا ونجاحنا.
ونداولها على الدوام والاستمرار ومر الليالي والايام.
ولكن كالعبد الذي يخدم سيده اليوم ولا يمكنه ان يعطل
عنه خدمته في غد. ونتفهم فيما قاله النبي سبحوا الرب
تسبيحاً جديداً اي ان نعمة الله متجددة عليكم في كل
وقت لانه جعل الشمس والقمر والكواكب في خدمتك
ايها الانسان ليلاً ونهاراً بغير تعطيل وانت تعلم
ان اشراق الشمس عليك في هذا اليوم ليس ينفعك في
غد اذا ما كانت غايبة عنك ولا يغنيك استنشاق
نسيم الدنيا بالامس عن الحاجة اليه في اليوم وغداك
للذي تناولته في هذا اليوم لا يصونك من الم الوجع.
في

في غد. وهكذا الفرايض التي يكثر منا القيام بها اذا ما
نحن قمنا بما بينها العمر كله حتى نغفل عن القيام بها في
الآخر ولو يوماً واحداً لم يجد لنا ما قدمناه نفعاً لان
امر النعيم والشقا مردود الى ما يكون من المرء في آخر
عمره. ومن المفهوم الذي لا نشك فيه ولا نرتاب ان
الآبا القديسين الذين نحن نتقرب بسيرهم لما اكملوا العمل
بجميع الفرايض والسنن الواجبة علينا جميعنا لم تقنع
نفوسهم بذلك وسمت بهم هممهم العالية الى العمل بما هو
اشرف منها وتركوها خلف ظهورهم وتعالوا عليها
وفاقوها وتقدموا الى الدرجة العليا التي هي الاتصال
بباريهم وذلك انهم لزموا الوحدة والصيام والنسك
والسهر في الصلاة والذكر في البراري والمغاير وكهوف
الجبال وشقوق الارض وانهكوا اجسادهم بالعبادة.
حتى نقيت من كل عيب ودنس وحينيذ غلبوا جميع
الاوجاع التي تسهل الطريق الى افعال الخطايا واستحقوا

الاتصال ببارئهم ولذ سعت نفوسهم الى المرتبة العالية
التي خلقت من اجلها ووصلت الى العلم بالحقايق ثم ان
القيام بالحقوق شي واجب على كل احد من الناس فاما
تقدمة الهدايا فانها شي اخر يضاف الى ما هو لازم ملحق
لكي يجد المهدي السبيل الى التقرب والتوصل الى صاحب
الامر وينال منه المجازاة والحظي عنده بالمكافاة لان
هولاء الذين قاموا بالوصايا وتعالوا عليها تركوا الزوجة
ولزموا الرهبانية ورفضوا المال والقنايا واختاروا
الفقر والمسكنة وفارقوا الاهل والاقارب واحبوا
الانفراد والوحدة تركوا الاوطان والمنازل المطيبة
وسكنوا شقوق الجبال وحجرة القفر ابتعدوا عن طيبات
الماكل ولذيذات المشارب واقتنعوا بالخبز اليابس وعقاقير
البرية والما المر وتعوضوا عن الملابس الناعمة بلباس
الشعر وليف النخل هذا مع ملازم الصيام والسهر
والقيام وبعد استطاعوا ان يغلبوا جميع الاوجاع
المضرة

المضرة ثم استفادوا من جهة الوحدة ترك الغيبة
والدينونة والكلام الذي ليس فيه منفعة للقايل ولا
للسامع والضحك والمزاح والقهقهة والمشاجرة والعجب
والمفاخرة فاهرب ايها الانسان الصالح من هذه جميعها
واحذر كثرة الكلام والمجاهرة واحفظ نفسك من
الصياح فانه يجلب الغضب ويسقط العقل من مرتبته
واحفظ صوتك ان تكلمت بمقدار الحاجة اليه بتاني وهدو
فان الذي يتحاد عن طريق الرذايل ويقصد السلوك
في محجة الفضايل لا يعجل في خطابه ولا يسرع في جوابه
ويكون متحرزا فيما يحتاج اليه من الكلام احترازا
من العتبة والملام ولا يبادر قوله بحدة ولا انتهار
ولا يشوب جوابه منقصة ولا احتقار بل يكون كلامه
باللين والسهل معروف وحديثه بالرفق واللطف مشهور
مالوف ولا يحسد من يراه في عبادة الله مستقيم ولا
يفرح من يسقط من اعدايه في موبقات الجحيم بل يكون

سرور ومتضاعف بالذي قد نحت طريقه في رضا رب العالمين
ويشتد حزنه وكربه على الذين وقعوا في فخاخ الشيطان
الظالم. ان وعظ فلا يوبخ المتعظين وان علم فلا يساوي
بين المتعلمين بل يحسن في سيرته ويداوي كل مرض.
بمقتضى ما تسعه قدرته وطاقته بالرحمة واللطافة والعفو
والرآفة لكي يشفيهم من امراض الخطايا ويقيمهم من سقطات
الرزايا. فاما الخاطي الذي قد تبين له علامات ذنوبه.
وانكشفت لفطنته عورات عيوبه ولزم الندم على ما قد
جناه وعزم على ان يتوب ويقطع هواه. ثم يقوم سائرا
في الطريق المستقيمة. ويحيد عن جميع الطرايق المعوجة
فينبغي له ان يبادر بالتوبة من غير اهمال فانه لا يعلم ما
يكون في غد من تصاريف الاحوال لان من الناس اقواما
املوا ان يطهروا نفوسهم عما جمعوا عليها من الخطايا.
فسوفوا الوقت الى ان ادركتهم المنايا. فلم ينتفعوا
بامالهم ولا نجحوا في اعمالهم وظاهر الحال انهم يدانون.

باشد العذاب ويقابلون على قبح نيتهم باشد العقاب. ايها
الصالح الزم نفسك الصبر اذا ما اتتك الشدايد.
ولا تعجل في زوالها بالقلق الزايد فان الله جلت قدرته
وعزت عظمته وقوته. يريدنا ان نكون ابرارا طايعين
وان لا نكون من الاشرار العاصين. وفي ذلك ان
احكامه كلها جميعها للخير قاصدة وللشر مصارمة معاندة
فان اولم الخطاة في قضاه. فهو يريد رجوعهم الى رضاه.
كالطبيب الذي يداوي المرضى بالعقاقير المرة. لينقذهم
من الاذى والمضرة. وان امتحن الصديقين الذين سادوا
السيرة الفاضلة في عبادته وتجاوزوا الحد في تعلق
وصيته وارادته. بالاوجاع المضنية الجامحة. والالام
الممضة الفادحة. فليس ذلك على جهة التاديب ولا على
سبيل الوعظ والتهذيب بل على سبيل الزيادة. في
فضايلهم الشريفة ورافعا لهم الى العالية المنيفة بمقتضى
ما اخذناه من الشريعة الهادية المضية. وفهمناه

من الكتب المقدسة الرضية. وبيان ذلك ما قد علمته من
امر ابرهيم. وان الله امتحنه وقال له يا ابرهيم خذ ابنك
وحيدك الذي انت تحبه وهو اسحق. واصعده
قربانا. فادلج ابراهيم بالغداة واخذ اسحق ومضى به
الى الموضع الذي امر الله به. واخذ الحطب وحمله على
اسحق واخذ النار والسكين. فقال له اسحق يا ابه
هوذا النار والحطب فاين الحمل للقربان. فقال له يا ابني
الله يظهر الحمل للقربان وبنى ابراهيم المذبح ونضد الحطب
عليه وكتف اسحق ابنه وصيره على المذبح فوق الحطب
ومد يده واخذ السكين ليذبح ابنه فناداه الصوت من
السماء قائلا يا ابرهيم لا تمد يديك الى الغلام ولا تصنع
به شيا فاني عرفت الان انك تتقي الله ولا تصد ابنك
وحيدك عني ثم رفع ابراهيم عينيه فراى كبشا
مشدودا في شجرة فاخذه وقربه قربانا بدل ابنه ثم
اتاه الصوت ثانية يا ابرهيم باني اقسمت انك لاجل ما
صنعت.

صنعت هذا الامر ولم تصد ابنك وحيدك لاباركن
فيك واكثر نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطي
البحر وتحوز نسلك قرى اعدايه. وبتبارك بنسلك
جميع امم الارض جزاء لما قبلت قولي. ثم ما علمته ايضا
من قصة يوسف الصديق مع اخوته. وما احتمله في
صغره شدة وصبوته. وانتظامه في سلك العبيد المماليك
وكثرة شكره لربه على حكمه وارادته. ثم ما امتحن به من
زوجة مولاه المصري واشعافها بها عنه ما لا يجب مع معرفة
الله بعفته وما هو معلوم من صيانته وعصمته وسجنه
مع طائفة المجرمين ومساواته بالاسرا المعتدين من
اجل عفته وحسن سيرته وطهارة قلبه ونيته ثم جعله
الله امينا على بيت فرعون وشعبه وقايدا للاساورة وصحبة
وولاة مصر وجميع البلاد يتصرف فيها بغير عناد. ثم ما
قد علمته من سيرة الصديق ايوب الذي طهره الله من
جميع العيوب وانه كان له سبعة بنين وثلاث بنات.

وكان عنده غنم سبعة الوف وجمال ثلثة الوف وبقر خمسماية
فدان وحمير خمسماية اتان وغلمان كثير جدا. وما امتدحه
الله وقال ان ليس مثله في الارض وانه بلا عيب نقيا
خايفا لله متنقيا من كل امر خبيث فاجابه الشيطان قايلا
ان ايوب لم يعبد الله مجانا وانما عبادته من اجل كثرة
ماله وغناه وكثرة بهايمه على الارض فقال له الله قد
اعطيتك كل شي له في يديك سوى نفسه. فاراد الله بذلك
ان يظهر فضيلته وخيراته ويعرف الشيطان حسن
صبره فاما ايوب الصديق لم يشعر حتى اتى اليه مخبر
وقال له ان فدن البقر كانت تحرث والحمير بازايها
ترعى فاتت العبارة فاستبوها وقتلوا الغلمان بسيوفهم
ونجوت انا وحدي لاخبرك. وبينما هو اتى مخبرا اخر
قايلا ان نار وقعت من السماء فاحرقت الغنم واكلت الرعاة
وخلصت انا وحدي جيت لاعلمك. ثم اقبل مخبرا اخر
وقال له ان خيلا اتت وافترقت ثلثة مواكب واحتوطوا
الجمال

الجمال وكسبوها وقتلوا الغلمان بالسيوف ونجوت
انا وحدي وانيت لاخبرك وفيما هو يتكلم اقبل مخبرا
اخر قايلا ان بنيك وبناتك كانوا ياكلون ويشربون
عند اخيهم الاكبر فجاءت ريح عاصفة وصدمت اربع
زوايا الموضع فسقط عليهم فتوفيا وخلصت انا وحدي
وانيت لاخبرك فنهض ايوب وسقط على الارض ساجدا
وقايلا انني عريانا خرجت من بطن امي عاريا امضي
ايضا الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركا
الى الابد ولم يخطى قدام الرب ولم يجهل ومن بعد هذا
ابتلاه بقرحة خبيثة مولمة بوجعه من راسه الى قدميه
فخرج الى خارج المدينة وجلس على مزبلة واخذ
خزفا ليحك بها المدة من على جسده قايلا ان كنا قد
قبلنا الخيرات من يد الرب فيجب ان نحتمل الاسواء
وفي هذه الامور التي اصابته كلها ولم يخطى بشفتيه
قدام الرب وبعد زمان كثير لما راى اليهود صبر ايوب

واستمراره على الشكر بغير تنوط. بارك اواخره واحيا اولاده.
وضاعف خيراته. وصارت غنمه ربوة. ولد بعد الف ✿
وجماله ستة الف. وبقر الف فدان. وحمير الف اتان.
وعاش بعد التجربة مايه وسبعين سنة. وكانت حياته مايتين
وثمنية واربعين سنة. وراى اولاده. واولاد اولاده
الى اربعة اجيال مجازاة عن صبره الجميل ومكافاة عن شكره
الجزيل. ولم نخفي عنك ايها الصالح ما امتحنت به
الانبياء والتجارب النازلة بالاولياء من المكاره والانكاد.
والطرح والاضطهاد. ولكننا نفهم ما التي اليهم من الاذى
وصبرهم على ما اصابهم من الرزي فنتدرع بالصبر عند
حدوث المصايب المستصعبة. ونزول التجارب المستغربة.
ونتسلح بالشكر لله على ما اوتيت والتسبيح المتضاعف
على ما قد اوليت. فنحل بذلك في محلة الابرار. ونتصعد
الى مدينة القديسين الاطهار. فيجب علينا اذا ما ابتلينا
بالشدايد التي توصلنا الى قرب الهلاك البايد: لا
نايس

نايس من رحمة الله ورافته. ولا نقطع رجانا من لطفه
وعصمته. وهكذا اذا ما نخنا بالاراء الصايبة. واذينا
ما يلزمنا من الفرايض الواجبة. لا نثق بنفوسنا بما قد
وصلنا اليه. ولا تفرح قلوبنا بما نحن عليه. فكما ان
الاباء يمنع الساقط من النهوض والقيام. كذلك التوانى
يسقط القايم في مهاوي الظلمة والقتام. لان هذين
الامرين كليهما يورثان التعب ويقودان من تمسك
بهما الى الظلالة العظمى. فناخذ على نفوسنا بالحذر منهما
ونهرب فكرنا عنهما. ونعتمد على كتب الاباء الاطهار.
والقديسين الابرار. لانه قد سبق في معرفتنا بما الاحتياج
فيه الى فكره. ان حصاد القمح من الحقول وقطاف
العنب من الكروم يكون دفعة واحدة في كل عام. ومن
بعد الحصاد والقطاف تكون الحقول معطلة والكروم
غير مثمرة. فاما مكتسب التعاليم الروحانية فان الحصاد
والقطاف لا ينقطع منهما ابدا. بل يكون دايما مستمرا.

في كل وقت وزمان. وفي كل حين وأوان. تزهر الآداب
الشرعية. وتثمر الآداب الحبيبة. نحصد منها كل يوم
سنبل الحياة المؤبدة. ونقطف منها عناقيد الخيرات
المتجددة. ولا تنقص ولا تبيد. بل تتضاعف ثمراتها
وتزيد. فمن الواجب علينا ان نكد بجدنا. ونفتش بجهدنا.
على معادن العلم والادب. ونصرف همنا في زيادة البحث
والطلب لكي نقتني جوهر الكلام الذي تستغني به العقول
وتصعد النفوس الى درجات القبول. ونتشبه بالسباحين
الذين يلقون نفوسهم في اعماق البحر ويغوصون فيهما لا
اشتغل الفكران في طلب الجواهر النفيسة الشريفة. والظفر
باللآلي العالية المنيفة. فيذيبون اكبادهم بحرارة
التعب ويصدعون قلوبهم بمرارة النصب فواحد
ينجح في بعض الاحيان والبقية عاطلون مع مر الزمان
وهم لا يرجعون عما يقصدونه. صابرين على الكرب الذي
يجدونه. فاما كلام الله الذي يشفي النفوس من الامراض
المدنفة.

المدنفة. ويرفعها الى ثمر الخيرات المضعفة. فانه موجود
لطالبيه بلا تعب. وحافظ لسامعه من كل عطب. وهو
افضل من الذهب والجوهر عند كل انسان تقي. واحلى في
فمه من العسل وكل شهد نقي. كما قال داود الكبير قدوة
في الانبياء. والعظيم شانه في الاولياء. احببت وصاياك
اكثر من الذهب والجوهر. كلامك حلو في نطقي افضل
من الشهد في فمي. ايها الصالح لين قساوة قلبك بتذكار
خطاياك. والزم البكا على قدر رزاياك. لان الدموع
ما تاتي مع قساوة القلب. ولا تنزل رحمة مع معصية
الرب. اعترف بخطاياك لربك الرحوم. تستحق الرحمة
كمثل مظلوم. اتخذ العويل لشفا اوجاعك. وداوي
بدموعك معطلات الالام. فان عصتك عناية الله
ما تضيع ولا تخالف الوصية. وتسقطك الكبريا والعظمة
الى اسافل الهوات المظلمة. وقف في صلاتك بنشاط
وانتباه. وانزع من قلبك افكار الضلال. ولا تطيشك

ويعرشك وتشوشك وتسحرك وتنسي العقل التذكار
الناصح وتميل القلب الى شهوات المفاسح. وصل ليلا لا تبتلي
بالمكاره الردية. فان اتت فاقبلها بالشكر وحسن النية.
كمثل مستحق لورودها عليه. وتساهل لوصولها اليه.
ولا تنظر انها غريبة منك. ولا تفكر في بعدها عنك. فيقبل
الله صلاتك. ويسعدك بسلامة ذاتك. ويحييك
برحمته [illegible]ـها. ويرفعك من عللها ومشقتها. ثم يجزل
لك الثواب المتضاعف. ويخولك في نظر النعيم المترادف
ويفيد فكرك برباط وثيق. واشحنه بعيش وثيق.
ولا تتركه يمشي في الارض ويجول فيها بالطول و
والعرض ويجلب الى قلبك الاما كثيرة مضرة. ويصور
في ذهنك امراضا مشنوءة. لا تكون عرفتها في زمان صغرك
ولا خطرت بخاطرك في ايام كبرك. فتسلب منك لبك
وتشوش عليك عقلك. حتى تصير كورقة تهب بها
الرياح في جو السماء. او قصبة نابتة تهزها عواصف
الهوى.

الهوى لان المربوط لا يستطيع ان يجري والمسجون
لا يقدر ان يشري فالذي يريد ان يشفي نفسه من الاوجاع
المدوّلة. ويجد في عمل الوصايا المقبولة مع نسبته
بالحركات العالمية والتصرفات الدنيانية. يكون بمنزلة
انسان يريد ان يبني على امواج البحر باللبن ويروم
ان يطفي حريق النار بالتبن لا تصبح في وقت الغضب
فيسقط العقل من رتبته. ويعمي بالقلق بصيرته وتمييزه.
وان قصدت الله في امر تحتاج اليه. فاحرص ان تكون
ذلك الامر مرضيا بين يديه. ولا تقلق ان تاخر وصوله.
ولا تقنط ان منعت من حصوله. فان الله صالح ويريد
بنا الصلاح. ومسرته ان نكون سايرين في طريق النجاح.
فان وصلت اليك مسألتك بعد برهة من الزمان فمان
في الوقت الذي اراده الله سلام وامان. وان كانت
طلبتك ممنوعة الوصول. فامنع نفسك بالرضا والقبول
لان الله لم يمنعها الا لخيرتك. ولما تحسن به سيرتك.

وطويتك. واعلم ان شوة الشهوات والغضب مايح الجميع
البلايا والتعب. ولا تحرج عنهما شي من المحذورات.
ولا يلزم بهما فضيلة من الفضايل المبرورات. فلحذرهما ما
اقتدرت. وابعد نفسك منهما ما استطعت بتمييز نير
البصيرة. وذهن صافي الوتيرة. فان الذي يغلبان على
عقله. يضيع منه صوابه بكثرة جهله. ويبتعد من عبادة
الله الخالق. بالتعبد لشهوات الخبيث المارق. وان
كنت تريد ان تفهم حقيقة سراير الله في خليقته وتروم
ان تفهم ماهيته وماكينته. تكون بمنزلة من يريد
ان يجمع شعاع الشمس في قبضته. ويكيل مياه البحر
براحته. فاغرب قلبك عما لا تصل اليه عقول البشر.
وخذ عنه بكل الخوف والحذر. ليلا تسقط في حبال
التجديف. وغايل اهل البدع والتحريف. وتيقظ بتمييز
العقل من مكايد الشيطان الخفية. واحرص نفسك
من حبايله المضلية. فانه يحرص ان تكون حركته سابقة
لاشياء.

لاشياء العقل الروحي. وهمة متقدمة على الراي الثاقب
الصالح الناجح. وكن ابدًا منتهي الرحلة والمسير بتحصيل
الزاد بفعل الخير الكثير. فتستعد بحلول النعمة السمائية.
وتضي نفسك بالبهجة الروحانية. ويصونك الله من
جور السلاطين. ويحميك من مكايد الاضداد وفخا
الشياطين. ثم شبه دنياك بزمن الزرع. والاخرة
بزمن الحصاد. فان الذي تزرعه كان طوعا
لا بد ان تحصده في غد كرها. وحاسب نفسك بديونة
الحق. ولا تترك في قلبك ذنوب مخفية. واعلم ان
بدو الخطية اغا تقع اولًا بالفكر ثم تخرج بعد ذلك
الى الشهوة. ولذلك امرنا بالحذر من احتقار ما هو
بالفكر خفي. ومن التهاون في تنقية بسرعة. لان
الخطايا التي اعلن ان تستقيم الا بالحسنة لها موانع
كثيرة. وتحتاج الى فرغة وامكان وتعونة وزمان.
وموافقة ومكان. فاما هذه فانها لا تحتاج الى شي من

ذلك. ولذلك نحن مسرعين اليها. فلكونها ايضا بغير
نية ولا رتبت لان الذي يخطي بهكذا قد استعمل الخطية
لسرعته بالفكر. ولاجل معرفة الله بالشي الذي نحن
مسرعين اليه في الخطا. شدد علينا فيه الوصية
بالتحفظ والتحرز بغاية التحذير والتهديد. ونهاية
الرهبة والتشديد. فاذا ما حاسب الانسان نفسه
واجاد فكره وتمييزه وحسه. علم ان اشراره من الالام
الخبيثة. ومن الاذعان الى التشوق للشهوات الدنية
التي لذاتها زايلة وفتيكة. وحلاوتها مسمومة خبيثة
رديئة لا تجزي لمن يستعملها نفعا من النعيم الظاهر.
لا في الباطن ولا في الظاهر. بل تجلب العيوب والاضرار.
والعيب المتصل والعار. فان ظننت ايها الصالح انك مع
الله محتشم فتذكر ذنوبك وفعالك الذميمة. وكن
امامه منتحبا طايعا. وبين يديه ساجدا وخاضعا. ليلا
يبعدك العدو من الابتهال في مناجاته. ويصرفك عن
درجة

درجة التسبيح بسرعة مناجاته. وان انت عزمت
على ان تقلع عن الخطايا، فاجتهد بطاقتك في عمل
الوصايا، واياك الرجعة عما عقلة عزمك. وما قد
انتهى اليه قصدك. فان من الناس ممن انتهى عن خطاياه
بتوبة خالية من المراياة. ثم رجع الى شهوته الدنية.
وعاد الى افعاله الذميمة. فصار عند منتهى اجله مماثلا
للكلب الذي رجع الى قيه وشرع في اكله. واعلم ان العابد
التقي الزاهد الكامل الزكي هو الذي راى برايه النافذ
وتمييزه المستقيم الصايب ان الانسان لم يخلق الا
لاجل نفسه الناطقة. لا لاجل جسده بدلالة صادقة.
وانه لا يكمل العابد في رشده. ولا يوفي حق نسكه
وزهده. حتى يرى ان نفسه رذلة. وجميع افعاله
مدبره فسلة. ويكون من كل انسان متنصل. وبكل
انسان متصل فتيقظ لحراسة نفسك. ولا تغتر بسلامة
امسك. فان حراسة النفس لا تتم بغير جهد وتعب.

ولا تستقيم لحارسها بالكد ونصب ولا تظن ان الفضايل
تقتنى من غير مناصبة. ولا تنطرح الاعدا بغير مقاومة.
ولا محاربة. واعلم ان الذي يقصد النقاوة من الذنوب
الثقيلة ويروم المسامحة بما عليه من الجرايم الجزيلة وهو
على عدوه دايم الغضب وعلى غريمه شديد الحقد والطلب
فانه بمنزلة من يريد ان يبصر بحدة نظره ولعينيه
يطرف بكل ضرر. فاحذر من سرعة الغضب ولا تامن
غايلات الحقد والمقت فتكون سالما من الشوايب
وناجيا من النقايص والمعايب وان اسديت الى انسان
معروفا واحسانا واوليته جميلا وامتنانا فلا تحصل
منه عليه ولا تفاخره نفضل اليه فان جوزيت من قبله
بشر يجرح القلب ويجلب على النفس الوهج والكرب فالزم
الصبر على ما اتاك من المصاعب لتكون فضيلتك كاملة
للنايبات فقد قيل ان الفضيلة لا تكون كاملة والفخر والمدح
قابلة حتى يكنز الانسان في عمل الخير الوافر ويكا
في

ويكافي غلبة بالشر المزيد القاهر لان الانسان الذي
قد سمت به همته الى الكمال وصار سالكا في طريق الرشد
ورافضا للضلال فهو الذي لم تفته فضيلة تعلم علة وفاة
رذيلة فما الذي قد وصل الى هذه الرتبة الكريمة وصعد
الى تلك المنزلة الرفيعة الجسيمة. قد صار الى درجة
الملايكة المقربين ومماثل الاجساد المقدسين. لان
الذي يكون عزمه صادقا واجتهاده ملايما موافقا.
تنتهي به فضايله الى المنزلة التي خلق من اجلها ليرث
الملكوت السامي محلها فتدرك بغيته التي سمت نفسه
اليها وتتصل بالقدرة العالية التي تتكل عليها ان سالت
عن امر فاجب بالحق المستقيم واحفظ لسانك من
الكلام الرادي السقيم لتزكي تزكية الابرار وتحسبك
الله في جملة العدول الاطهار لان الصدق يكسي
ثوب الوقار ويكفي من عيون الاعتذار وان عزمت
على اخذ مشورة من العالمين الذين تفقهوا بالعلم والدين.

فاقبل امره وان صعب ادراك مرامه. وجاهد في امتثاله
مع كثرت اقسامه. وابتعد من نوبات الكسل واطرح
عنك نوهفات الملل مبينًا بان امره امر باريك. وانه
حكمه يطهرك ويشفيك. وذلك ان ثوبك لا يستطيع
القصار على نقاوتها ولا يمكنه تبييضها ونظافتها الا
بعد البلل والجفاف والترتيب والكثاف والمداومة
بالمد والعصر والمعاودة بالطي والنشر. ومن بعد هذا
الاعتماد. ننعم بالدفء والكمال. وهكذا الذي يقصد الخلود
والنعيم والاعفاء من زفرات الجحيم يكون يجهد نفسه
في طاعة المعلمين ويصطلي حرارة التعب من الموبخين
ويتجرع مرارة الوعظ القادح والعنف اللوم الفاضح
لكي يوصله الله الى بغيته ويبتغيه بنعمته وغبطته
ويتم فيه قول النبي القايل اجزتنا في الحرق والغرق
واخرجتنا الى الراحة. ينبغي ان تعلم ان العينين اذا
استظلم رمدهما لا يمكن ان يبصرا بقوة ولا يتبعهما:
كثرة

كثرت ضو الشمس في حدة نظرها. هكذا الانسان الذي يكون
عقله مغلوب من الشهوة والغضب لا ينتفع بتعبه في
عمله. ما دام عقله مستعبدًا في رضا الشياطين. لان العقل
الذي يصير رهينًا للمحبة للذات العالمية يكون سجنًا
وقيدًا وظلمة للنفس عند الخروج وطريقًا الى مواضع العذاب.
فاما العقل الذي يكون هواه في الشقا والتعب المرضي
لله. فهو يكون بابًا مفتوحًا امام النفس في وقت الخروج.
وطريقًا مستقيمة الى السرور الابدي والنعيم السرمدي
فان كنت ايها الصالح تعرف بالحق اليقين انك تستحق
جوابًا عن الافعال الدنسة والافكار الخبيثة. فلا
تظن ان خطاياك التي صنعتها سرًا تنسى بل حقق في
نفسك انها ظاهرة مكشوفة امام عيني الرب الذي انت
تعطي له الجواب. لان المخلوقين انما يرون الظاهر.
فاما الخالق فهو يرى الباطن والظاهر وما هو مخفي في
صميم القلب. فاعترف له بذنوبك التي انت تعرفها.

واطلب توبته برحمته سالمة من الغش وحينئذ تاتيك
نعمة المغفرة وتعلمك كما قد انسيته من خطاياك لكي
تستغفر عنها. وحينئذ يكون قيامك بين يدي الله
وانت نقي. واعلم ان الانسان الذي تاتيه المكاره من
حيث لا يحتسب ولا يكون بمشيته ولا يكون له سبب في
مجيها اليه فانها تكون خيرة له ومنفعة عظيمة لانها
تمحو ما خفي عنه من الذنوب التي عملها اذا ما هو قبلها
بشكر الله عليها. ثم نعرف ان الله خلق الانسان حرا.
مستطيعا وجعل له تمييزا يعرف به بين الخير والشر
فاذا ما هو اشار على قريبه بما يعرف فيفعل الله في السامع
على قدر امانته. وما قد اشار به قريبه عليه فان احتج
الانسان بتلك المعرفة وقال انني لست اعرف ما الذي
ينبغي فعله ومن عدل الله انه لا يطالبني بفعل ما لم اعرفه
ولا يكون له علي حجة يبكتني بسببه. فيقال له اذا كملت
ما تعرفه من الخير بالفعل الجميل فانه يوصلك الى طريق
الخلاص.

الخلاص وحينئذ يكشف الله لك الذي قد جهلت معرفته
فاحرص ايها الصالح في قراة الكتب التي تفهمك علم الخلاص
واحرص كل الحرص على العمل بما تشير به بصبر وجهاد
فان العلم بلا عمل لا يجدي نفعا. والتمسك به يشبه
ظمان في القفر وقد تيتك بلميع السراب ان انت عملت
فضيلة فانتظرها ياتيك بلوها من النكد لان الاخيار
يجربون بالاحزان من اجل عمل الصلاح. واعلم ان
سبب كل شر هو هوى المجد الباطل ومحبة اللذة.
ومنهما يتولد محبة الفضة كما قال يوحنا فم الذهب
ان العقل يعمى بهذه الاوجاع الثلثة وهي حب الفضة.
وحب المجد الباطل وحب الشهوات وبهذا القول
قد وجب على كل انسان ان يحفظ ناظر عقله بكل
الاحتراس من هذه الاوجاع الثلثة وان يبتعد منها
كابتعاده من الحيات النافثات السم لئلا يعمي عقله
من فعل ما قد فرض عليه ويظلم عما فوض اليه. وان

اردت ان لا تحزن انسانا الا ان الزارع تحصد ما يزرعه.
عاما ضره وسيعه. وان ارهقتك شباك الخطايا
واوثقتك حبايل الرزايا فتنبه بالشريعة النبيهة. كو تنبت
اللبث على الرهبنة. واقرع باب الرافة والرحمة في طلب
الاعفا من النقمة. فقد قيل ان اعظم الخطايا والذنوب
عند علام الغيوب المماطلة بالتوبة والاستغفار
والتسويف بحجة الاعتذار. والزم الطريق المستقيمة
بالحق المغني وسر سيرة العابد العارف الرضي لان الذي
لا يعرف الحق لا يامن بحقه وذلك ان المعرفة تتقدم
الايمان بالطبع المركب في جبلة الانسان. والخطية
تشبه نارا تشتعل وفوحها يضطرم ويتصل فان قطعت
المادة عنها قدرت على خمودها وان اطلقت لها مادة
زادت في اشتعالها وخمودها فزارع الخير ما دمت
قادرا عليه لتجتني ثمرات النعيم المحوج اليه. فان زارع
الشر لا يقوم في الدين ولا يبرح في مواطن الصديقين.
والذي

والذي لا يزرعه طوعا تحصده كرها. فافعل حسناتك
خالية من الريا. فتكون امامك يوم الدين مشرقة الضيا.
لان الذي يفعل البر في طلب المدحة والفخر يشبه انسانا
يلبث حنوته على امواج البحر وكان الخروف لا يمكن
ان يرعى مع الديب كذلك الانسان الذي يفعل المرائي
لا يمكن ان تاتي اليه رحمة. ولا تحل عليه نعمة. محبة
الصدق ترفع الرووس ومعرفة الحق تنير النفوس لان
الحق اذا اشرق في قلب الانسان هربت منه ظلمة
الطغيان فيصير مستطيلا الى كمال الفضايل ولا
تقترب منه شوون الرذايل لان الذي فيه البعد عن ملكته
جميع الشرور تملك الغلبة على الوجع المحذور ويصير
متشبها بالملايكة السماوية اكثر من مشابهته بالبشريين
الارضية لان السحاب لا يسير بغير ريح كذلك الوجع
لا يتولد من غير فكر قبيح لان المجازاة على الحسنات
والسيات على حسب الضماير والنيات. ولذلك تملك

البني. يعطيك الرب مثل قلبك. فلنجتهد ايها الصالح في
الاقلاع عن الرذايل وجاوز الحد في عمل الحسنات والفضايل
لترضي الله ويرضى عنك. ويكفيك من مكايد الاضطهاد
والضنك. فكما ان غنى هذه الدنيا شي واحد وقضاياها
كثيرة الانواع. هكذا الفضيلة واحدة هي واعمالها متسعة
الاصناف والاوضاع. فاعمل الخير بطاقتك في كل حين
وزمان. واقتني الحسنات الممدوحة في كل عصر واوان
واصبر على [illegible] الشدايد ان حدثت وانت لا الاهها
اذا هي وردت. فان عنصرها في نشو[illegible] القديمة
وولو دقائق [illegible] الدنيا الذميمة. واعلم ان الله
نحملنا في امورنا وافعالنا على ما هو متوطن في ضمايرنا
ونياتنا. وعلى هذا الوضع تكون مكافاتنا. وبهذا الحكم
نعطى مجازاتنا. ان كانت الضماير والنيات طيبة طاهرة.
اوصلتنا الى مواطن النعيم. وان كانت خبيثة فاجرة.
اوردتنا الى منازل الجحيم. لان الله فاحص القلوب. و
عالم

وعالم بما فيها من الصلاح والعيوب. وبما ينطوي عليه من
الحسنات. وما يجنح اليه من مناهج السيئات. فواجب علينا
ان نقتني الصلاح بالفعل واليقين. ونجذب نفوسنا
الى ما خلقت له من الخير والدين. فلان روح القدس فينا
جميعنا دايم الاتصال. ويقضي في كل واحد منا على قدر
فضيلته في حسن الفعال. فلا نتبرم على تاخيرنا عن فعل
الصلاح محتجين بحجج غير صايبة. ولا نحتج عن اهمالنا بمعاذير
باطلة كاذبة. كمثل امة ليس لها ناصر ولا لها عناية من
الاله القادر. لان نعمة روح القدس التي عتقتنا من
العبودية. وصيرتنا بنين لله بميلاد المعمودية معينة
لنا بما نشاه من الاعمال الصالحة وما نريده من السلوك.
فيما ينبغي من الطرايق الجيدة الناجحة بعناية تعلو
على مواقع الشفاعة. وحركة زايدة تفوق المقدرة
والاستطاعة. وذلك ان طالب الفضيلة بالنية والعمل
ثابتة العناية بقوة الرجا والامل. لان عدل الله

وإحسانه. وسعة فضله وامتنانه. لا يضيع أجر المحسنين
ولا يهمل شيئاً من حسنات الطالبين. يعطي كل واحداً على
قدر نيته. وما اقتنى بحرمته فعقده. لأن الزرع لا ينموا
بغير الماء. والانسان بغير تعب لا يرث في ملكوت السماء.
ما الذي يريد أن يرث في الملكوت. ويتصل بصاحب الأمر
والجبروت. بغير محافظة على أعمال الوصايا. والصبر
عند حدوث البلايا. يكون بمنزلة من يريد بقطف
الورد من الشجر. ويصيد الغزال من قرار البحر. الرجاء
بالله يشرح القلب المضيق. ويهدي العقل الضال إلى
سلوك الطريق. فيجب أن يحذر من قطع الرجاء. وإن
عظمت الذنوب. أو نتأخر عن التوبة إذا كثرت فينا
العيوب. فنجعل أن الله غلق أبواب الرحمة. وفتح مواضع
العذاب والنقمة. فنكون قد افترينا على الله أعظم فرية.
وجلبنا إلى نفوسنا كل تجديف وخطية. فاهرب
أيها الصالح من الرذايل ما استطعته. وجد في عمل
الفضايل.

الفضايل ما اقتدرت. لتكون مسكناً لروح القدس.
الذي يشرق للمؤمنين في النفوس. كل نفس على قدر
ما سمت إليه همتها. وما اقتضته نهضتها وعزمتها.
فمثل المطر إذا نزل على الأرض أعطت الغذا للأشجار
والزروع بالفرض. كل نوع منها على قدر غرسته. وما
يلايم لطبيعته وجنسته. وهكذي يشرق في النفوس
الزكية على قدر حسناتها المضية. فإن عزمت على مقاومة
البلايا. ومصادمة الحوادث والرزايا. فاستنجد
عليها بجميع أعمال الوصايا. فتكون مبتهجاً مسروراً.
وظافراً مؤيداً منصوراً. فإن حملك الهوى على الانقاد
بغير فعل الفضايل بلا اضطرار. فتكون أمام أعدائك
منكسوراً. وبالهزيمة شارداً متهوراً. فاحرص أن تكون
حركاتك بشواهد من كتب الله المقدسين. ومهما لك
مشورة داعية من العلما الأبرار المدققين. فإن الإنسان
الذي قد أفرط في جهله. وغيبت بصيرته عن النظر

بتمييز غفلة. ثم انفعة راية عن سماع التعليم والخروج
عن امر الرضى والتسليم ان عدلته عصاك. وان وعظته
شناك. عقيدة متخارجة عن الصواب. وحجة داعية
الفساد والمعاب تجلب لنفسه كل اذية فادحة. وتجنح
الى كل رذيلة شنيعة فاضحة. لا يقتدر بعد ان
يضرعنا لها. ولا يزدريه عما يشابه صورة نوعها وشكلها.
فواجب علينا ان لا نغفل نحتنا عن العيوب واقرارنا
عما اجترمناه من الخطايا والذنوب. والعمل بما يليق بالتوبة
المرضية في الاعلان والاسرار المكنونة الخفية. ونتشبه
بمن الذين اقتضت اليهم رياسة الكهنوت. ويبدلوا نفوسهم
عن رعاياهم في طاعة صاحب الامر والجبروت. بقلوب
خاشعة. ونفوس طائعة متواضعة. يبكون مع الباكين
وينوحون مع النواحين. ويرشدون الذين في الطاعة
الى طريق الحق المستقيمة. ويعلمونهم ما يبعدهم عن
الطرائق الذميمة. حتى يجعلونهم متصلين بالمسيح وا
رثين

وارثين في ملكوته المزخرف. لان الذي قد بلغ الى التمام يأخذ
نفسه بالحزن على الدوام. ليس من اجل نفسه. لكن من اجل
اقاربه وابناء جنسه. لان الذي قد عرف بالحق. شديد
الرغبة في منفعة الخلق. ويدل عنهم بالمحبة بلا اشفاق
ويجود بنفسه عليهم من غير استحقاق. وذلك ان معرفة
الانسان بالامور والقضايا على قدر اجتهاده في عمل
الوصايا. وبهذا ينال معرفة الحق الحقيقي في نعمته الصحيح
المصدق. فان اردت ان تكون وارثا في الملكوت
ومتصلا بصاحب العز والجبروت فاستعد لنفسك
بالقبول للعناية الالهية بالحلول لتستعد حسك بالنور
المضي فتدخل في قلبك باشراقها البهي وحينئذ تصير
من الابناء الوارثين وتخرج من جمارة العبيد المارقين
لان اشراق روح القدس سيد الخير والنعمة. ويغير نوره
لا تحل عاطفة برحمة. ومن اجل هذا قال الانجيل المجيد
ان ملكوت السماء داخل فيكم. فان اردت ايها الصالح

ان لا يأتيك ما يحزن قلبك، فلو نشك اولاً عما يسخط ربك
وكن مستعداً للعمل للفضايل مستعداً من موبقات الردايل، لان
بالاتعاب في الفضايل تورث موهبة النعيم، وبنياح للعالم
ولذاته تصطلي حرارة الجحيم، لان العفة والاتضاع يتمان
التعب المريح، والكبرياء والنياح يلدان العيب الظاهر الصريح،
لان الذي يستعد للخطية، ويتمسك بشهواته الرديه،
لا تعلمه التنصل عما عزمه عليه بغير تعب وهوان يتمل
ليه، لانه بالخضوع والكد والسهر يستطيع ان يقاوم
العوايد الكثيرة الضرر، وذلك ان الذي يصبر على الشدايد
على رجاء الربح والفوايد يكون سلوكه في طريق
الصديقين الابرار، وسيرته كسيرة الحواريين الاطهار،
فاما الذي يقلق عند حدوث النوايب ويتضجر من ايسر
التجارب والمصايب فهو يكون عادماً للاتضاع والخضوع،
وكارهاً للتوبة والرجوع، لا يستقيم بالملاحظة، ولا
تردة براهين الموعظة والمحاججة، لان الذي لا
يخضع:

نخضع بالطاعة، يعاند الحق على قدر الاستطاعة، وذلك
ان الايضاح قد سبق ان الله قد خلق الانسان لا عاصياً
ولا مطيعاً، بل خلقه وجعله حراً مستطيعاً، يفعل فيما
امره الله به غير محصور، ويفعل فيما نهاه عنه غير مقهور،
ان اراد عمل الخير فليس له مانع، وان اراد فعل الشر
فما يكون له عنه دافع، ان جنح الى فعل الخير عضدته
عناية الله على فعله، وان مال الى فعل الشر اطغاه
الشيطان من اجله، فهو لا يقدر ان يكمل فعل الخير بغير
معونة الله وعنايته، ولا ان يكمل عمل الشر من غير
هوى الشيطان وارادته، فواجب علينا ان نعرف ان
الافكار الشريرة اذا خامرت قلب الانسان، وضيقت
عليه مسالك البر والاحسان، فان كانت غير موافقة
لنيته، ولا مطابقة لارادته ومشيته، اشغلت قلبه
بالحزن الشديد، والالم المرض المزيد، فحينيذ يصرفها
الله عن اضرارة، ويجعل عنايته من اعوانه وانصاره،

فان جاءت اليه الافكار بالامور الصالحة والقضايا المفيدة
الراجحة قابلها بالفرح والسرور وسعى في كمالها بالفعل
المشكور فيسهل الله اموره ويديم له سروره ويحرز له
وظائف الثواب ويفتح له طرق التوفيق والصواب فان
اردت الخلاص من الافكار الردية والسلامة من غائلتها
وعواقبها الردية فاقتني عدلة المسكنة والافتقار ومن
العيش على الذل والاستهتار واجعل الاتضاع ذريعتك في
العفة والقناعة من اعوانك وشيعتك وابتعد
من الشهوات الوقتية ومن مكافاة الاعدا على الظلم
والاذية وارفض السعي في طلب المرتبة الرئيسة
والارتقا الى الدرجة الرفيعة النفيسة واصطبر على
كيد الاشرار ولا تهتز للمديح والافتخار فيعفيك الله
من العيوب ويسامحك مما تقدم من الذنوب ويوصلك
الى مينا السلامة ويصونك من الخوف والندامة فكما
ان الذيب والخروف لا يمكن ان يسكنا في منزل واحد

والمشغوف

والمشغوف بلذات الدنيا لا يكون بمنزلة عابد فالذي
لا يغلب في بداية الخطايا الصغاير يبعد عليه ان يفلت
من فخاخ الامور الكباير فما يجب علينا ان نعلمه ان
الانسان الذي يروم مسامحة من الذنوب والانفلات
من حبايل النقايص والعيوب والصعود الى الدرجات
الشريفة والحلول في المراتب العالية المنيفة وان
يبتهج بالعيش الابدي والنعيم الخالد السرمدي وهو مقيم
على خطاياه الهايلة ومنهمك في شهواته المميتة القاتلة
لا ينتهي عن جهله بالاوبة ولا يرجع الى الطاعة والتوبة
فيكون في افراط جهله وسخافة عقله ابلغ ممن يروم
ان يحصي نجوم السما ويكيل براحته ما في البحر من الما
فاما الذي قد جرب حوادث الامور وعرف الادوية
النافعة من كل مرض محذور لا يحيد عن الطريق المستقيمة
ولا يسوقه هواه الى المناهج الذميمة فان اتفق ان سقط
في بعض الخطايا واقتنص في حبايل البؤس والرزايا

فايتولنا في نهضته عن القيام من سقطته • والخلاص
من وهدته وورطته • والتنصل بالتوبة النقية • والاعتماد
في الاعمال الصالحة الرضية • فكما ان الملسوع من الحية
الجرداء الاسيئة من موجعات الاذى لابد ان يشرب الدرياق
النافع الذي هو لكل سم دافع مانع • كذلك يكون المحارب
الذي سقط بعد قيامه يعتمد على السهر في صلاته • والنسك
في صيامه • ويزيد في افعاله الصالحة • بهمة واسعة عالية
رابحة • معتصماً بالصبر الجميل في التواضع الدايم الجزيل
وحينيذ يصير كالذهب العال الغاية الذي علق في الكور
الى النهاية • فيماثل الشهدا الذين ذاقوا صرعة الموت بالشوق
بعد ما ضغطها دهرهم بكل العذاب والحيف • لان ثمرات الحسنات
لا تجتنى وفوايد الفضايل لا تقتنى من غير قتال الشياطين •
والصبر تحت احكام القوانين • فمن الواجب ان نتحفظ
من مصايد اعدائنا ولا نغفل عن نقاوة اجسامنا بالصلاة
والصيام والسهر والقيام والتواضع والطاعة • و

العفة

والعفة والقناعة والمحبة التي لا يشوبها شي من الريب •
والزهد الخالص من النقص والعيب وان نكمل الوصايا
التي امرنا بها ونهينا عنها لمخافة الله ورهبته • وابتغا
غبطته وسطوته • لكي تكون نفوسنا مشرقة الانوار
وعادمة الاقذار والبوار • لان الانسان لا يقدر ان يبصر
وجهه في المراي الصدية على هية صورته المستوية •
قبل ان يجردها ويصفيها ويصقلها وينقيها • وهكذي
النفس لا تشرق انوارها • ولا تستنير اسرارها •
وهي في جسم متعلق بالشهوات الرديه • ومنقاد الى
الخطايا والمعاصي السيية • لانها شبيهة بالحديد •
ان دفنته في التراب استحال الى الصدا والوسخ والنقص
وان انت احميته في الكور المحرق كلما ازدته نقاوة ونقا
من الوسخ والصدا • وكلما زدته حما ازداد جوهره
وصفاه • ونظافته من اوساخه • وهكذي النفس ان
في اقترنت من استعمال الحمية في حد من النقاوة والاستحاله •

استولت عليها الشهوات الجسمانية وقهرتها واظلمت نورها
وساقتها الى كل مكروه وان هي تحصنت بالتمييز والبصيرة
بمخافة الله والعمل الصالح والتعب النافع فيما يرضي الله
صارت مستعدة بالنقاوة والقبول للفيض الالهي الذي به
تحرق كل شي يشينها ويرذلها وتسوقها الى الشقا
لحرص ايها الصالح في ملازمة الاعمال الرضية والسعي
فيما يوصلك الى الدرجة المضية واخشا من مصيبة
الموت قبل ان تشرب كاس الموت فان موت الصالح
اول حياة تلك الدايمة الطاهرة لانه ينتقل من شقوة الدنيا
الى نعيم الاخرة واهرب من مقاومة الارذال ما استطعت
ومن معاشرة الارذال ما اقتدرت لان الذي يعاشر
الردي في اخلاقه وشيمته كمثل من يرمي الدهب في وسط
حمأة خير لك ان تبتلي في الدنيا و تضطهد من اجل
الخطايا ولا تكون في سعة من الغنى والفرح متجاوز
الوصايا وطوبا لمن كانت دنياه سعيدة مرتفعة مونسة
في

في رضا الله خاضعة متضعة طوبا لمن نزوفت عن نفسه
ما جمع اليها من الشرور لكي يقوم بين يدي ربه وهو نقي
مبتهج بالفرح والسرور وان رشقك الاعدا بسهام
الخطايا فاعتد لها بعمل الوصايا واتخذ الصلاة
حصنا عاليا رفيعا والصيام سلاحا نافعا حصينا
والزهد سيفا قاطعا مسلولا والنسك درعا مانعا
مسبولا والدموع للتطهير والتواضع لصلاح التدبير
حينيذ يعضدك الله بعنايته وينصرك بكفايته
ورعايته فتهزم مواكب الاعدا الناصبين وتكسر
عساكر الاضداد المعاندين وتغل جيوشهم المضمومة
وتخطر سهامهم المتوقدة المسمومة ان كنت تستحي من
الناس الناظرين الى تدبيرك وافعالك فيجب ان تستحي
اولا من الملايكة فانهم اقرب اليك منهم في مشاهدة
امورك واحوالك فمن عجز عن تقدمة التوبة قبل
المنون فليس هو خال من شتم الجنون لا تستخطاك

لحقيرة. فان الله لا تخفى عنه منها كبيرة ولا صغيرة.
منهم بامر فلم تقدر ان تعمله او نويته بقول من غير ان
تفعله تجازى عليه من علام الغيوب وفاحص الكلى
والقلوب. ان كان خيرا مشكورا. او ان كان شرا محذورا.
لا تحقر خطاياك الصغار فانها تحرك شيئا الى المعاصي
الكبار. اذا ما منحنا الله بعطية فاضلة. وقوة
ونعمة شاملة لنستفيد من ذلك عمل حسنة في اليوم
الذاهب فقد وجب علينا عملها في غد بالحق الواجب
بالجد والكد تفتح للناس ابواب فردوس النعيم. وبالاهمال
والاسترخا تفتح لهم ابواب جهنم والجحيم. من يستر على
خطاياه وذنوبه. ويدوم على مناقضه وعيوبه. ولا
يجنح الى التوبة. ولا يميل الى الرجوع والاوبه. ويخرج
من دنياه سالما من المصايب المولمه والاحزان المترادفه
المظلمة فيمكن ان يكون في آخرته شديد العقاب متصل
الالام بانواع العذاب لا يمكن ان يكون متطهرا خارجه.

عن

عن الحجاب. ولا يمكن ان يرضي الانسان ربه من غير
عمل يقتني به فضيلة الثواب. من اراد الطوبا من الله. قبل
ان يعمل وصاياه. يداوم التواتر. فهو يشبه عبدا قد اشترى.
فاراد العتق في الوقت الحاضر. من اخذ على نفسه بالحذر
من الصغاير نجاه الله من الامور الكباير. النار لا بد من
وقودها في الماء والقلب الذي يحب لا يكون فيه غش
ولا عما. لا يمكن ان تكون توبه الا بالجهد والمشقه.
والدخول في الاتضاع والطاعه والرقه. ان كنت ايها
الانسان تعلم ان الله محب صادق. وقوله في كل امر
مطابق موافق. وانت لا تشتاق الى الخيرات العتيده.
والحياة الخالده المديده. والنعيم الدايم الابدي والسرور
الموبد السرمدي. والاتصال بالنور الذي يعلو على كل النور
والحق الذي يفوق شهادة الزور. وكسلت عن العمل الذي
يوصلك الى هذه الرتبة الشريفة. والدرجات العالية
المنيفة. فاذا خاف على نفسك من الالم العذاب والاستمرار

في موجبات العقاب والنار التي لا تطفى وقودها . ولا
تنام دودها . واعمل الاعمال التي تصونك من الاضرار
وتغنيك عن اقامة الحجة والاعتذار . لا تصاحب احمقاً
فتعدم من اصحابه . ولا تعاشر من يعيبك مصابه . كن
للناس كما تريد ان يكون لك . والطف بهم كما يلطف الله بك
لا تجاوب احمقاً فيهين الحق بحمقه . ولا تقارن جاهلاً
فيحرك الى الطيش نشقه . الضحك بين التربية القبيحة
والهزل يجذب المرء الى طريق الشين والفضيحة ✧
الرجل الصالح بضميره الصالح يرى ان اعمال الوصايا ايديه
هينة . والانسان الردي يرى انها خبيثة كريهة
شقية . تخطى الناس في الهجا والمديح من حيث لا يختبرون
الفاسد من الصحيح . فلربما احتقروا من عند الله مهان
ودني ولهانوا من هو عند الله عزيز وسني من اكرم
اهل الخير والصلاح . وذوي النجح والفلاح . فقد اكرم الله
الناسك فيهم . ومن نقص نعمته يغنيهم . ان انت نفعت
انساناً .

انساناً فتنفعه بحيلة القدرة . فاعلم انك قد استغنيت
باضعافها من يعطي الثواب في الاجر . وان انت ضربته
بامور قبيحة . فانتظر ما ياتيك من المكافاة الشديدة
الصحيحة . اما في الدنيا العاجلة . واما في الرجعة الآجلة .
ربح منتنة خير لك من حديث الاحمق . وحديث العاقل
يفتح باب القلب البليد المغلوق . لا تكن خشن الكلام وانت
عاين الاحسان . ولا تامر بالمعروف وانت له تارك
اللزوم والادمان . لا تكثر الضحك فانه من الفعل القبيح
واترك المزح بالجد الصادق الصحيح . من لم يندم على
خطاه في وقت رخاه وبشيرته . فسيندم طويلاً عند
شدته وكربته . اذا كان الانسان صالحاً فهو يكون
نافعاً لنفسه وللناس ويكون عند الله محروساً من
السوء والباس . ليس ينفع السلاح اذا لم يكن صاحبه
حاملاً . ولا المصحف اذا لم يكن صاحبه فهماً عاقلاً . ولا
الغنى اذا لم يكن صاحبه معطياً ومواصل من كان له عاملاً ✧

نليجر من مخارج صلاة والدية. وليعلم ان ذلك له كرامة
ومدحة قدام الله عند الحضور بين يديه من يستشير
رفيقا حاسدا في امور الادب. يشبه انسانا يشرب السم
في كاس من ذهب ليس يهلك النفوس بالموت القاتل
لكن بالعمل المذموم واتباع الباطل. اذا كان الله معينا للانسان
لو تناظرت عليه جميع الاحزان لم يبال بورودها. ولا يخشا
من حرها و وقودها. لان عز الله تعالى معين و حصن
سائر احصين. احتقر الجسد و شهواته لانه يزول
واحتفل بامر النفس فانه الى البقا يؤول. فالجسد يحب
ملاذ الدنيا الدنية. والنفس تحب الشفا في التوبة
النقية. فاقض بينهما بالعدل الذي يرضي جلالة الخالق.
ويكسر شوكة العدو اللعين المارق. ويشرق انوار
النفس المضيئة. ويبطل الاهتمام بشهوات الجسد الردية.
تعلم العلم فانه عز للاسلي جديد. وكنز للاغنيا مزيدة.
قال بعض الحكما ان الذي يقصد راس الحكمة. ولا
يكون

يكون افعاله صالحة ولا له نطق مستقيم ولا يلزم التحفظ
يشبه انسانا يريد ان يجعل هديه مرتفعة في آنية وسخ
قذر. ان الذي يمتدح قريبه بنوع من المراياة والمين
يشبعه في وقت اخر بانواع الخزي والشين. ان الذي
لا يتقي سبب الاوجاع المولمة الوجيعة. يقع في هوية
الهلاك بالسقطة العاجلة السريعة. من لا يحترس
من فخاخ الكمين الخاطر يكون وقعه هينا في الوقت الحاضر
اذا ما اشرقت النفس بنور العدل والحق تهرب منها ظلمة
الطغيان والرذل و حينئذ يفرق بين الصالح والطالح.
وبين الامر المستقيم من الامر السقيم اذا ما سمعت كلام
سوء ردي فلا تلم القايل بل رد الملام على نفسك. لكونها
تسمع الرذائل الان ستسمع السوء الردي يكون خادما
للشر والعيب الاخبث اذا ما سمعت انسانا يمدحك
بالمراياة والملق فانتظر منه سو الوقيعة بالانزعاج
والقلق اما في الان واما بعد برهة من الزمان. لامر

مُحابة من غير ربح. ولا يتولد وجع من غير مكر قبيح. والعاقل
من جاد عن الذهب. وابعد نفسه من العيوب. والجاهل
يطلب المال والعاقل يقصد الكمال من كان له همة غالية
في محبة الاله. فابتغوا اقبلة الى شي لحر شوآه. ودليل
ذلك ان جسمه اذا كان مريضاً او تركيبه ضعيفاً او يكون
في شده طاعناً لا يمنع عن عمل الوصايا ولا تهوله
موجعات البلايا. بل يجد في عمل الفضايل فوق ما تسعه
قوته. ويحتوي على تحصيل الحسنات مما يعلو طاقته
وقدرته قاصداً بذلك رضى الله الجليل وثوابه الوافر الجزيل
الذي يجب علينا في جملة تصرفنا واهتمامنا وحركاتنا
ان نترحم على الخاطيين وان نتم اعداد الساقطين.
ونكثر الحزن عليهم ونسل الله في الاحسان اليهم
خايفين من الم الدينونة والحساب. ومما يجب علينا من
الانتقام والعذاب. فان هم رجعوا وتابوا بكينا لبكاهم
وحزنا لحزنهم وشناهم وايقن بان الله يغفر لنا زلاتنا.

وينقذنا

وينقذنا من عثراتنا وهفواتنا من نظر الى افعال الخطايا
الخزنه مما يبعد الله في طلب المعرفة والامانة بالله جل
ذكره. وتتضاعف حمده ومدحته وشكره. والرجا في نعمة
الذي اعده للاخيار. والخوف من الشقا الذي توعد به
وعيده للاشرار. ايماناً ثابتاً لكل الاعمال الصالحة.
وعاضداً مساعداً على تحصيل جميع الفضايل الناجحة. لان
للذي يعمل الصلاح ولا له ايمان يشبه من يقصد الشرب
وهو ظمآن. ولهذا قال الرسول فالبار انما يحيى بالايمان.
وكلما لا يكون بايمان فهو اثم وخطية. لان الايمان
هو عنصر الحسنات وبغيره لا تتم فضيلة من المستحسنات.
وذلك ان الانسان اذا لم يومن بان الله خالق الخلق
وصاحب الامر والحق ومدبر الامور بحكمته وناظمها
بجبروته وقدرته ويصدق بالوعد والوعيد
والجزاء بالعدل الحقيقي وانه لا يرتجي ثواباً ولا
يخشى نقمة ولا عقاباً. لان الذي لا يومن فما يصدق.

وإذا لم نصدق فما يكون له رجاء، ومن لا يكون له رجاء و
فما يصبر، والذي لا يصبر فما يخلص، ومن أجل هذا قال الرسول
تناولوا ترس الأمانة الذي به تتقون على إطفاء سهام
الخبيث المتوقدة، وقصد بترس الأمانة يعني أن الإنسان
إذا لحقت أمانته أشرقت في نفسه جميع الأعمال المرضية
التي هي السلاح والعدة المضية، وقصد بقوله نبال العدو
المتوقدة عن الأفكار السيئة الردية التي يرشقها العدو
في قلب الإنسان مما يحتال به من المكر والكذب والبهتان.
وإذا ما كان الإنسان محصنًا بالأمانة والعمل من جميع
الجهات فما يصل إليه شيء من الآفات، ولا يقترب إليه مرزئة
من الأذى، ولا يتقدمه مضرة من الردى لأن الإنسان
السري العاقل الرزين النبيل الفاضل يكون متفقدًا
لجميع أحواله منابرًا على ما يوصله إلى المقاصد والآمال
متحليًا بالأخلاق الحسنة الرضية شانيًا المذموم من
العادات السيئة الردية، متيقظًا من وصول العيب إليه
متحرزًا

متحرزًا من دخول النقص عليه مختمرًا لما يقتنيه من كثرة
الفضائل مستحفظًا لنفسه من الرذائل، فيكون إذا
ما زرع العدو في قلبه شيئًا من الأفكار الردية والوساوس
المحزنة السيئة يبادر باقتلاعها من قلبه لساعته
الحاضرة قبل أن تنبت فيه مكايد المخاتل، فتنشي معها
شوون الخواطر القبيحة التي يعظم منها في العار والفضيحة
فيكون بمنزلة إنسان له حقل مخصبًا بالثمار ويشتهي
نقاوته من الأوساخ والأقذار فهو إذا رأى فيه نباتًا
نخشا من حضرته، فهو يبادر باقتلاعه لوقته وساعته
من استأصله ما دام صغيرًا لئلا يعرق ويفرع ويصير
كبيرًا، فإن غلبت عليه الونية بالإهمال وسوفت الوقت
بالكسل والإملال شجرت تلك النبات شجرة تمنع من
قطعها وتنطبق الأرض من أصلها وفرعها. وهكذا
الإنسان الذي يغفل عن صغائر الخطايا ولا يقتلعها
بأعمال الوصايا من قبل أن تعظم شهواتها الدنسة ولذاتها

الظنة النجسة. ويعسر الانقلاع عنها، ويصعب تباعده
منها. فيحتاج الى التعب الكثير والعنى المستصعب العسير
ان كنت تريد ايها الانسان الصالح، الماجد الرزين
الراجح، ان تكون مقوما من النقيصة والعيب فاجتنب
الخديعة بالمراياة والريب واعمل قضاياك بغير الافتخار
وارضي ربك في الليل والنهار، بحيث لن تستكثر الكثير
من الحسنات، وتستعظم اليسير من السيئات. وتكثر
من التواضع والطاعة، وتفترض سنن الزهد والقناعة
ولا تكن بمنزلة الذي يخفي عيوبه، ويستر ذنوبه، ويتظاهر
بالفضائل ويغطي قبائح الرذائل. ويكون متحننا
بجراح الخطايا القادحة، ومدنسا بالاثام الخارجة المنتنة
النافحة. وهو يتظاهر بالصحة والعفاف والمرابطة
والانعكاف ويتصنع في حديثه بحسن كلامه. ليكيف
الناس عن تعففه وملامة يكون عضوا فيظهر انه
عبورا ويكون خبيثا فيوهم انه صبور محمدا امن
التوبيخ.

التوبيخ والتعيير في الهجا والمقت والتدمير لتقصد
بذلك اكتساب التسبيح، وتحصيل الحمد والشكر والمديح.
فقد اوجبت هذه التسمية ان ينفش الانسان خواطر نفسه
ويحول فيها بتمييزه وفكره وحسه، ويختار منها ما
ارتضته الابرار، ويرفض ما قد استعملته المنافقين الاشرار
فيكون مقبولا عند الله والخليقة. عاملا بفرايض الحقيقة
والعتيقة. ومما يستحب فعله من الادوات المشكورة،
والمناقب المضية المشهورة. ان يكون الانسان عفيفا
طاهرا، مسالما موافقا، متواددا، يشمخ عما في يد المحتاجين،
ويصفح عن ذنوب الظلمة المغتالين. ويبعد لسانه عن
فضول الكلام، ويحبس قوله من العيب والملام، ويكون
حسنا في خطابه، ومحملا في استفهامه وجوابه، في
يكثر من الصمت والسكوت من غير العي واللكن المقيوت
لكي يكون من الفائزين، ومعدودا من زمرة الابرار في
الصالحين. ان اعترف لك انسان بشي من الخطايا،

او اعتك على ما تكتمه من الاسرار والخفايا فاحفظ
وديعته بالكتمان على مر الاوقات والزمان فان حفظ
السر محسوب في جملة الامانة وافشايه منسوب الى
اللصوص والخيانة واحذر من الشناعة والوقيعة
عما صار اليك من تلك الوديعة فتكون امينا على الشي
الحقير فيجعلك الله امينا على الكثير فقد قيل من لزم
شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه ويكون عن
اضرار الجنة دايمة سلامته وقلت ندامته فينبغي
للذي قد قصد مناهج الصلاح وتمسك بمناقب الخير
والفلاح ان يكون بالمحاسن معروفا وبالمكارم والجميل
مشهورا موصوفا متانزا من الادب والوقار ويكون حايدا
عن طريق السفها الاشرار ويلزم التورع والتواضع
والمسالمة ويرغب في الصفح والسهولة والمكارمة
لا يدعن الى الشهوات الردية ولا يركن الى اللذات الدنية
فان عاندته عناد المقاومة فيتحرج اليها بالجهاد و
المصادمة

يحكا

والمصادمة الى ان يكسر حدتها ويخطم شدتها ويقمع
شرتها ويقهر سلطانه قوتها وسطوتها فيماثل الاوليا
الاولين ويشابه الاوليا الصالحين ويحوز مجاورة
الصديقين الابرار ويحتوي ما احتوت عليه المتقين
الاطهار لان من جملة فضل الله علينا وكثرة احسانه الينا
انه شرفنا على جميع الحيوان الارضي بالنطق الذي من
جملة اجزايه الفكر والتمييز الفطنة الذكا الفهم لكي
نفرق بين الحق والباطل في المعتقد وبين الخير والشر
في الفعل وبين الصدق والكذب في القول ولا نكون
مالكين لفعل الخير وغيره بالطبع بل بالتمييز والروية
والتجربة ولو لم يكن هذا هكذا لم تكن النفس منفعلة
في ذاتها تملك قوة النطق اذ لم يكن شي ينبغي ان تظهر
به ما تملكه كما ان العينين قوة باصرة تقبل النور وبها
ما الكتمان لتلك القوة وبها يظهر ان بصرهما لهذه الاشيا
التي يمكن ان ترى ولو لم يكن ذلك كذلك فايت منفعته

كانت لنا في العينين. وكذلك لو لم يكن للنفس ايضاً منفعة
تملكها قوة النطق. لو لا منعها الاسباب الموافقة. لان
فعل النطق انما هو الفرق بين المتضادات. وبهذا
استدللنا على فضيلة النطق. وقبلنا بالتجربة اسباب منفعة
التمييز. وتميزنا به على البهائم. وعلى مشاركتهم في شهواتهم
بغيرنا من الحيوان. ولا حيا. ولا تحفظ. فمن الواجب علينا ان
نلزم الحلم والتمييز والادب. ونبتعد من الطيش والتهور
والغضب. وان يكون كل واحد منا متاملاً جميع اموره
واحواله. وما ينطوي عليه من مقاصده واماله. فلربما
انه يخطي ولا يعلم. ويشتط في الذنوب من حيث لا يفهم.
فيتيقظ الى ما لعله التبس عليه من النقص والعيب
وما خامره من شوائب الشين والريب. فيصرف همته
الى تحصيل الخير والصلاح. والاقلاع عن النقايص
القباح. فكن ايها الصالح لنفسك محاسباً. وعلى فعل
الخير مجتهداً مواظباً. واذا ما قصدك انسان لتعطيه
نافعة

نافعة فتكون من نفس سخية واسعة. ويكون وجهك
مستنيراً بالبشاشة والطلاقة متظاهراً بالاخلاص في
الود والصداقة. وان قصدتك جماعة قد وفدت
اليك. وجعلت قصدها واعتمادها بعد الله عليك.
فاستقبلها بالاعزاز والاكرام. وارفعها الى درجة
التبجيل والاحترام. ولا تخيب سعيها الى فناك. ولا
تقطع رجاها من ثروتك وغناك. وارفضهم بقدر
استطاعتك. واشبعهم مما يمكن في قدرتك وطاقتك.
بحيث ان لا تكشف عن تفاصيل احوالهم. ولا عما يتضمنه
نصيبهم وما لهم الا ما يتبين منه. الصديق الحق الصدوق
على العدو والكاشح العقوق. بل يكونان عندك في حال
الجود بالتساوي. وفي العطية بالانصاف والاستواء.
فانهما جميعاً بجوهر الانسانية يجانسانك. وعلى
الحقيقة والصدق ابناء ابيك. واذا صنعت الخير
والمعروف والجميل والاحسان المالوف. لا ترتجا

مكافاة غالبة ولا نومل موهبة دنياوية لئلا يضيع
برك ورحمتك ونعطل لجنتها ذلك وحدتك بل
يكون صنيعك على اسم الذي يعطي بالاحسان ويجود
بغير ارتياب راجيا منه نعيم الاخرة العتيدة ولذة
الحياة الدائمة المديدة فان الانسان الذي يتعبد لله
بيقين صادق ويخلص في ايمانه واعماله بضميرا
صحيح غير مادق يكون في دنياه معدنا للخير والصلاح
وفي اخرته دائم النعيم والنجاح فيجب لنا ان نتحمل
بالسلاح قبل اوان الحرب ونلبس الدروع والخوذ
قبل الطعان والضرب ونشيد الحصون قبل المحاصرة
ونحسن السياسة قبل النفاق والمخاصمة ونلزم
الحمية قبل الامراض ونحقق الراي قبل دخول الاعراض
ونقتني الفضايل قبل حلول الرزايا ونرفض الرذايل
قبل تحكم الخطايا ونسهر الليل قبل مجي السارق
ونحترس من المكايد قبل ان يكر العدو المارق ونعلم
مع

مع ذلك ان درجة الاولياء مختلفة الانواع ومراتب
الاصفياء متباينة الاوضاع لا يعرف غورها غير
الذي خلقهم ولا يفهم سرها الا الذي رزقهم فالحال
منهم متساو ويا مع الدون في سكن المنزل الواحد
الطيب المصون الذي لا فيه حزن ولا انين ولا تنهد
ولا زنين في الورود من منهلة العذب الرايق
والتمتع بنعمة المرتع النايق فينال كل واحد منهم
على قدر استحقاقه وما انتهت به فضايله ومناقب
اخلاقه بحيث ان لا يعرف بالتفاوت الذي بين درجاتهم
ولا ان نعيمهم على قدر اختلاف طبقاتهم لئلا ينظر الى
نعيم من فاقه فيتنغص عليه باعماله الشريفة وصعد الى المرتبة
العالية المنيفة فيكون في الحزن العظيم على ما فاته
من الشرف والنعيم وذلك ان الشمس لا تشتهر في
نورها والناس متفاوتون في غيوبها وحضورها
وكل واحد منهم ينال من اشراقها وبهجتها على قدر

شنا ابصره وصحنته. وعلى مثال هذا القياس تكون
منازل الاشرار في قرار الجحيم ولهيب النار شديدان كل واحدا
منهم بالعدل ويعذب بالتهم مقدار ما اجترمه في الشر
والجهل ولا يكون له معرفة من يعاقب باشد من عقابه
لئلا يعتري بالتقصير في عذابه البعد من العالم راحة
لنفوس الشر وللقائم به شديدا الخوف والحذر
فبقدر ابتعادك منه يأتيك المعونة. وبحسب زهدك
فيه تستغني بمعرفة الاسرار المصونة لتحذر من
التواني في العمل فانه يولد التضجر والملل. واعلم ان
ضعف النفس ينتج العذاب وبه يتولد القلق والاضطراب
فعلى قدر اتضاعك تعطى الصبر عند احزانك واوجاعك
وعلى قدر احتمالك وصبرك تخف ثقل الاحزان
من قلبك وفكرك فالزم نفسك بالتمييز والبصيرة
لكي تقتني بهما حسن السيرة لان الذي قد ادرك التمييز
يهون عليه الموت مع الحق والصدق ويكره الحياة
مع

مع الباطل والكذب فالتمييز والبصيرة يتولدان من
تفاوت العقل اللذان بهما يصل الانسان الى الكمال
والفضل وذلك ان الاطفال نفوسهم نقية من المكر
والدنس واجسامهم نظيفة من العيب والنجس ولما
كانوا عادمين ما يتولد من العقل مثل التمييز والعلم
والفضل لم يجز ان يوصفوا بالكمال لكونهم لا يميزون
بين الحق والباطل لا بالقول ولا بالفعال فاذا هم الانسا
بفعل الخير شملته عناية الله في افعاله. واذا ما كان
اهتمامه بفعل الشر عضدته الشياطين على الجهالة. كما
ان المتاجر الذي استفاد من تجارته وبلغ في ربحه
الى الغاية نهايته يشتاق الى منزله واوطانه والنظر
الى عشيرته واخوانه. فهكذا النفس التي بلغت
حد الكمال تشتاق الخروج من محل الغربة والضلال
والمصير الى محلها المعد والمقام في حيزها المستعد
وذلك ان عقل الانسان المتزين بالبر والاحسان

اذا لما انتهت بمعاونته الى كمال الفضايل والتزوح
عن جميع النقايص والرذايل يشتهي الرحيل من هذه الديار
الدنية، والصعود الى المنازل العالية المضية. قال
بعض الآباء كما ان الطير ياتي من كل موضع الى عشه
الدمية مراحه. هكذا الراهب الذي اقتنى الافراز لا
يجد لحه ولا يبتغي فضيلة الا في مسكنه. الغمام
يغطي الشمس وكثرة الكلام تظلم النفس التي قد استنارت
بالحسنات الشجرة التي لا يسقط ورقها الاول لا يمكن
ان تاتي بالاغصان المثمرة والراهب الذي لا يطرح عنه
امور العالم وذكرها. والاغنيا يتمزقون اصلا كما اذا شرب
الانسان الخمر شرا. فان رائحته تنم عليه جهرا وهكذا
الذي يبتغي على الحسنات مستترا. دلايل الفضايل تظهره
شرة من حيث لا يريد. يتقرب القلب من الله اذا كان
صابرا على الفقر والعدم. شقوة النفس من كثرة الكلام
والمرادده والسبب في ظلمها من المجاوبه والمحاججه

الصمت

الصمت والمسالمة يشعل نور النفس وتولد الفرح الروحاني
في العقل ويقرب القلب الى الحكمة. لا يمكن ان نجد
الانسان دالة في الصلاة وهو مربوط بحبايل الجسد
قساوة النفس تبعد منها الحكمة والرحمة تجد فيها
نعمة روح القدس كل حين كما ان الزيت يغذي المصباح
كذلك الرحمة تغذي النفس بالحكمة تكون المحبة
للقريب تعطي منابع المواهب الروحانية للقلب وتعد
انحلال القلب من رباطات الجسد كذلك تفتح قدامه
ابواب المعرفة. صعود النفس من رتبة الى رتبة يتضاعف
من اقتنا العفة. ما افضل محبة القريب اذا لم تمنع
وتخذ من محبة الله الحديث مع الاخوة الروحانيين
لذيذ اذا قدرنا ان نحفظ معه حديثنا مع الله محادثة
القوم الاشرار تظلم العقل على التدريج كما تحتفر نقطة
الما في الصخر بتكرار المداومة الجسد القوي اذا ما
اعطيته النياح والبطالة تقوي في النفس كل الشهوات

والجسد الضعيف اذا حملته بالتعب الذي يفوق
طاقته فانه يورث النفس ظلمة على ظلمة. اذا لم يكن لك
مالا طاهرًا فليكن لك فمًا طاهرًا. لحفظ لسانك مما اقتدر
فينجيك الله من كل عيب فان غلبت عن حفظه فاعلم
انك قد سقطت في الظلمة. ومن المعروف المعلوم الظاهر
البين المفهوم ان الانسان يشتهي ان يكون ذو رتبة
عالية. وفضايله متتابعة متوالية. وانما اتباع الهوا
وبلوغ الاغراض الرديه تحيده عن الطرايق المستقيمة
المستوية. وهذا يتولد في طوية الانسان ممن ترك
التمييز والفكر وقلة الادمان. لان اخلاقه مايلة الى
الشهوات الدنسة والجنوح الى اللذات الدنسة الطمسة.
وذلك ان الانسان انما فضل على ما في الارض من الحيوان.
بالعقل والتمييز والامكان. فاذا لم يستعمل تمييزه في ادراك
المطالب وفكرته في مال العواقب شابه البهايم في
شهواتها وماثلها في طرايقها وعاداتها. مجالسة العلماء
تزيد



تزيد العالم علمًا وتكسب الجاهل معرفة وفهمًا. ان عزمت
على فعل الخير والجميل واكتساب الثواب والاجر الجزيل
فارفض الشر في الحالة الحاضرة تستفيد ياتيك الله
بالعناية الزايدة الوافرة. لان الذي يقصد فعل الخير
والمعروف لا يمكن منه قبل مفارقة الشر المالوف
والانفة من الشهوات التي تورط المرء في شباك المنون
وتسقطه في هوة الخطايا والذنوب وتوقعه في
معادن النقص والعيوب. كالبغض والحقد والوقيحة
والغل والخبث والخديعة. والفجور والحنق والنميمة
والعار والسب والشتيمة. وما يطابق هذه من
العوايد المستولة. وبما اشتهاها من المعاني الدنية المرح وولعه
والعوايد الرديه تعسر في زوالها. وتجذب المرء الى
مونقاتها وضلالتها. فلا تركن اليها ولا تقبل بوجهك
عليها. فينقذك الله من شرورها وينجيك من علايقها
وفتونها. اذا كان الرهبوت لبانا من الحكمة والبصيرة.

فهو بمنزلة السراج في الشمس المنيرة. وقد قيل ان عداوة
العاقل افضل من صداقة الجاهل القراءة في الكتب المقدسة
تجلي صدا القلوب المتعرسة. وتشرق النفوس المظلمة.
وتنير العقول المتهمة. وتكسب المرء السلوة والعزاء. وتفرج
عنه سحايب الاوجاع والاذي فقد قيل ازرع العلم فانه
يصلح ما افسدك. ويزعم حاسدك ايها الانسان
الصالح ان انت اضطهدت بقتال الشياطين وعجزت عن
مقاومتهم بالدلايل والبراهين. فانتصر بقوة الله الغالبة.
عند القتال والمحاربة. وابتهل اليه بالسؤال والضراعة.
في النصر والشجاعة. اذكر ما اختطيته من المآثم
والذنوب. وما جنيته على نفسك من النقايص والعيوب
وادب ذاتك بالتوبيخ والتهذيب وقمعها بالتقريع
والتونيب واعترف بضعفك ونقص قدرتك وعجزك
وقصر همتك. فتاتي اليك المعونة من فوق السماء
والعناية من اعالي العلا. فتنتصر على اعدايك.
بعد

بعد غلبتك بانضاعك واعترافك وان طلبتك الغفلة
تغلب الكسل والونية تورث الملل فتيقظ ببصيرتك الذهنية
الصالحة. وتاهب بعملك المضية الراجحة لئلا ياتي
اللصوص في وقت لا تعلمه. وزمان لم تفهمه. فيسرقو
متاعك الذي اقتنيته. ويتركوك عاريا مما ملكته واقتنيته
وتصير عارا بين اخوانك. وحقيرا عن نظرايك
واعوانك. فكر ايها الصالح في اضطهاد العدو للقديسين
وجهادهم. وكونهم لم يرجعوا عن بلوغ مرادهم باعمالهم
المستقيمة. وفضايلهم الثابتة المتممة. وما قد صار
اليهم من الفرح الدايم. والسرور الخالد الملازم. فتنشط
الى اعمالهم. وتصير الى مثالهم. ولا تدع الفكر فيما صار الى
الخطاة اليه من الهوان والعذاب والالم المضر والعقاب.
لكيما تكون على حذر من افعالهم الردية. وتفر من
نصرها تمر الدنية. فينجيك الله من صعوبة عذابهم
وينقذك من شدة مصايبهم وعقابهم. واعلم ان التاجر

لخبير في تجارته. يبين في كل يوم ربحه من خسارته. فيميل
الى طلب الربح والسلامة. ويحيد عن سبيل الخسران والندامة
فاعتمد على اعتماده تسعد في مقاصدك. واجهد على جدوة
تنجح في فوائدك. ويحسبك الله في جملة الابرار. ويعدك
مع صديقيه الاطهار. ولذا كان المؤدب ممتلي من حب الحانة
الذميمة. ويأمر شعبه بالشيعة في الطريق المستقيمة.
فيكون بمنزلة الطبيب الجاهل الذي يداوي المرضى بالسم
القاتل. مجالسة المستهزئين تجلب العار. ومصاحبة
الاشرار تورث الدمار. فاهرب من هذه المصاحبة.
وفر من هذه المجالسة الداعية. لئلا تسقط في رذايل
اللهو والمزاح. وتوتش نفسك من مواهب الخير والصلاح.
قال داود النبي يا ابن الاه لا ترضى الاثم. ولا تجعل في
مسكنك شريرا. ولا يثبت مخالفوا وصاياك بين
يديك. ابغضت جميع عاملي الاثم. واهلك كل الناطقين
بالكذب. وقال خلصني يا رب فقد فني الطاهر. وقلت

الامانة.

الامانة من بني البشر. تكلم كل واحد بالباطل في فرديته.
بشفة غاشة وقلب مختلف. الرب يبيد كل الشفاه الغاشة
والالسن المتعظمة بالقول. وقال حادوا جميعهم ورذلوا.
ليس من يعمل صلاحا ولا واحدا. وقال هؤلاء بالمركبات
وهؤلاء بالخيل ونحن باسم الرب الهنا نكبر. هم اشتبكوا
وسقطوا ونحن نهضنا واستقمنا. وقال اطلع الرب من
السماء ورأى جميع بني البشر من مسكن قدسه. ونظر
الى جميع سكان الارض الذي خلق وحده قلوبهم. فعلم جميع
اعمالهم. لا يغلب ملك بكثرة جنوده. ولا ينجو جبار
بكثرة قوته. وقال اكفف لسانك عن السخط ودع
الغضب لا تبار الشريرين. فان الاشرار جميعا يبيدون.
وقال اعداء الرب حين يرتفعون ويمجدون يبيدون.
ومثل الدخان يضمحلون. الفاجر يقترض ولا يوفي.
والبار يتراءف ويعطي. وقال ان سقط البار لم ينزعج.
لان الرب ماسك بيده. وقال فم الصديق ينطق بالحكمة.

ولسانه يقول العدل وسنة الهه في قلبه. وقال تمسك
بالدعة وانظر بالاستقامة فان عاقبة الرجل المستقيم
سلامة. وقال خلاص الابرار من عند الرب هو هم في زمان
الشدة الرب يعونهم وينجيهم وينقذهم من الخطايا و
يخلصهم لانهم توكلوا عليه. وقال وكل انسان حي
ينتفي الا ان الانسان يمشي بصورة. وكالذي يرقل
يدخر الذخاير ولا يعلم من ياخذها. وقال انسان في
كرامة وجهلها اشبه بالبهايم التي لا عقل لها. وقال
لا يحزنك اذا ما الرجل كان مستغنيا. ولا انما اذا
كثر مجده وكثرة نعمة بيته. فانه لا ينال عند موته
شيا. ولا ينزل معه مما اقتنى. وقال الله للخاطي لما ذا
تخبر بعدلي وتاخذ بفيك عهدي وانت شنيت
موعظتي واطرحت وراظهرك كلامي ان رايت
سارقا تبعت معه. ومع الفاسق جعلت نصيبك. فمك
تكلم بالشر لسانك ينطق بالظلم انت جالس تغتاب
اخاك.

لاخاك. وفي ابن امك تشك. وقال جميع بني البشر
كالنفخ ذاهبون. والذين يحسبون بالموازين كاذبون.
وهم باجمعهم خايبون. لا تعتمدوا على الظلم. ولا تشتهوا
الغصب. ولا تفرح فلو يكثر عندك ثروة. وقال نفسي بارك
الرب ولا تنسي كل جزاه. لانه غافر جميع اثامك.
ويشفي كل اسقامك. وينقذ من الفساد حياتك. يشملك
بالرافة والرحمة. يعطيك شهواتك من الخيرات.
يجدد شبابك مثل النسر. وقال الرب اطلبوا الرب و
اعترفوا. ولوجهه في كل حين ابتغوا. واذكروا
عجايبه التي صنع واعماله. وقال ان لم يبني الرب
البيت فباطل تعب البناوون. واذا لم يحفظ الرب
المدينة فباطل تعب حراسها. وقال اين اذهب من
روحك واين اهرب من وجهك. ان رقيت الى السماء
فانت فيها وان هبطت الى الجحيم فانت هناك وان
ارتفعت بجناحين كالنسر وسكنت في اقاصي البحر.

هناك بيدك وقال الرجل ولسانين لا يستقيم على الارض
الرجل الظالم ينبغي الشر لهلاكه وقال اللهم اجعل لفمي
حافظا وعلى شفتي ستر احصينا كيلا يهوى قلبي كلاما
رديا فيتعلل بالخطايا مع عاملي الاثام وقال سليمن الحكيم
حسد البشر يسود الحسنات وقال في الامثال كما
قال ابوه مبدا الحكمة مخافة الله والفهم الصالح لجميع
للذين يعملون به وقال تفهم العدل والانصاف وقوم
لعال الوصايا ءا الصالحة كلها تحفظك الراي السديد
وتصونك الافكار البارة حتى ينقذك من الطرق الردية
ومن رجل يتكلم بما لا صدق فيه وقال لا تتدرك
المشورة الردية التاركة تعليم الحداثة والناسية العهد
الالهي لان منزلها الموت واعالها عند الجحيم فجميع
السالكين فيها لا يرجعون ولا يدركون سبيلا
مستقيما وقال بكافة التحفظ احفظ قلبك فان
منه مخارج الحياة انتزع منك الفم الملتوي وابعد
عنك

عنك الشفتين الظالمتين بعيدا وعيناك فلتبصر
امور مستوية واجفانك فلتوحي اثارتها مستقيمة
واجعل لرجليك طرقا مستقيمة وقوم طرقك لا تجنح
يمنة ولا يسرة واردد رجليك من الطرق الردية
وقال فم قوي للانسان شفتاه لانه يوهق بشفتي فمه
وقال الشاهد الظالم يحترق بكذبه وقال اتخذوا اعلما
وادبا ولا تتخذوا الفضة واقتنوا معرفة افضل من
الذهب الابريز لان محسوسات الذهب التي تدرس
والحكمة افضل من الجواهر الجزيلة قيمتها وقال من يوبخ
الاردياء يكتسب لذاته هوانا ومن يوبخ للمنافقين
يخترع لنفسه عيبا لان التوبيخ عند الملحد جراحات
له لا توبخ الاردياء كيلا يمقتوك وبخ الحكيم فيحبك
اعط الحكيم حجة فيكون اوفر حكمة وقال مشورة
الصديقين نفعها وقال الابن الحكيم يسر ابيه والابن
الجاهل يحزن امه وقال بركة الرب على راس الصديق

ولا ينضاف اليها حزن في قلبه. وقال القلب الحكيم يقبل
الوصايا. وقال من يغمز بعينيه يغش جميع الناس
احزانا. والذي يوبخ مجاهرة يصطنع السلامة. وقال
لسان الصديق فضة مختبرة. وقال شهوة الصديق
مقبولة. وقال في عبور الزوبعة يبيد المنافق. وقال العدل
ممهد وسيوم طرقا لا عيب فيها. والمنافق يتهور في الظلم
عند الناس المتوقين بخبثهم. والعادلون عن الشريعة
يبيدون بالحادهم. اذا توفي الرجل المقسط فرجاه ما
يهلك. وفخر المنافق يضمحل. الصديق يتفلت من الموهق
ويقع المنافق عوضه. في فم المنافقين فخ لاهل المدينة
وحس الصديقين رجا لهم وتيسير. وقال الابن الصديق
يولد الحياة. وركض المنافق يجري الى الموت. وقال من يطغى
بيدا في يده ظلما لن يكون غير معاقب. وقال نفوس الذين
يتجاوزون الشريعة تنتزع قبل حينها. فاذا كان
الصديق بالجهد يخلص فالمنافق اين يظهر. وقال الى

حيث

حيث ما الخطية المنافق يبيد ويهلك. ومنازل الصديقين
تبقى بالله. وقال الخاطي من اجل خطا شفتيه يسقط في
الفخاخ. والصديق يفلت منها. وقال من ثمرات الفم تملى
نفس الانسان خيرات. وستعطى مكافاة شفتيه.
وقال الشفاه الصادقة تنطق. والشاهد العجول له
لسان ظالم. وقال من يحفظ فمه يصون ذاته. والجسور
بشفتيه يدهش نفسه. وقال النور للصديقين كل حين
وضو المنافقين ينطفي. وقال من يهون بامر يهون منه
ذلك الامر. وقال الابن الغاش لا يكون له شيا صالحا.
والعبد الحكيم يكون له طريقا لاعماله مستيسرا.
وتستقيم طريقه بسرعة. وقال من يماشي الحكما يكون
حكيما. ومن يمشي طايحا مع الجهال يعرف. والمخطيون
تطردهم شرورهم. والمقسطون تتدفق لهم الخيرات.
وقال الصديقون المقسطون يعيشون في الغنى سنين
كثيرة. والظالمون يهلكون سريعا. من يشفق على عصاه

عقت ابنه ومن يحب ابنه يؤدبه باهتمام وقال الشاهد
الثقة ما يكذب والشاهد الظالم يختلق بالكذب وقال
منازل المنافقين تضمحل وتبيد ومنازل المستقيمين تبقى ثابتة
قد تكون طريق يظن الناس انها مستوية واواخرها
تفضي الى اعماق الجحيم وقال الجاهل يتوكل على جراته
وتتنه ببتنته تخالط الاثم وقال العدل يرفع شان
الامة والخطايا تنقص القبايل الخادم اللبيب مقبول عند
الملك ويخشى تصرفه ينتزع الهوان الجاهل تاديب
ابيه يتهزى ومن يحفظ وصاياه درايته متوافرة
وقال ضحايا المنافقين رجس له عند الرب ونذور المتقين
غير مقبوله عنده بمعول الصداقة والانعام افضل
من تقدمة عجول تخادله وقال طرق الناس الصديقين
مقبوله عند الرب لان بها تصير الاعدا اصدقا
وقال ان النطق الصالح وافتعال العدل لانه وهي مقبوله
عند الله اكبر من تضحية الذبايح وقال غضب الملك
رسول

رسول الموت والانسان الحكيم يستعطفه وقال الاقوال
الحسنة شهد العسل وحلاوتها شفا النفس وقال الرجل
المتجاوز الشريعة يجرب اصدقاه ويسوقهم الطريق
ليست صالحة وقال الظالم يطيع الشر العادلين عن
الشريعة والصديق ما يصغا الى الشفاه الكاذبة
وقال من بكا في عوض الصالحات طالحات فذلك ما يسرف
الاسوا من نزله وقال الذي لسانه سريع التغيير
والتقلب يسقط في الاسوا وقال ما يسر الاب بالابن
لذلك [illegible] والابن الحازم العقل يفرح امه وقال الابن
الجاهل غيظ لابيه ووجع لامه وقال اذا سال من لا
فهم له عن حكمة تحسب له سواله حكمة وقال شفتا
الجاهل يسوقه الى الاسوا وفم المتهجم يستدعي
الموت وقال من جاوب كلاما قبل ان يسمعه فذلك
غباوة له وعار وقال الشاهد الكذوب لا يتبرى من
العقاب ومن يستعدي وهو ظالم فانه يلتف وقال الحكمة

زينة الشباب والشيب شرف الشيوخ. وقال من يحفظ
فاه ولسانه يصون من الغم نفسه. وقال اخرج صاحب
المشاجر من المجمع فتخرج معه الغلبة. وقال فم المتجاوز
الشريعة هوة عميقة ومن يمقته الرب يسقط فيها.
وقال الحكيم توكلك على الرب يبعد عنك خطيته. وقال لا تمتنع
من تاديب الصبي فانك ان ضربته بعصا فما يموت. بل
انت تضربه بعصا فتخلص نفسه من الموت. وقال يا ابني
لا تقاتل الناس الاشرار ولا تؤثر ان تكون معهم. فان
قلوبهم تبتلوا امورا كاذبة وشفاههم تتكلم بالاتعاب
وقال الرب يقضي على كل احدا نظير اعماله. وقال لا تفرح
بعامل الاسواء ولا تتشابه الخطاة. فان مصباح
المنافقين ينطفي. وقال الولد الردي يلعن اباه وما يبارك
امه. وقال الولد الردي اسنانه سيوف واضراسه
موسى قاطعة. وقال من يقول ان المنافق عادل هو
يثبلون عند الشعوب ملعونا. وفي الامم ممقوتا. والذين
يوبخون

يوبخون يظهرون مفضلين والبركة الصالحة توافيهم
وقال العين الضاحكة على ابيها والمهينة بشيخوخة
امها تقورها الغربان من مخاجرها وتاكلها فراخ
النسور. وقال ادخل رجلك عند صديقك قليلا
لئلا يملك فيمقتك. وقال مثل العصا والسيف والسهم
الحاد نصله هكذا الانسان الذي يشهد على صاحبه
شهادة كاذبة. وقال ان جاع عدوك فاطعمه
وان عطش فاسقيه. فانك اذا فعلت هذا فانما تجمع
على راسه جمر النار والرب يجازيك بالصالحات.
وقال مثل طيور وعصافير تطير كذلك اللعنة الباطلة
لا توافي احدا. وقال من يزرع الطالحات يحصد السيئات
وقال لا تغير حدودا قديمة وضعتها اباوك. وقال
اقوال الملافين لينة وهي تجرح بواطن الحشا. وقال
من يحفر لقريبه حفرة يسقط فيها. وقال اللسان الكذوب
يمقت الصدق وفم لا غطا عليه يصنع جولان العجب

والشغب * وقال لا تفتخر بما يكون في الغد فانك ما تعلم
نتيجة اليوم الوارد * وقال من يكثر غناه بالربا والاستغنام
انما يجمعه لمن يرحم المساكين * وقال المحرفون عن
الشريعة يحوزهم الخيرات وما يدخلون فيها . وقال
من يعمل ارضه يشبع خبزا ومن يقصد الفراغ والبطالة
يمتلي فقرا * وقال الصديقون اذا امتدحوا فالشعوب يسرون
والمنافقين اذا راسوا اضافت بالناس امورهم * وقال اذا
حكم الملك للمساكين بالحق فقد انتصب كرسيه للشهادة *
وقال الانسان الصديق رذاله عند الرجل الظالم *
والطريق المستقيمة رذاله عند الحايد عن الشريعة *
وقال احفظ قدميك في الوقت الذي تذهب فيه الى بيت الله
واقرب من القريب للاستماع لكن ضحيتك افضل من عطية
الجهال * وقال واذا انذرت نذرا لله لا تبطي الى ان تقضيه
لان مشية الله ليست في الجهال جميع ما تنذره انت
فاقضه فالصالح ان لا تنذر افضل من ان تنذر ولا
تقضي

تقضي * وقال لا تكون فظا فاتشيا مثلا لا تموت في غير وقتك *
وقال بولس الرسول فاما الانسان اكل من خبز ربنا وشرب
من كاسه وليس باهل له فقد اذنب الى جسد ربنا ودمه *
ومن اجل ذلك فليمتحن الانسان نفسه اولا ويصلحها
ثم حينئذ فلياكل من هذا الخبز وليشرب من هذا الكاس *
فمن ياكل ويشرب وهو لا يستاهلهما فانما ياكل ويشرب
شجبا لنفسه اذ لم يعرف جسد ربنا حق معرفته ولذلك
كثر فيكم المرضى والاسقام وكثير الذين ينامون *
بغتة ولولا ندين انفسنا اذن لم نعاقب * وقال فان
انتم شئتم انفسكم ودبرتموها بالروح فلستم تحت سنن
الناموس واعمال الجسد معروفة التي هي الزنا والنجاسة
والغدر وعبادة الاوثان والسحر والعداوة والمرايه
والغيرة والحمية والعصيان والتقاطع والنفاق
والحسد والقتل والسكر واللهو وكلما اشبه هذه
الاشياء والذين لا يفارقون ذلك كما قلت لكم اولا //

اقول الآن ايضاً انهم لا ينالون ملكوت الله. واما ثمار
الروح فانها المحبة والفرح بالله والصلح والاناة.
والسهولة وفعل الخير والايمان والتواضع والصبر.
والذين هم هكذا فلا ناموس عليهم. وقال ايضاً فاطرحوا
عنكم الكذب وليكلم كل واحد منكم قريبه بالحق فانا
اعضاء بعض لبعض. اغضبوا ولا تاثموا. ولا تغيب الشمس
على غضبكم. وقال فاما الزنا وكل النجاسة والغشم
فلا يذكرن ذلك بينكم ذكراً كما يليق بالاطهار. ولا
الشتم ولا الكلام السفه والهزو واللعب هذه الخصال
لا تنبغي بل اجعلوا بدل هذه القبائح الشكر لله. وكونوا
تعرفون هذا ان كل انسان يكون زانياً او نجساً او
غاشماً فهو كعابد الاوثان. ولا نصيب له في ملكوت
الله ومسيحه. وقال من الان يا اخوة تقووا بربنا
وبنعمة يده. وتدرعوا بجميع سلاح الله لتستطيعوا
مقاومة حيل الشيطان المحتال. فان جهادكم ليس مع
لحم

لحم ودم بل مع الرؤساء والسلاطين ومع ولاة هذا
العالم المظلم ومع الارواح الخبيثة التي تحت السماء.
ومن اجل ذلك البسوا جميع سلاح الله. لتقدروا على لقا
الشيطان الخبيث واذا كنتم مستعدين بكل شي تثبتوا.
فانهضوا الان وشدوا ظهوركم بالقسط. والبسوا
درع البر وخففوا اقدامكم باستعداد انجيل السلام.
وقال في الكلمة صادقة. وانه وان اشتهى احد القسيسية.
فقد اشتهى عملاً صالحاً. وقد يجب ان يكون القسيس
من لا يوجد فيه عيب وان كان بعل امراة واحدة.
ومن هو متيقظ في الضمير عفيفاً متوقراً محب الغربا.
عالماً وغير مدمن على شرب الخمر. ولا تسرع يده الى الضرب
بل يكون متواضعاً ولا يكون شجاباً. ولا محباً للمال.
ويحسن تدبير بيته. وتربية بنيه. ويحملهم على الطاعة
وجميع الطهارة. فانه اذا كان لا يحسن تدبير بيته
كيف يحسن تدبير بيعة الله. ولا يكون حديث الايمان

لئلا يتشكك ويقع في عقوبة الشيطان وينبغي ايضاً ان
تكون له شهادة حسنة من الخارجين لنا في الايمان ليلا
يقع في العار وفي حبائل الشيطان والشمامسة ايضاً
كذلك يكونوا انقياء ولا يكونوا يتكلمون بلسانين ولا
يكونوا يميلوا الى الاكثار من شرب الخمر ولا يحبوا الكسب
النجس بل يحفظون سر الايمان بنية خالصة والامر
في هولاء ان يمتحنوا اولاً ثم بعد ذلك يخدمون
اذا كانوا بلا لوم وقال ان الرب يعرف اولياه وكلمن يدعوا
باسم الرب فلكي يفارق الاثم والبيت الكبير ليس فيه انية
للذهب والفضة فقط بل وانية الخشب والخزف ايضاً
فبعضها للكرامة وبعضها للهوان فان طهر احد
نفسه من هذه القبائح يكون اناء نقياً للكرامة يصلح
لخدمة ربه اذ هو معد لكل عمل صالح وقال كونوا حارين
بالروح كونوا لربكم عابدين كونوا فرحين برجا ايمانكم كونوا
على الشدايد صابرين كونوا على الصلاة مدمنين
كونوا

كونوا للقديسين في حوائجهم مشاركين كونوا للغربا محبين
وقال واما الرجل الجاهل فاذا وعظته مرة او اثنين
ولم يتعظ فاجتنبه واعلم ان من كان هكذي فهو
متعوج وهو المتحجب لنفسه وقال يعقوب الرسول ان
اردت ايها الانسان البطال ان تعلم ان الايمان بغير
اعمال ميت هو فانظر الى ابرهيم ابينا اليس من اعماله
صار بارا حين اصعد ابنه اسحق على المذبح الا ترى
الايمان اعانه على الاعمال وبالاعمال كمل ايمانه
وتم الكتاب الذي قال امن ابرهيم بالله وحسب له برا
ودعي خليل الله اما ترون الان ان بالاعمال يصير
الانسان بارا لا بالايمان وحده وقال وكما ان الجسد
بغير روح ميت كذلك الايمان بغير اعمال هو ايضاً ميت
وقال وكلمن لا يذنب في كلامه فهو الرجل الفاضل وذلك
يستطيع ان يلجم جسده كله وكما تصنع اللجم في افواه
الخيل كيما تنقاد لنا فنقاد جميع اجسادها ونصرفها

السفن العظام اذا استاقتها الرياح العصفة بالسكان
الصغير الى حيث يكون من ارادة صاحبها كذلك اللسان ايضا
فانه عضو صغير وهو ياتي بالعظايم وقال قل للذين يقولون
نحن اليوم وغدا نمضي الى مدينة فلانة فلنقيم بها سنة
واحدة ونتجر ونربح وهم لا يدرون ماذا يكون في غد
لما ترون ان حياتنا كالدخان يري قليلا ثم ينقطع
وقال من يعرف الخير فليعمله ومن لم يعمله فهو يخطي
وقال بطرس الرسول ايها الاحبا انا اسالكم كالغربا
والضيوف ان تبعدوا من الشهوات الجسدانية التي
تقاتل انفسكم وليكن تصرفكم بين الشعوب حسنا ليكون
الذين يعيبونكم بالشر افضى علة الشر اذا نظروا الى
اعمالكم الصالحة يسبحون الله في يوم التفحص وقال
كونوا مستعدين في كل حين للجاوبة من يسايلكم عن الامر
من اجل الرجا الذي فيكم لكي تخاطبوه بغاية التاني والمخافة
فذلك اصلح لكم ويخزوا القوم الذين يتقومون عليكم
الشر

الشر والذين يظلمون تقلبكم الصالح بالمسيح وقال واذا
كان البار بالكد يخلص فالخاطي والكافر اين يوجد وقال
يوحنا الرسول وقد علمنا ان كل مولود من الله فانه لا
يخطي لان ولادته من الله هي حافظة له من ان يقترب
من الشرير وقال ايها الحبيب لا تتشبه بالرجل الشرير
بل بالخير لان الذي يعمل الخير هو من الله ولما من يعمل الشر
فانه لا يري الله وقال الانجيل المجيد هكذا فليضي نوركم
قدام الناس ليروا اعمالكم الحسنة فيمجدون اباكم الذي
في السموات وقال سمعتم ما قيل للاولين لا تحنث في
يمينك واوف الرب قسمك وانا اقول لكم لا تحلفوا
البتة لا بالسما فانها كرسي الله ولا بالارض فانها موطي
قدميه ولا بيروشليم فانها مدينة الملك العظيم ولا
براسك فتحلف لانك لا تقدر تصنع شعرة بيضا
او سودا ولكن كلامكم نعم نعم ولا لا وما زاد على هذا
فهو من الشرير وقال سمعتم ما قيل للاولين لا تقتل

فان من قتل وجبت عليه الدينونة • وانا اقول لكم ان كل
من غضب على اخيه باطلا فقد وجبت عليه الدينونة ∴
ومن قال لاخيه شتخيوق وجبت عليه لايمة الجماعة ومن
قال لاخيه احمق وجبت عليه نار جهنم • وقال لا تدينوا
لئلا تدانوا • لانه كما تدينوا تدانون • وبالكيل الذي تكيلون
يكال لكم • لماذا تنظر القذا الذي في عين اخيك ∴ ولا
تفطن بالخشبة التي في عينك • وكيف تقول لاخيك
دعني اخرج القذى من عينك • وفي عينك خشبة
يا مرائي اخرج الخشبة اولا من عينك • حينئذ
تنظر ان تخرج القذى من عين اخيك • وقال اقول لكم
ان كثيرون يأتون من المشرق والمغرب فيتكئون مع
ابرهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات ∴ وبنوا
الملكوت يلقون في الظلمة البرانية الموضع الذي يكون
فيه البكاء وصرير الاسنان • وقال ليس تلميذ افضل
من معلمه • ولا عبدا افضل من سيده • حسب التلميذ
ان

ان يكون مثل معلمه • والعبد مثل سيده • وقال كل من يعترف
بي قدام الناس اعترف انا به قدام ابي الذي في السموات
ومن انكرني قدام الناس انكره انا قدام ابي الذي في
السموات • وقال كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب • وكل
مدينة او بيت ينقسم لا يثبت • وقال انما يتكلم الفم من
فضل ما في القلب الرجل الصالح من كنزه الصالح يخرج
الصالحات • والرجل الشرير من كنزه الشرير يخرج الشر
اقول لكم ان كل كلمة يتكلم بها الناس بطالة • يعطون
عنها جوابا في يوم الدين • لانك من كلامك تتبرر ومن
كلامك تحكم عليك • وقال كل غرس لا يغرسه ابي السماوي
سيقلع من اصله • وقال اعمى يقود اعمى يقعان كلاهما
في حفرة • وقال اما تعلمون ان كل ما يدخل فم الانسان
يصل الى البطن ويبرز الى المخرج • فاما الذي يخرج
من الفم فهو يخرج من القلب • هذا هو الذي ينجس الانسان
لانه يخرج من القلب الفكر الشرير • وهو القتل الزنا

النتن السرقة شهادة الزور التجديف هذا هو الذي
ينجس الانسان فاما الاكل بغير غسل فليس ينجس الانسان
وقال ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر
نفسه او ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه وقال
كل من يترك بيتا او اخا او اخوات او ابا او اما او
ابنا او حقولا او بيتا من اجل اسمي فياخذ ماية ضعف
ويرث حياة الابد وقال من هو العبد الحكيم الذي يقيمه
سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم في حينه طوبا
لذلك العبد الذي ياتي سيده فيجده يعمل هكذا الحق
اقول لكم انه يقيمه على جميع ماله وقال لان من له
يعطى فيزداد ومن ليس له يوخذ منه ما معه وقال
ادرج شبابك الى غده لان كل من اخذ بالسيف
بالسيف يهلك وقال اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم
وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم
حفظ ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام
والى

والى انقضا العالم امين فقد وجب علينا بهذا القول
الفصيح المرشد المبين الفصيح الذي صرح به الكتاب
الكريم باعلان من غير ستر ولا كتمان ان نعلم بالعلم
اليقين من طريق الحق والدين ان الاعمال كمال
الايمان وحفظ الوصايا فريضة موكدة البيان بها
تخشع نظارة القلوب ويحيد المرء عن مسالك الذنوب
ثم تجتنب الغش والنميمة والسعاية والتهذيب في الشتيمة
وذلك ان الانسان اذا لم يصدق لان وصايا الله
من الفرايض اللازمة والحقوق الواجبة الجازمة
فما يكون يومل عن عملها ثوابا ولا يخشا من تخلفها
عقابا ولا يتيقن ان عملها يطهره من النجس ولا ينقذه
من الرجس والدنس فقد قيل ان افضل الناس من
لم تستعبد الشهوات دينه ولم تغير الشبهات يقينه
لان الذي قد تيقن باليقين الصادق وجود الاله
القادر الخالق الذي برا جميع الموجودات على اختلاف

انواعها واجناسها واحسن التدبير في نظامها واوضاعها.
يجب لنا ان نعرف انه محيط بكل شي علما. ولا يحوط بجلالته
نهايات العلوم جزما. انه عالم بما في الضماير والنيات.
وبما تحتويه الافكار من المصالح والسيات. والتصديق
بالمجازاة على الاعمال الصالحة. والمكافاة على الاعمال
الردية الطالحة. وذلك ان الشرعيين والعقليين قد
اجتمعوا على راي واحد وقول جازم غير فاسد. ان
العالم له علة اخرجته من العدم الى الوجود جايزة
الامر في تدبيره على النظام المستوم. ولهذا قال الرب
مهما استطعت فاومن. فان من يومن يمكنه كل شي.
فالامانة لا يجب ان تكون بالقول فقط بل وبالعقل
والتمييز الذي فينا مشترط. نعترف بازلية الباري وبربوبيته
ونعترف بقدمه ووحدانيته. ونمتثل ما امرنا به
من الاعمال المستقيمة. وما نهانا عنه من الافعال
القبيحة الرديية. ونصدق بما وعد به الاخيار.

من

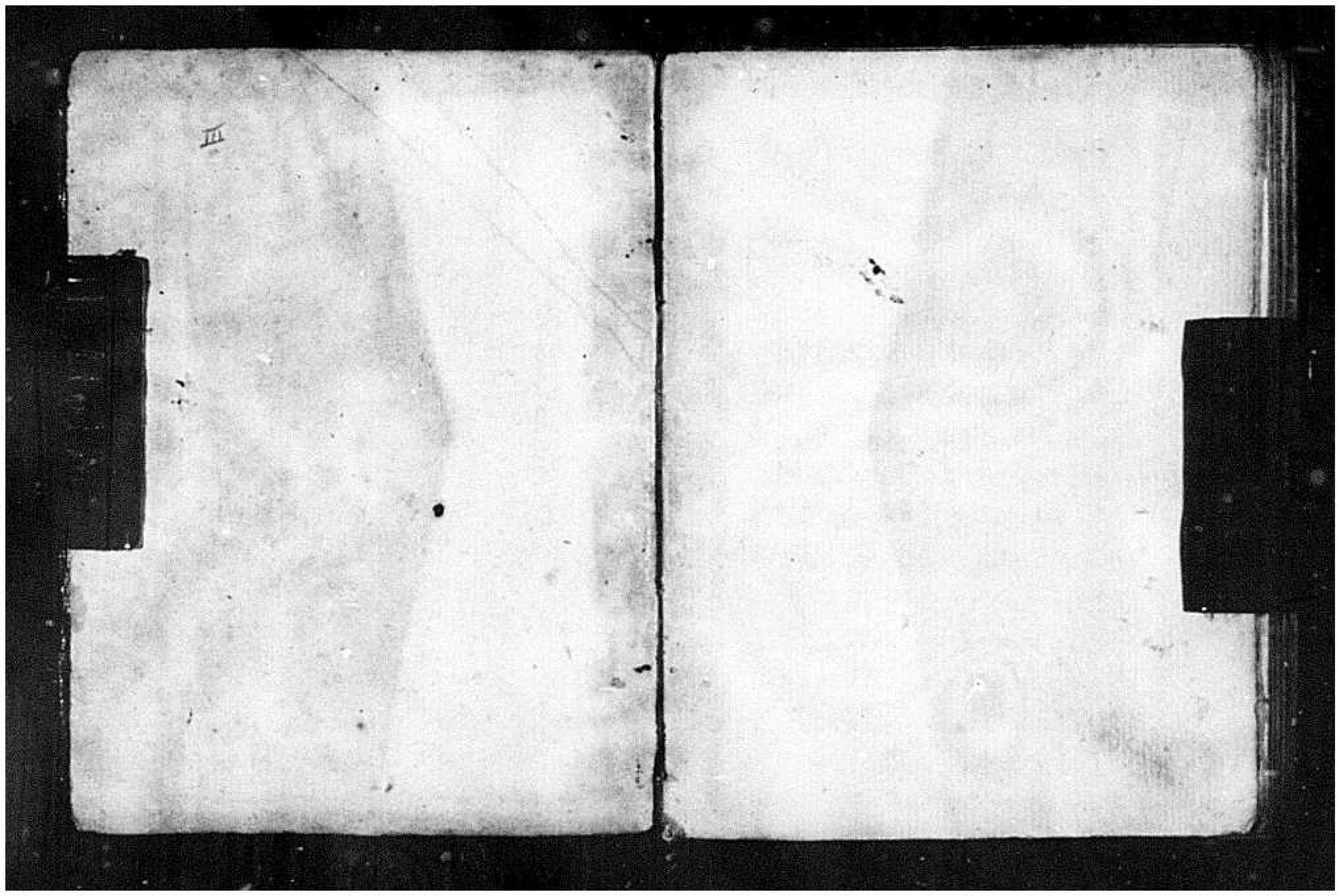
من الخيرات العتيدة والحياة الموبدة المديدة. وبما
استوعد به الاشرار من العذاب الاليم والهبوط
الى الظلمة وقرار الجحيم من حاسب نفسه سلم ومن حفظ
دينه غنم. فيجب ان يكون اعتمادنا على السعة بالاشتغال
لكي ندرك ما اعد للاخيار من التبجيل والكرامة.
ونصعد الى مواطن الامن والسرور. ونبتهج بالنعيم
الدايم المحبور. ونخلص نفوسنا من دار الشقا. ونحل
في منازل العز والبقا. فان فعل الخير من الواجبات
وترك الشر من الخصال المستحسنات. فالنصح لنفسه
من ايقن بعدم الحسنات وزهد في تحصيل الاجر
والثواب فينبغي للذي قد اتى مهابة ربه. واعترف
بخطاه وذنبه. ان يستعين في اموره بصلوات
الابرار والتضرع الى الله في الليل والنهار. ان يشمله
بالعناية الالهية ويسعفه بالنجاة من الحبايل
المضلة ويجعله وارثا للنعيم الذي لا يفنا ويغتبط

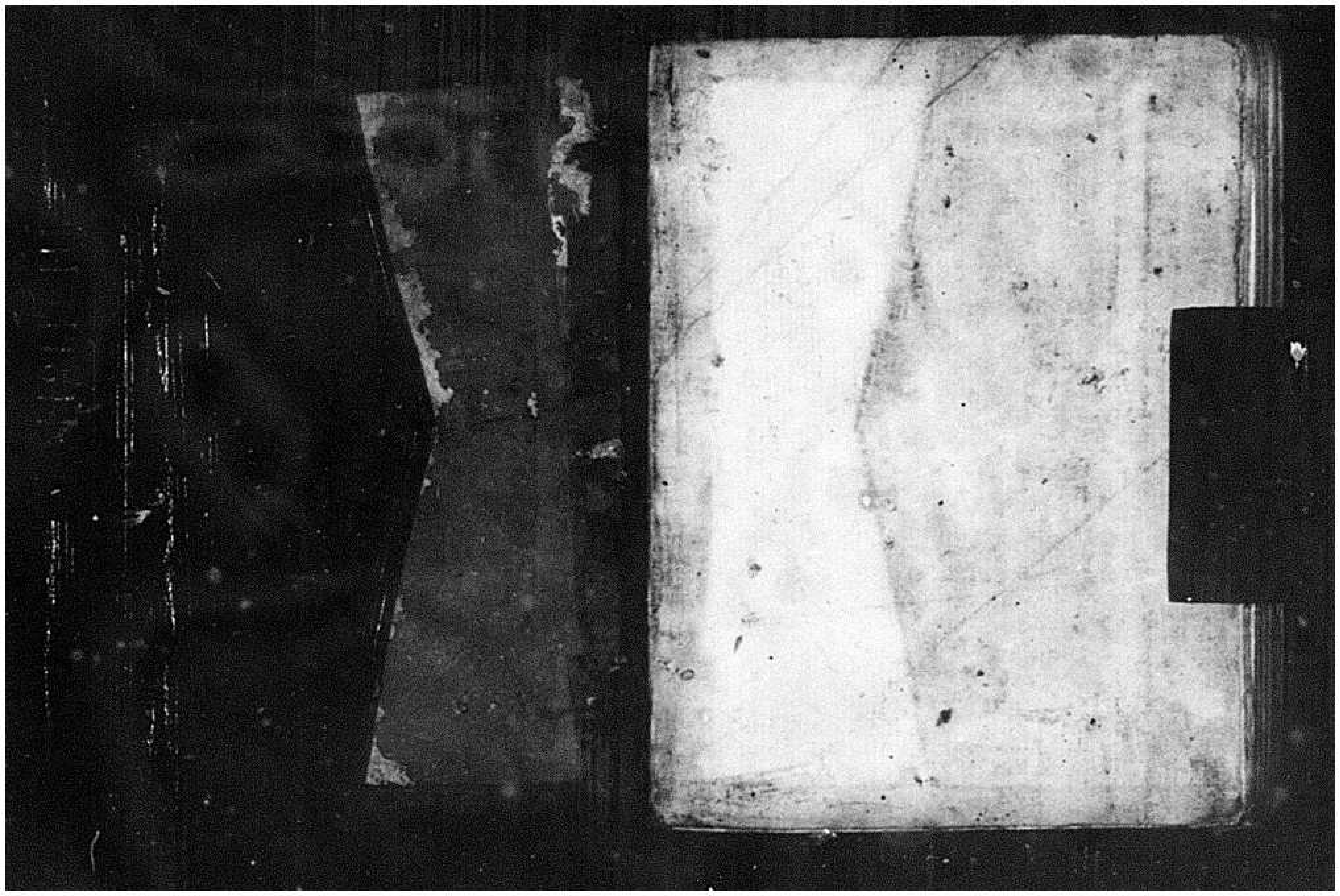
بالعيش اللذيذ الذي لا يبلى فان   من كان
اذاه   من غلب هواه فينبغي ان لا ننقطع
الرجا وان عظمت ذنوبنا فلا نوئس من رحمة الله
وان كثرت منا قصصنا وعيوبنا بل نصدق باليقين الثابت
الصحيح والقلب المتالم القريح بما قد وعده للتائبين عند
رجوعهم اليه وما اعد لهم من الخيرات اذا اجعلوا
اعتمادهم عليه من غير شك ولا ارتياب ولا تشويش
ولا اكتياب واما نحن اذا ما رجعنا اليه عن خطايانا
العظيمة ولفعلنا القديمة الذميمة فيلنا برحمته
الواسعة ومنحنا بالآفة الجزيلة النافعة ورفعنا
الى منازل الصالحين وجاورنا بالملائكة المقربين فلا
يعلبنا الابليس الى قطع الرجا والاستمرار على النفاق
والردي فنكون معدودين في جملة الهالكين ومحشورين
في زمرة المنافقين بل نتحقق بالضمير الصادق والراي
الثابت الموافق ان الله صادق الوعد ووافي القول
والعهد

والعهد وانا متى سالناه في غفران الزلات والصفح
عما جنيناه من السيات استجبنا السوال المسامحة
بالذنوب والتجاوز عن المعاصي والعيوب والزيادة
علي ذلك بالنعيم المؤبد والسرور الدايم المخلد
والتقين بوعده الكريم وقوله الثابت المتيم سلوا تعطوا
اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم وقوله ايضا اذا اتفق
منكم اثنان على الارض في كل شي يطلبانه يكون
لهما وهذا اذا كنا لا نتضجر عند تاخير طلباتنا
ولا نتذمر اذا طال الامر في انجاز حاجاتنا ونكون
سالكين في الطريق التي سلك فيها ابراهيم الخليل
تابعين ايمانه بوعد الله الجميل اذ قال له باسحق يكون
لك النسل ولما امتحن بذبحه لم يشك في وعد الله
وسارع الى ذبحه ورفعه قربانا وحينيذ اتاه الله
بالكبش فداء له فاذا ما نحن جرينا على هذا المنوال كنا
ناجين من عوقات الضلال وكانت مقاصدنا نحاه

مشرقة مضيئة وابقانا مشاورة مستجيبة رضية
مستمرين على عبادة الله بالدوام متمسكين بوصاياه
على الكمال والتمام كما يفيض علينا من ثوابه ويعمرنا
بالاحسان في ما به ويبعدنا من الم العذاب المعد لابليس
واحزابه له الحمد من الان وكل اوان والى ابد الابدين
ودهر الداهرين امين امين امين كملوا النصوص
كمل الكتاب بلطف الله ومنته وفضله وجوده
ورحمته يقتضي ما وصلت القدرة اليه وما حازته
الفطنة بالاحتياط عليه من المعاني المختصرة
المفيدة والمقاصد البالغة السديدة والله تعالى
جلت اسماؤه وتعظمت صفاته والاوة الضراعة
في غفران الذنوب والزلات والتجاوز عن المعاصي
والسيات والعصمة مما يسخطه ويقصيه
والتوفيق لما يقربه ويدنيه برحمته السابغة
ورافته الواسعة البالغة والشكر لواهب العقل

وقد





END

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

28

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 126

ITEM

10